

صَفْحَةُ الرَّبِّ الْكَافِرِ

مِنْ خِزَانَةِ مَنْ

كِتَابِ الرُّؤْيَا الْمَعْطُورِ

فِي

خِزَانَةِ الْقَطْرِ

وهو معجم جغرافي تأريخي

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحيمري

جمعه سنة ٨٩٧ هـ .

عني بنشرها وتصحيحها وتعليق حواشيها

إ. لآفي بروقنصال

أساذ تاريخ المغرب العربي

بجامعة الجزائر ، ومعهد الدراسات الإسلامية بجامعة باريس ،

ومدير غري لمعهد الأبحاث المغربية العليا بالرباط

دار البيل

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

مَقْدَمَةُ كِتَابِ الرُّوضِ الْمُعْطَارِ

قال أبو عبد الله محمد بن أبي محمد عبد الله بن عبد المنعم الحميري :
الحمد لله الذي جعل الأرض قراراً ، وفجر خلالها أنهاراً ، وجعل لها رواسي^(١)
أزمتها استقراراً ، ومنعتها اضطراباً وانتثاراً ، جعلها قسنتين فينا في وبحاراً ، وأودع فيها
من بدائع الحكم وفنون المنافع ما بهر ظهوراً وانتشاراً ، وأطلع في آفاقها شمساً
وأقماراً ؛ جعلها ذلولاً ، وأوسعها عرضاً وطولاً ، وأمتع بها شيباً وشباباً وكهولاً ،
وعاقب عليها غيوثاً وقبُولاً ، وأغرى بالمشى في مناكبها تسويقاً للنعمة الطولى ، وتتمياً
لإحسانه الذي نرجوه في الآخرة والأولى ، إن في ذلك لعلوة لمن صار له قلبٌ وسمعٌ
وبصرٌ وفهمٌ منقولاً ومثقُولاً ، إنَّ السَّمْعَ والبَصَرَ والفؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ
مَسْئُولاً^(٢) ؛ أحمده على جزائل آلائه التي والى أمداً لها ، وأخصى أغدادها ، وعم بها
البريةً وبلاذها ؛ وصلى الله على نبيه الكريم الذي زويت له الأرضُ فرأى غايتهَا ،
وأبصر نهايتها ؛ وأخبر أن ملك أمته سيلبغ مارأه ، وينتهى إلى حيث قدره الخالقُ وأنهاه .
وبعد فإني قصدتُ في هذا المجموع ذكرَ المواضع المشهورة عند الناس من العريّة
والعجيّة ، والأصقاع التي تعلّقت بها قصّةٌ ، أو كان في ذكرها فائدةٌ ، أو كلامٌ فيه حكمةٌ ،
أو لها خبرٌ ظريفٌ ، أو معنى يُستملح أو يستغرب ويحسن إيرادُه ، أمّا ما كان غريباً عند
الناس ، ولم يتعلّق بذكره فائدةٌ ، ولا له خبرٌ يحسن إيرادُه ، فلا أُلِمُّ بذكره ، ولا أتعرض
له غالباً استغناءً عنه واستثقالاً لذكره ؛ ولو ذهبتُ إلى إيراد المواضع والباق على

(١) قرآن (٢٧ - ٦٢) . (٢) قرآن (١٧ - ٢٨) .

الاستقصاء لطال الكتاب، وقلّ إمتاعه؛ فاقْتَصَرْتُ لذلك على المشهور من البقاع وما في ذكره فائدة ونكتي عمّا سِوَى ذلك، ورتّبته على حروف المُعْجَمِ لِمَا في ذلك من الإيجاز المرغوب فيه، ولِمَا فيه من سُرْعَةِ هجوم الطالب على اسم الموضع الخاص من غير تكأف عناء ولا تجشّم تعب؛ فقد صار هذا الكتاب محتوياً على فئتين مختلفتين: أحدهما ذكرُ الأقطار والجهات، وما اشتملتُ عليه من النعوتِ والصفّات؛ وثانيها الأخبارُ والوقائع والمعاني المختلفةُ بها، الصادرة عن مُجْتَلِيها؛ واختلستُ ذلك ساعات زماني، وجعلته فكاهة نفسي؛ وأنصبتُ فيه فِكْرِي وبدّني؛ ورُضْتُه حتى انتقاد للعمل، وجاء حسب الأصل، فأصبح طارداً للهموم، مُلقياً^(١) للغموم، وشاهداً بقدرة القيوم؛ مُنْجِياً عن مؤانسة الصَّحْب، مُنْجِياً على حكمة الرّب؛ باعِثاً على الاعتبار، مُستَخْضِراً لخصائص الأقطار؛ مشيراً لآثار الأمم وأحداثها، مشيراً^(٢) إلى وقائع الأخبار وأنبيائها؛ ثمّ إنّي قسّيته بالكتاب الأخباري المسمّى بنزّهة المُشْتَأَقِ فوجدته أعظمَ فائدة وأكثرَ أخباراً وأوسعَ في فنون التواريخ وصنوف الأحداث مجالاً حتّى في وصفِ البلاد فإنّه إنّما ذكرَ نبذةً منها وشيئاً قليلاً في مواضع مخصوصة معدودة، بل إنّما عظمَ حجمه بما اشتمل عليه من قوله: «مِنْ فلانة إلى فلانة خمسون ميلاً أو عشرون فرسخاً، ومن فلانة إلى فلانة كذا وكذا»، أمّا الخبرُ عن الأصقاع ممّا يحسُن إيرادُه، ويلدّ سماعه، من خبرٍ ظريف، أو وصفٍ يستغرب أو يستملح، فإنّما يوجد فيه في مواضع قليلة معدودة، إلى غير ذلك من عُسرٍ وجدانٍ الناظر فيه بمطلوبه بأول وهلة بل بعد البحث والتفتيش. وجعلتُ الإيجازَ في هذا الكتاب قصدي، وحرّضتُ على الاختصار جهدي؛

(١) ف: «ملقاً». (٢) كذا في ف و م.

حتى جاء نسيج وحده ، مليحاً في فنّه ، غريباً في معناه ، مبهجاً للنفوس المتشوّقة ، ومُذهّباً
 للأفكار المُحرّقة ؛ مؤنّساً لمن استولى عليه الانفراد ورغب عن معاشرّة الناس ، ومع
 هذا فقد لُمْتُ نفسي على التشاغُل بهذا الوَضْع الصّادِّ عن الاشتغال بما لا يغني عن أمر
 الآخرة والمُهمّ عن العلم المُزلف عند الله تعالى وقلتُ : هَذَا مِنْ شَأْنِ الْبَطَّالِينَ وشغل
 من لا يَهْمُهُ وقته ، ثُمَّ رَأَيْتُ ذَلِكَ مِنْ قَبِيلِ مَا فِيهِ تَرْوِيحٌ لِهَذِهِ النّفوس ، ومن حسن
 تعليلها بِالْمُبَاحِ لِمَنْ يَنْشِطُ إِلَى مَا هِيَ بِهِ أَغْنَى ؛ ثُمَّ هُوَ مَهَيَّعٌ يَسْلُكُهُ النَّاسُ ، واعتنى به طائفةٌ
 من العلماء ، وقَيَّدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ التَّحْصِيلِ ؛ فَلَا حَرَجَ فِي الْاِقْتِدَاءِ بِهِمْ بَلْ أَقُولُ : أَعُوذُ
 بِاللّهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَسْتَقِيلُهُ ، وَأَسْأَلُهُ التَّجَاوُزَ عَنِ الْهَفَوَاتِ ، وَالصَّفْحَ عَنِ
 الْاِشْتَغَالِ بِمَا لَا يَفِيدُ فِي الْآخِرَةِ ، فَيَارِبُّ عَفْوَاً عَنِ اقْتِرَافِ مَا لَا رِضَى لَكَ فِيهِ فَأَنْتَ عَلَى
 كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ !

حلّ الرموز

المستعملة في التعليقات

* = ابتداء الإيراد .

ز = زائد .

هـ = ناقص .

ث = نسخة مخطوطة من كتاب الروض المعمار ، كاملة في مجلّدين ، انتسخت بمدينة مرّاكش سنة ١٠٤٩ هـ ، ووُجِدَتْ بمدينة تَنْبُكْتُ بالسودان ، وهي الآن ملك الأستاذ مارتينو بياريز .

س = نسخة مخطوطة أخرى ، مبتورة الأول والآخر ، في أوراق مختلطة ، وهي محفوظة في مكتبة السيّد محمد بن عليّ الذكّاليّ ، بمدينة سلا بالمغرب الأقصى .

ف = نسخة مخطوطة بغير تأريخ ، فيها أوّل نصّفي الكتاب ، وهي محفوظة بعاصمة فاس ، في خزانة الشريف المحدث السيّد محمد عبد الحّيّ بن عبد الكبير الكتّانيّ الإدريسيّ .

م = مخطوطة أخرى من النّصف الأوّل ، بغير تأريخ النسخ ، محفوظة في مكتبة الشريف النقيب المؤرّخ المولى عبد الرحمن بن زيدان العلويّ ، بحضرة مكناس (المغرب الأقصى) .

ار = « صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق تأليف الشريف الإدريسي » أصدرها ر . دوزي

م . ج . دوخويّة (ليدن ١٨٦٤ م) .

ارس = « جغرافيا اسبانيا للإدريسي » تأليف باللغة الاسبانية لإدوارد سافيدرا

(مجريط ١٨٨١ م) أصدر فيه نصّ جزء من نزهة المشتاق للإدريسي في صفة

اسبانيا الجنوبيّة .

مس = « كتاب نفح الطيب للمقرئ » (القسم الأوّل) أصدره ر . دوزي م . ج .

دوقا ل . كرهل م . و . ورئت (ليدن ١٨٥٥ - ١٨٦٠ م في مجلدين) .

ب و = مخطوطة جزء من « كتاب الممالك والمسالك ، لأبي عبيد البكري » فيه بعض

فصول في صفة الأندلس ، وهي محفوظة في خزانة جامع القرويين بماصمة

فاس (رقم ٣٩٠ ح ل ٨٠) .

هرف الألف

١ - الأندلس

هذه الجزيرة في آخر الإقليم الرابع إلى المغرب ، هذا قول الرازي ، وقال صاعد
ابن أحمد في تأليفه في طبقات الحكماء : معظم الأندلس في الإقليم^(١) الخامس وجانب
منها في الرابع كإشبيلية ومالقة وقرطبة وغرناطة والريّة ومرسية .

واسم الأندلس في اللغة اليونانية إشبانيا^(٢) ، والأندلس بقعة كريمة طيبة
كثيرة الفواكه ، والخيرات فيها داعة ، وبها المدن الكثيرة والقواعد العظيمة ، وفيها
معادن الذهب والفضة والنحاس والرصاص والزئبق واللازورد والشب والثوتيا
والزاج والطفل .

- والأندلس آخر المعمور في المغرب لأنها متصلة ببحر أقباس^(٣) الأعظم الذي لا عمارة
وراءه ، ويُقال : إن أول من أخطأ الأندلس بنو طوبال بن يافت بن نوح ، سكنوا
الأندلس في أول الزمان ، وملوكهم مائة وخمسون ملكاً ، ويقال إن الأندلس خربت
وأفقرت وانجلى عنها أهلها لمحل أصابهم فبقيت خالية مائة سنة ، ثم وقع ببلاد
إفريقية محل شديد ومجاعة عظيمة فرقت أهلها ، فلما رأى ملك إفريقية ما وقع ببلاده
اتخذ مراكب وشحنها بالرجال ، وقدم عليهم رجلاً من إفريقية ووجههم ، فرمى بهم
البحر إلى حائط إفرنجة وهم^(٤) يومئذ مجوس ، فوجههم صاحب إفرنجة إلى الأندلس .

(١) ف : « الأقاليم » ، (٢) ت وف : « اشبانيا » ، (٣) ت وف : « اقباس » .

(٤) ت وف : « وهو » .

* وقيل اسمها في القديم : إِبَارِيَّة ، ثم سُمِّيت بعد ذلك : بَاطِقَة ، ثم سُمِّيت : إِشْبَانِيَا من اسم رَجُلٍ مَلَكَهَا في القديم كان اسمه إِشْبَان ، وقيل سُمِّيت بِالْإِشْبَان الذين سَكَنُوهَا في الأوَّل من الزَّمان ، وسُمِّيت بعد ذلك بِالْأَنْدَلُس من أسماءِ الْأَنْدَلِيش الذين سَكَنُوهَا ^(١) .

٥ * وسُمِّيت جزيرة الْأَنْدَلُس بِجزيرةٍ لَأَنَّهَا شَكَلَتْ مُثَلَّثٌ وَتَضَيَّقُ من ناحية شرق الْأَنْدَلُس حتَّى تكون بين البحر الشَّامِيّ والبحر المَظْلَم المحيط بِالْأَنْدَلُس خمسة أَيَّام ، ورَأْسُهَا العَرِيض نحوُ من سبعة عشر يوماً ، وهذا الرَّأْسُ هو في أَقْصَى المَغرب في نهاية اتِّهَاءِ المَعْمُور من الأرض محصور في البحر المَظْلَم ، ولا يعلم أَحَدٌ ما خلف هذا البحر المَظْلَم ، ولا وقف منه بَشَرٌ على خبرٍ صحيحٍ لصعوبة عبوره وإِظلامه ، وتَعَاظَمَ مَوَاجُهُ وكثيرة أَهْوَالِهِ ، وَتَسَلَّطَ دَوَابُّهُ وَهَيَّجَانِ رِيَّاحِهِ ^(٢) ، حسبما يَرُدُّ ذلك في موضِعِهِ اللَّائِقِ بهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وبلادُ الْأَنْدَلُسِ مُثَلَّثُ الشَّكْلِ كما قُلْنَا .

١٠ * ويحيطُ بِهَا البحرُ من جميع جهاتها الثلاثِ ؛ فَجَنُوبُهَا يُحِيطُ بهِ البحرُ الشَّامِيّ ، وجُوفُهَا ^(٣) يحيطُ بهِ البحرُ المَظْلَم ، وشَمَالُهَا يحيطُ بهِ بحرُ الْأَنْدَلِيشِيَّينَ ^(٤) من الروم ، وطولُ الْأَنْدَلُسِ من كنيسةِ الْغُرَابِ التي على البحرِ المَظْلَمِ إلى الجبلِ الْمُسَمَّى بِهَيْكَلِ الزَّهْرَةِ أَلْفُ مِيلٍ ومائةُ مِيلٍ ، وعَرْضُهَا سِتْمِائَةُ مِيلٍ ^(٥) .

١٥ وَالْأَنْدَلُسُ أَقَالِيمٌ عِدَّةٌ وَرَسَائِقُ جَمَلَةٌ ، وفي كُلِّ إِقْلِيمٍ منها عِدَّةٌ مُدُنٍ ، والركنُ الواحدُ من أركانها الثلاثة هو الموضع الذي فيه صَمُّ قَادِسٍ بين المَغرب والقبلة ، والركنُ الثاني شرقَ الْأَنْدَلُسِ بين مدينةِ نَرْبُونَةِ ^(٦) ومدينةِ بَرْذِيلِ بِإِزاءِ جَزِيرَتَيْ مَيُورَقَةِ

(١) ب ر ه ص ٢٣٩ — ٢٤٠ . (٢) ا ر ص ١٦٥ . (٣) ا ر : « وغربها » .

(٤) ت و ف : « ضيق » . (٥) ا ر ص ١٧٣ . (٦) ت و ف : « قرونة » .

ومنورقة ، والركن الثالث حيث يتعطف البحر من الجوف إلى المغرب حيث المنارة في الجبل الموقى على البحر ، وفيه الصنم العالى المشبه بصنم قادس ، وهو في البلد الطالع على بلد برطانية .

* والاندلس شامية في طيها وهوائها ، يمانية في اعتدالها واستوائها ، هندية في عطرها وذكاها ، أهوازية في عظم جبايتها ، صينية في جواهر معادنها ، عديّة في منافع سواحلها ؛ وفيها آثار عظيمة لليونانيين أهل الحكمة وحاملى الفلسفة ، وكان من ملوكهم الذين أثروا الآثار بالاندلس هرقلس^(١) ، وله الأثر في الصنم بجزيرة قادس ، وصنم جليقية ، والآثر في مدينة طر كونة الذى لا نظير له^(٢) .

وفي غربي شترين على مقدار خمسين ميلا فيما بين أشبونة وشنترة ، في جبل هناك كان حصنا فيما مضى ، يوجد^(٣) الحجر اليهودي ، وهو على شكل البلوط سوائه ، ومن خاصيته تفتت الحصى التى تكون في المئانة والكليسة ويقع في الأكحال ، وفي جوفي بطليوس على قدر أربعين ميلا معدن المهي .

والاندلس دار جهاد وموطن رباط ، وقد أحاط بشرقيها وشماليتها وبعض غربيها أصناف أهل الكفر ؛ وروى عن عثمان رضى الله عنه أنه كتب إلى من انتدب إلى غزو الأندلس : أما بعد فإن القسطنطينية إنما تفتح من قبل الأندلس ، وإنسكم إن فتحتموها كنتم شركاء من يفتحها في الأخير والسلام ؛ وعن كعب الأخبار^(٤) أنه قال : يعبر البحر إلى الأندلس أقوام يفتحونها يعرفون بنورهم يوم القيامة . ودخل الأندلس رجل واحد من أصحاب النبي (صلم) ، قال عبد الملك بن حبيب : اسمه المنذر الإفريقي ، وإنه

(١) توف : « هوفاش » . (٢) بوه ص ٢٤٠ . راجع موه ج ١ ص ٨٢ .

(٣) زفى توف : « فيه » . (٤) راجع موه ج ٢ ص ٢ .

يَرْوِي عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ قَالَ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا إِلَى آخِرِهَا فَأَنَا الزَّعِيمُ لَا أَخْذَنْ يَدِيهِ وَأَدْخِلُهُ الْجَنَّةَ ١ ودخلها من التابعين حَفْشُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الصَّنَعَانِيُّ وَهُوَ الَّذِي أَسَّسَ جَامِعَ سَرَقِسطَةَ وَكَانَ مَعَ عَلِيٍّ (رضه) بالكوفة ، فلما قُتِلَ عَلِيٌّ (رضه) انتقل إلى مِصْرَ وَقَبْرُهُ بِسَرَقِسطَةَ مَعْرُوفٌ ، ومنهم عَلِيُّ بْنُ رَبَاحٍ اللَّخْمِيُّ ، وعمرُو بْنُ الْعَاصِي ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ عَامِرٍ ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجُبَلِيُّ الْأَنْصَارِيُّ ، وَعِيَّاضُ بْنُ عُقْبَةَ الْفَهْرِيُّ ، وَمُوسَى بْنُ نُصَيْرٍ ، يُقَالُ بِكَرِيٍّ وَيُقَالُ لَخْمِيٍّ ؛ وَيُقَالُ إِنَّ نُصَيْرًا مِنْ سَبِي عَيْنِ الثَّعْرِ أَعْتَقَهُ صَبِيحٌ مَوْلَى أَبِي الْعَاصِي بْنِ أُمَيَّةَ ، يُقَالُ أَصَابَهُ خَالِدٌ فِي عُلوْجِ عَيْنِ الثَّعْرِ وَادَّعَوْا أَنَّهُمْ مِنْ بَكْرِ بْنِ وائِلٍ ، فَصَارَ نُصَيْرٌ وَصِيْفًا لِعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ وَأَعْتَقَهُ فَمِنْ أَجْلِ هَذَا يُخْتَلَفُ فِي نَسَبِهِ ؛ وَعَقْدَ الْوَلِيدُ لِمُوسَى عَلَى إِفْرِيقِيَّةَ سَنَةَ ٨٣ ، وَكَانَ مَوْلَدُ مُوسَى سَنَةَ ١٩ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ (رضه) ، وَكَانَ مَعَاوِيَةَ (رضه) قَدْ جَعَلَ نُصَيْرًا أَبَا مُوسَى عَلَى حَرَسِهِ ، فَلَمْ يُقَاتِلْ مَعَهُ عَلِيًّا (رضه) ، فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ (رضه) : مَا مَنَعَكَ مِنَ الْخُرُوجِ عَلَى عَلِيٍّ وَلَمْ تُكَافِ يَدِي عَلَيْكَ ؟ فَقَالَ : لَمْ يُمَكِّنِي أَنْ أَشْكُرَكَ بِكُفْرٍ مِنْ هُوَ أَوْلَى بِشُكْرِي مِنْكَ ، فَقَالَ : وَمَنْ هُوَ ؟ قَالَ : اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ١

وَمَسَافَةٌ مَا يَمْلِكُهُ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْأَنْدَلُسِ ثَلَاثُمِائَةِ فَرَسِيخٍ طَوِيلًا فِي ثَمَانِينَ فَرَسَخًا عَرَضًا ؛ وَالَّذِي يَمْلِكُ مِنْهَا النَّصَارَى مِثْلُ مَا يَمْلِكُهُ الْمُسْلِمُونَ أَوْ نِصْفًا ، ثُمَّ حَدَّثَ فِيهَا مِنْ تَغْلِبِ الثَّوَارِ مَا أَضَاعَ ثَنُورَهُمْ وَأَذْهَبَ أَكْثَرَ بِلَادِهِمْ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا الْأَقْلُ . وَبِهَا الْجِبَالُ الْمَشْهُورَةُ وَالْحَمَّامَاتُ الْكَثِيرَةُ .

قَالَ الرَّازِيُّ : أَوَّلُ مَنْ سَكَنَ الْأَنْدَلُسَ بَعْدَ الطُّوفَانِ عَلَى مَا يَذْكُرُهُ عُلَمَاءُ عَجَبِيهَا قَوْمٌ يُعْرَفُونَ بِالْأَنْدَلُسِ (بَشِينَ مَعْجَمَةً) بِهِمْ سُمِّيَ الْبَلَدُ ثُمَّ عُرِّبَ ، وَكَانُوا أَهْلَ تَمَجُّسٍ

فَجَبَسَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ الْمَطَرَ حَتَّى غَارَتْ عَيُونُهَا وَبَيَسَتْ أَنْهَارُهَا ، فَهَلَكَ أَكْثَرُهُمْ وَفَرَّ
 مِنْ قَدَرٍ عَلَى الْفِرَارِ مِنْهُمْ فَأَقْفَرَتِ الْأَنْدَلُسُ وَبَقِيَتْ خَالِيَةً مِائَةَ عَامٍ ، وَمَلَكَهَا إِشْبَانُ
 ابْنُ طَيْطَشٍ ، وَهُوَ الَّذِي غَزَا الْأَفَارِقَةَ وَحَاصَرَ مَلِكَهُمْ بِطَالِقَةَ^(١) ، وَنَقَلَ رِخَامَهَا إِلَى إِشْبِيلِيَّةَ
 وَبِهِ سُمِّيَتْ ، فَاتَّخَذَهَا دَارَ مَمْلَكَتِهِ وَكَثُرَتْ جُمُوعُهُ فَقَصَلَ فِي الْأَرْضِ وَغَزَا مِنْ إِشْبِيلِيَّةَ
 إِلَى بِلْيَاءٍ بَعْدَ سَنَتَيْنِ مِنْ مَلِكِهِ ، خَرَجَ إِلَيْهَا فِي السُّفْنِ وَهَدَمَهَا ، وَقَتَلَ مِنَ الْيَهُودِ مِائَةَ أَلْفٍ
 وَاسْتَرْقَى مِائَةَ أَلْفٍ ، وَفَرَّقَ فِي الْبِلَادِ مِائَةَ أَلْفٍ ، وَانْتَقَلَ رِخَامُ بِلْيَاءٍ وَآلَتِهَا إِلَى
 الْأَنْدَلُسِ ؛ وَالنَّرَائِبُ الَّتِي أُصِيبَتْ فِي مَعَانِمِ الْأَنْدَلُسِ كَمِائَةِ سُلَيْمَانَ الَّتِي أَلْفَاها طَارِقُ
 ابْنُ زِيَادٍ بِكَنِيسَةِ طَلِيظَلَةَ ، وَقَلِيلَةُ الدُّرِّ الَّتِي أَلْفَاها مُوسَى بْنُ نُصَيْرٍ بِكَنِيسَةِ مَارِدَةَ ،
 وَغَيْرُهَا مِنْ الذَّخَائِرِ ، إِنَّمَا كَانَتْ مِمَّا حَازَهُ صَاحِبُ الْأَنْدَلُسِ مِنْ غَنِيمَةِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ إِذْ
 حَضَرَ فَتَحَهَا مَعَ بُحْتِ نَصَرَ .

١٠

وَذَكَرُوا أَنَّ الْخِضَرَ وَقَفَ بِإِشْبَانَ هَذَا وَهُوَ يَحْرِثُ الْأَرْضَ بِفَدَّانٍ لَهُ أَيَّامَ حُدَامَتِهِ^(٢)
 فَقَالَ : يَا إِشْبَانُ ، إِنَّكَ لَدُو شَأْنٍ ، وَسَوْفَ يُحْظِيكَ زَمَانٌ ، وَيُعَلِّمُكَ سُلْطَانٌ ، فَإِذَا أَنْتَ
 تَعَلَّمْتَ عَلَى بِلْيَاءٍ ، فَارْفُقْ بِوَرَثَةِ الْأَنْبِيَاءِ !

فَقَالَ لَهُ إِشْبَانُ : أَسَاحِرُ أَنْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنِّي يَكُونُ هَذَا ، وَأَنَا ضَعِيفٌ مِهِنٌْ حَقِيرٌ ؟
 فَقَالَ : قَدَرْتُ ذَلِكَ مِنْ قَدَرٍ فِي عَصَاكَ الْيَابِسَةِ مَا تَرَاهُ ! فَنَظَرَ إِشْبَانُ إِلَى عَصَاهُ فَرَأَاهَا قَدْ
 أَوْرَقَتْ ، فَرِيعَ لَهَا رَأَى وَذَهَبَ الْخِضَرُ عَنْهُ ؛ وَقَدْ وَقَرِ ذَلِكَ الْكَلَامُ فِي نَفْسِهِ وَالثِّقَةِ
 بِكُونِهِ ، فَتَرَكَ الْامْتِهَانَ وَدَاخَلَ النَّاسَ ، وَصَحِبَ أَجَلَ النَّاسِ وَسَمَا بِهِ جَدُّهُ فَارَتَقَى فِي
 طَلَبِ السُّلْطَانِ حَتَّى نَالَ مِنْهُ عَظِيمًا ، وَكَانَ مَلِكُهُ عَشْرِينَ سَنَةً ، وَاتَّصَلَتْ مَمْلَكَةُ

(١) ف : « بطارقة » . (٢) ف : « حراثته » .

الإشبان بَعْدَهُ إلى أن ملك منهم الأندلس خمسة وخمسون مَلِكًا ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ عَجَم^(١) رومة أُمَّةٌ أُخْزِي تعرف بالشبُونِقَات ، وذلك زَمَانٌ مَبْعُثُ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَام ، فَلَكَوْا الْأَنْدَلُسَ وَإِفْرَنْجَةَ مَعَهَا وَاتَّخَذُوا دَارَ مَمْلَكَتِهِمْ مَدِينَةً مَارِدَةً وَاتَّصَلَتْ مَمْلَكَتُهُمْ إِلَى أَنْ مَلَكَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ مَلِكًا ، وَيُقَالُ إِنَّ مِنْهُمْ كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ .

٥ ثُمَّ دَخَلَ عَلَى هَؤُلَاءِ الشَّبُونِقَاتِ أُمَّةُ الْقُوطِ فَغَلَبُوا عَلَى الْأَنْدَلُسِ وَاقْتَطَعُوهَا مِنْ يَوْمِئِذٍ عَنْ صَاحِبِ رُومَةٍ وَانْفَرَدُوا بِسُلْطَانِهِمْ وَاتَّخَذُوا مَدِينَةَ طَلِيْطَلَةَ دَارَ سُلْطَانِهِمْ ؛ وَدَخَشَوْش^(٢) مَلِكُ الْقُوطِ هُوَ أَوَّلُ مَنْ تَنَصَّرَ مِنْ هَؤُلَاءِ ، فَدَعَا الْخَوَارِيْنَ وَدَعَا قَوْمَهُ إِلَى النَّصْرَانِيَّةِ ، وَكَانَ أَغْدَلُ مَلُوكِهِمْ وَأَحْسَنُهُمْ سِيرَةً ، وَهُوَ الَّذِي أَصَلَ النَّصْرَانِيَّةَ ؛ وَالْإِنْجِيلَاتُ أَوْ الْمَصَاحِفُ الْأَرْبَعَةُ مِنْ اتِّسَاحِهِ وَجَمْعِهِ وَتَثْقِيْفِهِ ؛ فَتَنَافَسَتْ مَلُوكُ الْقُوطِ بِالْأَنْدَلُسِ بَعْدَهُ حَتَّى غَلَبَهُمْ عَلَيْهَا الْعَرَبُ ؛ وَعَدَدُ مَنْ مَلَكَ مِنْهُمْ إِلَى آخِرِهِمْ وَهُوَ لُذْرِيْقُ سِتَّةٍ وَثَلَاثُونَ مَلِكًا .

١٥ وَلُذْرِيْقُ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ وَلَا بِصَحِيحِ النِّسْبِ فِي الْقُوطِ ، وَإِنَّمَا نَالَ الْمُلْكَ مِنْ طَرِيقِ الْغَضَبِ وَالتَّسْوِيرِ عِنْدَ مَا مَاتَ غَيْطِشَةُ الْمَلِكِ وَكَانَ أَثِيرًا لَدَيْهِ^(٣) فَاسْتَصْفَرَ أَوْلَادَهُ وَاسْتَمَالَ طَائِفَةً مِنَ الرِّجَالِ مَالُوا إِلَيْهِ فَانْتَزَعَ الْمُلْكَ مِنْ وَلَدِ غَيْطِشَةَ ، وَغَيْطِشَةُ آخِرُ مُلُوكِ الْقُوطِ بِالْأَنْدَلُسِ ، وَلِيَ سَنَةَ ٧٧ مِنَ الْمُهْجَرَةِ فَلَمَّا خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً .

وَكَانَتْ طَلِيْطَلَةُ دَارَ الْمَمْلَكَةِ بِالْأَنْدَلُسِ حِينَئِذٍ ، وَكَانَ بِهَا بَيْتٌ مُغْلَقٌ مُتَحَامِي الْفَتْحِ يَلْزُمُهُ مِنْ ثِقَاتِ الْقُوطِ قَوْمٌ قَدُّوْا كُلُّوْا بِهِ لَثْلَا يُفْتَحَ ، قَدْ عَهِدَ الْأَوَّلُ فِي ذَلِكَ إِلَى الْآخِرِ ، كُلَّمَا مَلَكَ مِنْهُمْ مَلِكٌ زَادَ عَلَى الْبَيْتِ قَفْلًا ، فَلَمَّا وَلِيَ لُذْرِيْقُ عَزَمَ عَلَى فَتْحِ الْبَابِ

(١) ت و ف : « حجر » . (٢) ت و ف : « خنشوش » .

(٣) ت و ف : « أثير الدية » .

والاطَّلَاج على ما في البيت ، فَأَعْظَمَ ذلك أَكْبَرُهُمْ ، وَتَضَرَّعُوا إِلَيْهِ فِي الْكَفِّ فَأَبَى ، وَظَنَّ أَنَّهُ يَنْتُ مَالٌ ، فَفَضَّ الْأُقْفَالَ عَنْهُ وَدَخَلَهُ فَأَصَابَهُ فَارِغًا لَا شَيْءَ فِيهِ إِلَّا تَابُوتًا عَلَيْهِ قِفْلٌ ، فَأَمَرَ بَفَتْحِهِ فَأَلْفَاهُ أَيْضًا فَارِغًا لَيْسَ فِيهِ إِلَّا شَقَّةٌ مُدْرَجَةٌ قَدْ صُوِّرَتْ فِيهَا صُورُ الْعَرَبِ عَلَى الْخِيُولِ وَعَلَيْهِمُ الْعِمَامُ ، مُتَقَلِّدِي السِّيُوفِ ، مُتَنَكِّبِي الْقِسِيِّ ، رَافِعِي الرَايَاتِ عَلَى الرِّمَاحِ ، وَفِي أَعْلَاهَا كِتَابَةٌ بِالْمَجْمِيَّةِ فَقُرِئَتْ فَإِذَا هِيَ : إِذَا كُسِرَتْ هَذِهِ الْأُقْفَالُ ٥ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ وَفُتِحَ هَذَا التَّابُوتُ فَظَهَرَ مَا فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصُّورِ فَإِنَّ الْأُمَّةَ الْمُصَوَّرَةَ فِيهِ تَغْلِبُ عَلَى الْأَنْدَلُسِ وَتَمْلِكُهَا ، فَوْجٌ لُذْرِيْقٌ وَعَظْمُ غَمُّهُ وَغَمُّ الْعَجَمِ وَأَمْرٌ بَرْدُ الْأُقْفَالِ وَإِقْرَارُ الْحُرَّاسِ عَلَى حَالِهِمْ .

وكان من سِرِّ الأعاجِمِ بالأندلس أن يبعثَ أَكْبَرُهُمْ بأولادهم إلى بِسَاطِ الْمَلِكِ لِيَتَأَدَّبُوا بِأَدَبِهِ ، وَيَسْأَلُوا مِنْ كِرَامَاتِهِ ، حَتَّى إِذَا بَلَغُوا أَنْكَحَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا اسْتِنْلَافًا ١٠ لَا بَاهِيَهُمْ ، وَحَمَلَ صَدَقَاتِهِمْ وَتَوَلَّى تَجْهِيْزَ إِنَائِهِمْ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ ؛ فَاتَّفَقَ أَنْ فَعَلَ ذَلِكَ يَلْيَأَنَّ عَامِلُ لُذْرِيْقٍ عَلَى سَبْتَةِ ، وَجَّةُ ابْنَةٍ لَهُ بَارِعَةُ الْجَمَالِ تَكْرُمُ عَلَيْهِ ، فَوَقَعَتْ عَيْنُ^(١) لُذْرِيْقٍ عَلَيْهَا فَأَعْجَبَتْهُ فَاسْتَكْرَهَهَا عَلَى نَفْسِهَا وَاحْتَالَتْ حَتَّى أَعْلَمَتْ أَبَاهَا بِذَلِكَ سِرًّا بِمَكَاتِبَةِ خَفِيَّةٍ ، فَأَحْفَظَهُ شَأْنَهَا وَقَالَ : وَدَيْنِ الْمَسِيحِ لِأَزِيلَنَّ سُلْطَانَهُ ! وَكَانَ امْتِعَاضُهُ مِنْ فَاحِشَةِ ابْنَتِهِ السَّبَبَ لَفْتَحَ الْأَنْدَلُسَ بِالَّذِي سَبَقَ مِنْ قَدْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ؛ ثُمَّ إِنَّ يَلْيَأَنَّ رَكِبَ بِحَرَ الزُّفَاقِ ١٥ مِنْ سَبْتَةِ فِي أَصْطَبِ الْأَوْقَاتِ فِي شَهْرِ يَنْبَرٍ ، وَأَقْبَلَ حَتَّى احْتَلَّ بِطُلَيْطَلَةَ حَضْرَةَ لُذْرِيْقٍ ، فَأَنكَرَ عَلَيْهِ مَحِيئَتَهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَسَأَلَهُ عَنِ السَّبَبِ فِي ذَلِكَ ، فَذَكَرَ لَهُ أَنَّ زَوْجَتَهُ اسْتَدَّتْ شَوْقَهَا إِلَى ابْنَتِهَا الَّتِي عَنْدهُ ، وَتَمَنَّتْ لِقَاءَهَا قَبْلَ الْمَوْتِ ، وَأَلَحَّتْ عَلَيْهِ فِي إِحْضَارِهَا ،

(١) ف : « فلما عين » .

وَأَحَبَّ إِسْتَعَاظَهَا بِهَا ، وَسَأَلَ الْمَلِكَ إِخْرَاجَهَا إِلَيْهِ وَتَعْجِيلَ إِطْلَاقِهِ لِلْمَبَادَرَةِ بِهَا ؛ ففعل وأجازَ الجاريةَ ، وَتَوَثَّقَ مِنْهَا بِالْكِمَانِ عَلَيْهِ ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهَا وَعَلَى أَيْبِهَا وَانْقَابَ عَنْهُ .
وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ لُذْرِيْقُ : إِذَا أَنْتَ قَدِمْتَ عَلَيْنَا فَاسْتَفْرِهْ لَنَا
مِنَ الشُّذَانِقَاتِ ! فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، وَالْمَسِيحُ لَا دُخْلَنَ عَلَيْكَ شُذَانِقَاتٍ مَا دُخِلَ
عَلَيْكَ بِمِثْلِهَا قَطُّ ! يَمْرُضُ لَهُ بِمَا أَضْمَرَهُ مِنَ السَّمَى فِي إِدْخَالِ رِجَالِ الْعَرَبِ الْأَنْدَلُسِ
عَلَيْهِ ، وَهُوَ لَا يَفْطِنُ ؛ فَلَمْ يَنْهَنْهُ يَلْيَانَ إِذْ وَصَلَ سَبْتَةُ أَنْ تَهَيَّأَ لِلْمَسِيرِ نَحْوَ مُوسَى بْنِ
نُصَيْرٍ ، فَأَتَاهُ بِإِفْرِيقِيَّةٍ ، فخرَّضَهُ عَلَى غَزْوِ الْأَنْدَلُسِ وَوَصَفَ لَهُ حُسْنَهَا وَفَوَائِدَهَا وَفَضْلَهَا ،
وَهَوَّنَ عَلَيْهِ حَالَ رِجَالِهَا ، فَمَاقَدَهُ مُوسَى عَلَى الْأَنْحِرَافِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَسَامَهُ مَكَاشِفَةُ أَهْلِ
مِلَّتِهِ مِنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ ، ففعل يَلْيَانَ ذَلِكَ وَحَلَ بِسَاحِلِ الْجَزِيرَةِ الْخَضْرَاءِ ، فَقَتَلَ وَسَبَى
وَغَنِمَ وَأَقَامَ بِهَا أَيَّامًا يَشْنُ الْغَارَاتِ ، وَشَاعَ الْخَبَرُ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ ، فَأَنَسُوا يَلْيَانَ ، وَذَلِكَ
عَقِبَ سَنَةِ ٩٠ .

وَكَتَبَ مُوسَى بْنُ نُصَيْرٍ إِلَى الْوَلِيدِ يُعَلِّمُهُ بِمَا دَعَاهُ إِلَيْهِ يَلْيَانَ وَيَسْتَأْذِنُهُ فِي افْتِتَاحِ
الْأَنْدَلُسِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْوَلِيدُ أَنَّ خُضْعَهَا بِالسَّرَايَا حَتَّى تَخْتَبِرَ^(١) شَأْنَهَا وَلَا تُفَرِّزَ^(٢)
بِالْمُسْلِمِينَ فِي بَحْرِ شَدِيدِ الْأَهْوَالِ ، فَرَاغَهُ أَنَّهُ لَيْسَ بِبَحْرٍ وَإِنَّمَا هُوَ خَلِيجٌ يَنْبِئُ لِلنَّظَرِ
مَا وَرَاءَهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ : وَإِنْ كَانَ فَلَا بُدَّ مِنْ اخْتِبَارِهِ بِالسَّرَايَا ! فَبَعَثَ مُوسَى عِنْدَ ذَلِكَ
رَجُلًا مِنْ مَوَالِيهِ مِنَ الْبَرْبَرِ اسْمُهُ طَرِيفُ بْنُ مَلُوكِ الْمَعَاوِرِيُّ يُكْنَى أَبَا زُرْعَةَ فِي أَرْبَعِمِائَةِ
رَجُلٍ فَعَبَّرَ بِهِمْ وَنَزَلَ فِي الْجَزِيرَةِ الْمُنْسُوبَةِ إِلَيْهِ ؛ ثُمَّ أَغَارَ عَلَى الْجَزِيرَةِ الْخَضْرَاءِ وَنَوَاحِيهَا
فَأَصَابَ سَبْيًا لَمْ يَرَ مُوسَى فِيهَا أَصَابَهُ مِثْلُهُ حُسْنًا ، وَأَصَابَ مَالًا جَسِيمًا وَأَمْتَةً ، وَذَلِكَ فِي
شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٩١ .

(٢) ت و ف : « يفرز » .

(١) ت و م : « يختبر » .

فلما رأى ذلك الناسُ أَسْرَعُوا إلى الدخول ، قدما موسى مؤلًى له كان على مُقَدِّمَاتِهِ
يسمى طارق بن زياد ، قيل هو فارسي^(١) وقيل هو من الصُّدْفِ^(٢) وقيل ليس بمؤلًى ، وقيل
هو بَرَبْرِيٌّ من نَفْزَةٍ ، فَعَقَدَ له وَبَعَثَهُ في سبعة آلاف من البربر^(٣) والموالي ، ليس فيهم عربيٌّ
إلا القليل . فهِيَأَ له يَلْيَان المراكب وحلَّ بجبل طارق يوم سبت في شعبان من سنة ٩٢ ،
وهو من شهور العَجَم شهر أَغُسْتُ ، وقيل في رجب من السنة ، في اثني عشر ألفاً غير
ستمئة عشر رجلاً لم يكن فيهم من العرب إلا القليل .

وأصاب طارق عَجُوزاً من أهل الجزيرة فقالت له : كان لي زوجٌ عالمٌ بالحدثان ،
وكان يُحَدِّثُ عن أميرٍ يدخل بلدنا هذا ويَصِفُهُ ضَخْمَ الهامة وأنت كذلك ! ومنها أنَّ
بكتفه الأيسر شامةً عليها شعرٌ ، فإن كانت بك هذه الشامةُ فأنت هو ، فكشف
طارق ثوبه فإذا بالشامة على كتفه كما ذكرت المجوزُ ، فاستبشر بذلك هو ومن معه . ١٠
وذكر عن طارق أنه كان نائماً في المركب فرأى في منامه النبي (صلم) والخلفاء
الأربعة يمشون على الماء حتى مرُّوا به ، فبشَّره النبي (صلم) بالفتح وأمره بالرفق على
المسلمين والوفاء بالمعهد ؛ وفي حكايةٍ إنه لما ركب البحر غلبته عيناه فرأى النبي (صلم)
وحوله المهاجرون والأنصارُ قد تقلَّدوا السيوفَ ، وتكبَّوا القسيَّ ، فيقول له النبي :
يا طارق تقدَّم لسانك ! ونظر إليه وإلى أصحابه قد دخلوا الأندلس قدَّامه فهبَّ من نومه ١٥
مُسْتَبْشِراً وبشَّرَ أصحابه ولم يشك في الظفر ، فنزل بالجبل شائناً للغارات في البسائط ،
ولذريق يومئذٍ غائبٌ في غزاةٍ له ، واتَّصل به الخبر فمظم عليه أمره ، وفهم الخبر الذي أتى
منه مع يَلْيَان ، وأقبل مبادراً في جموعه حتى احتلَّ بقرطبة أياماً والجنودُ تتوافى عليه ،

(٢) ت وف : « الصدق » .

(١) ت وف : « فارس » .

(٣) ت وف : « الأوس » .

وكان في وجهته ولَّى شِشْبوت^(١) بن الملك غِيْطِشَة مَيْمَنَتَهُ وأخاه مَيْسَرَتَهُ ، وهما الولدانِ
الَّذَانِ سَلِبَهُمَا مُلْكُ أَبِيهِمَا ، فَبَعَثَا إِلَى طَارِقٍ يَسْأَلَانِهِ الْأَمَانَ إِذَا مَالَآ إِلَيْهِ عِنْدَ اللِّقَاءِ بِعَنْ
مَعَهُمَا ، وَعَلَى أَنْ يُسَلِّمَ إِلَيْهِمَا ضِيَاعَ وَالدَّيْهَ غِيْطِشَة إِنْ ظَفَرَ ، فَأَجَابَهُمَا طَارِقٌ إِلَى ذَلِكَ ،
وَعَاقَدَهُمَا عَلَيْهِ ؛ فَلَمَّا التَقَى الْجَمْعَانِ انْحَازَ هَذَانِ الْغُلَامَانِ إِلَى طَارِقٍ ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ
الْفَتْحِ ، وَكَانَ الطَّاعِيَةُ لُذْرِيْقٍ فِي سِتْمَاةِ أَلْفِ فَارِسٍ .

وقد خَرَجْتُ عَنْ حَكْمِ الْاِخْتِصَارِ الَّذِي التَزَمْتُ فِي هَذَا الْوَضْعِ فَلَنْتَقَصِرُ عَلَى هَذَا
الْقَدْرِ ، وَأَمَّا ذِكْرُ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ فَتَأْتِي فِي مَوَاضِعِهَا اللَّائِقَةُ بِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .
وَافْتَتَحَتِ الْأَنْدَلُسُ فِي أَيَّامِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَكَانَ فَتْحُهَا مِنْ أَكْثَرِ الْفَتْوحِ
الذَّاهِبَةِ بِالصَّيْتِ فِي ظُهُورِ الْمِلَّةِ الْحَنِيفِيَّةِ ؛ وَكَانَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مُعْتَنِيًا بِهَا ، مَهْتَمًّا
بِشَأْنِهَا ، وَهُوَ الَّذِي قَطَعَهَا عَنْ نَظَرٍ إِلَى إِفْرِيْقِيَّةٍ وَجَرَّدَهَا عَامِلًا مِنْ قِبَلِهِ .

٢ - أَبَال

حَصَنُ بِالْأَنْدَلُسِ فِي شِمَالِ قَرْطُبَةِ وَعَلَى مَرَحَلَةٍ مِنْهَا ، وَهُوَ الْحَصْنُ الَّذِي فِيهِ
مَعْدِنُ الزَّئْبَقِ .

* وفيه يعمل الزَّئْبَقُورُ^(٢) ومنه يتَجَهَّزُ بِالزَّئْبَقِ وَالزَّئْبَقُورُ إِلَى جَمِيعِ أَقْطَارِ الْأَرْضِ ،
وَيَخْدُمُ هَذَا الْمَعْدِنَ أَكْثَرُ مِنْ أَلْفِ رَجُلٍ ، فَقَوْمٌ لِلنَّزُولِ وَقَطْعِ الْحَجَرِ ، وَقَوْمٌ لِنَقْلِ
الْحَطَبِ لِحَرْقِ الْمَعْدِنِ ، وَقَوْمٌ لِعَمَلِ أَوَانِي السَّبْكِ وَالتَّصْفِيَةِ^(٣) ، وَقَوْمٌ لِبَنِيَانِ^(٤) الْأَفْرَانِ
وَالْحَرْقِ ، وَمِنْ وَجْهِ الْأَرْضِ إِلَى أَسْفَلِهِ فِيمَا حُكِيَ أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ قَامَةٍ^(٥) .

(١) ت و ف و م : « شِشْبوت » . (٢) م و ف و م : « زئبق » . (٣) م و ف : « وتصفيده » .

(٤) م و ف : « لثان » . (٥) م و ف : « ٢١٣ - ٢١٤ » .

٣ - أبذة

مدينة بالأندلس .

* بينها وبين يثاسة سبعة أميال ، وهي مدينة صغيرة وعلى مقربة من النهر الكبير ، ولها مزارع وغلات ، قمح وشعير ، كثيرة جداً ^(١) .

وفي سنة ٦٠٩ مالت عليها جموع النصرانية بعد كائنة العقاب ، وكان أهلها قد أنفقوا من إخلائها ^(٢) كما فعل جيرانها أهل يثاسة ، ولم ترفع تلك الجموع يداً عن قتالها حتى ملكتها بالسيف ، وقتل فيها كثير ، وأسروا كثيراً ، ووقع على ما كان فيها بين أجناس النصراني خصام آل إلى الشحنة والافتراق ، وكفى الله المسلمين بذلك شراً كثيراً ، وكان بعضهم قد طلب أبذة فتنافسوا فيها ولم يأخذها أحد منهم وخرّبوا أسوارها .

٤ - ابطير ^(٣)

حصن بالأندلس بمقربة من بطليوس ، من بناء محمد بن أبي عامر من جليل الصخر ، داخله عين ماء خراة ، وهو اليوم خال .

وعلى مقربة منه ، بنحو ثلاث غلاء ، قبر في نشز من الأرض . قد نُحت في حجر وقد نُصّد عليه صفائح الحجارة ، ويُعرف بقبر الشهيد ، ولا يعلم له وقت لقدميه ، يُرفع عنه بعض تلك الصفائح فيرى صحيح الجسم لم يتغير ، نابت الشعر .

٥ - أربونة

مدينة هي آخر ما كان بأيدي المسلمين من مدن الأندلس وثغورها مما يلي بلاد

(١) ارس ٢٠٣ . (٢) م : « إجلها » . (٣) م : « ابير » .

الإفريقية ، وقد خرجت من أيدي المسلمين سنة ٣٣٠ مع غيرها مما كان في أيدي المسلمين من المدن والحصون .

٦ - أَرْجُونَة

مدينة أو قلعة بالأندلس ، إليها يُنسب محمد بن يوسف بن الأحمر الأرجوني من متأخري سلاطين الأندلس .

٧ - أَرْشُدُونَة

بالأندلس وهي قاعدة كورة ، ومنزل الولاية والمال ، وهي بقلي قرطبة ، تسقى أرضها وتطرد في نواحيها عيون غزار ، وأنهار كبار ، وهي برية بحرية ، سهلها واسع وجبلها مانع ، وسورها الآن مهدوم ، ولها حصن فوق المدينة ، ولها مدن كثيرة ، وبها آثار قديمة ، ومن مدنها مالقة ، بينهما ثمانية وعشرون ميلاً .

٨ - أَرْغُون

هو اسم بلاد غرسيّة بن شانجة تشتمل على بلاد ومنازل وأعمال .

٩ - الْأَرْك

هو حصن منيع بمقربة من قلعة رباح أول حصون إذفونش بالأندلس ، وهناك كانت وقعة الأرك على صاحب قشتالة وجوع النصارى على يد المنصور يعقوب ابن يوسف بن عبد المؤمن بن علي ملك المغرب في سنة ٥٩١ هـ ؛ وكان بلغ المنصور يعقوب

أَنَّ صَاحِبَ قَشْتَالَةَ شَنَّ الْغَارَاتِ عَلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ بِالْأَنْدَلُسِ شَرْقًا وَغَرْبًا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ،
وَعَمَّ ذَلِكَ جِهَةً إِيْشْبِيلِيَّةً وَنَوَاحِيهَا ، فَامْتَعَضَ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ تَحَرَّكَ مِنْ حَضْرَتِهِ مَرَّكَشَ إِلَى
الْأَنْدَلُسِ وَاسْتَقَرَّ بِإِيْشْبِيلِيَّةٍ فَأَعْرَضَ ^(١) الْجُنْدَ وَأَعْطَى الْبَرَكَاتِ ، ثُمَّ نَهَضَ فِي الْحَادِي عَشَرَ
مِنْ جَادِي الْأُخْرَى وَوَصَلَ قَرْطَبَةَ فَرَوَّحَ بِهَا فَالْتَقَى الْجَمْعَانِ بِجَبْرِ الْأَرْكِ وَالتَحَمَّ الْقِتَالُ
فَانْهَزَمَ الْعَدُوُّ وَرَكِبَهُمُ بِالسَّيْفِ مِنْ ضُجْحَى يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ تَاسِعِ شَعْبَانَ إِلَى الزَّوَالِ وَانْتَهَبَ
مَحَلَّةَ الرُّومِ وَقَتَلَ مِنْهُمْ زُهَاءً ثَلَاثِينَ أَلْفًا ، وَاسْتَشْهَدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ دُونَ الْخَمْسِمِائَةِ ، وَأُفْلِتَ
إِذْ فَوْنَشَ وَاجْتَازَ عَلَى طَلِيْطَلَةَ لَا يُعْرَجُ عَلَى شَيْءٍ فِي عَشْرِينَ فَارِسًا ، وَحَصَرَ الْمُسْلِمُونَ
فَلَهُمْ بِمَحْصَنِ الْأَرْكِ وَكَانُوا خَمْسَةَ آلَافٍ فَصَالَحُوا بِقَدَرِهِمْ مِنْ أُسَارَى الْمُسْلِمِينَ .

وَسَمِعْتُ مَنْ يُحَدِّثُ أَنَّ هَذَا الْفَتْحَ كَانَ اتِّفَاقِيًّا بِسَبَبِ إِحْرَازِ الرُّومِ بَعْضَ رَايَاتِ
الْمُسْلِمِينَ وَذَهَابِهِمْ بِهَا قَائِمَةً مُتَنْصِبَةً وَانْبِعَاطِ حِفَائِظِ بَعْضِ الْقِبَائِلِ لِمَا عَايَنُوا رَايَةَ
إِخْوَانِهِمْ مُتَقَدِّمَةً عَلَى الْعَدُوِّ ، وَإِذْ ظَنُّوا أَنَّ أَصْحَابَهُمْ حَمَلُوا عَلَى الْعَدُوِّ فَأَوْغَلُوا وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
الْحَالَ ، وَكَيْفَمَا كَانَ فَهُوَ فَتْحٌ مُبِينٌ وَنَصْرٌ مُؤَزَّرٌ .

ثُمَّ رَجَعَ الْمَنْصُورُ إِلَى إِيْشْبِيلِيَّةٍ ظَافِرًا فَأَقَامَ مُدَّةً ثُمَّ غَزَا بِلَادَ الْجُوفِ فَخَاصَرَ تَرْجَالَهُ
وَنَزَلَ عَلَى بَلَنْسِيَّةٍ فَفَتَحَهَا عَنُودًا ، وَقَبَضَ عَلَى قَائِدِهَا يَوْمُئِذٍ مَعَ مِائَةِ وَخَمْسِينَ مِنْ أَعْيَانِ
كُفَّارِهَا ، وَوَجَّهَهُمْ إِلَى خِدْمَةِ بِنَاءِ الْجَامِعِ الْكَبِيرِ بِسَلَا مَعَ أُسَارَى الْأَرْكِ ، ثُمَّ انْتَقَلَ ^(٢)
إِلَى طَلِيْيرَةِ وَمَكَادَةَ نَخْرَبَهُمَا ، ثُمَّ بَرَزَ عَلَى طَلِيْطَلَةَ فَشَنَّ عَلَيْهَا الْغَارَاتِ ، ثُمَّ نَازَلَ نَجْرِيْطَ
وَشَرَعَ فِي الْقِفُولِ ، فَأَخَذَ عَلَى جِيَّانٍ إِلَى قَرْطَبَةَ إِلَى إِسْتِجَابَةِ إِيْشْبِيلِيَّةٍ إِلَى قَرْمُونَةَ ، وَوَصَلَ إِلَى
إِيْشْبِيلِيَّةٍ فِي رَمَضَانَ .

(٢) س : « انطلق » .

(١) ف : « تعرض » .

١٠ - أَرْكُش

حصنٌ بالأندلس على وادى لكه وهو مدينة أزلّية قد خربت مراراً وعمّرت ،
وعندها زيتون كثير .

١١ - أَرْنِيط

مدينة بالأندلس أولّية بينها وبين تطيلة^(١) ثلاثون ميلاً ، وحواليها بطاح طيبة
المزارع ، وهى قلعة عظيمة منيعة من أجل القلاع ، وفيها بئر عذبة لا تنزح ، قد
أنبتت^(٢) فى الحَجَرِ الصلد ؛ وهذه القلعة مُطَلَّة على أرض العدو ، وبينها وبين تطيلة
ثلاثون ميلاً .

١٢ - إِسْتِجَّة

بين القبلة والغرب من قرطبة بينهما مرحلة كاملة ، وهى مدينة قديمة لم يزل أهلها
فى جاهلية وإسلام على انحراف وخروج عن الطاعة . ومعنى هذا الاسم عندهم « جمعت
الفوائد » ؛ وفى أخبار الحدنان إنه كان يقال : « إِسْتِجَّةُ الْبُنَى ، مذكورة باللعنة والخزى ،
ويذهب خيارها ، ويبقى شرارها » .

وكانت هيئتها التى ألفاها عليها طارق بن زياد أن سورها كان قد عُقد بسورين
أحدهما صخر أبيض والثانى صخر أحمر بأجل صنعة وأحكم بناء ، ورُدم وسوى^(٣) .

(١) ت : « قطيلة » ، ف و م : « تلطية » . (٢) ف : « أنبت » . (٣) رد فى م .

وَوُضِعَ فِي مَوَاضِعِ الشَّرَفَاتِ مِنَ الْمَرْمَرِ صُورُ بَنِي آدَمَ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ تُوَاجِهُ الْقَاصِدَ نَحْوَهَا فَلَا يَشْكُ النَّاطِرُ أَنَّهَا رِجَالٌ وَقُوفٌ ، وَكَانَ لَهَا مِنَ الْأَبْوَابِ بَابُ الْقَنْطَرَةِ شَرْقِيٌّ ، بَابُ أَشُونَةَ ^(١) قِبْلِيٌّ ، بَابُ رِزْقِ غَرْبِيٌّ ، [بَابُ] السُّوَيْقَةِ جُوفِيٌّ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ ، وَالْمَدِينَةُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الرَّصِيفِ الْأَعْظَمِ الْمَسْلُوكِ عَلَيْهِ مِنَ الْبَحْرِ إِلَى الْبَحْرِ .

- وَكَانَتْ إِسْتِجَّةٌ وَاسِعَةٌ الْأَرْبَاضِ ذَاتِ أَسْوَاقٍ عَامِرَةٍ وَفَنَادِقَ جَمَّةٍ ، وَجَامِعُهَا فِي رِبْضِهَا مَبْنِيٌّ بِالصُّخْرِ لَهُ خَمْسُ بِلَاطَاتٍ عَلَى أَعْمِدَةٍ رَخَائِمَ ، وَتَجَاوَرُهُ كَنِيسَةٌ لِلنَّصَارَى ؛ وَبِإِسْتِجَّةٍ آثَارُ كَثِيرَةٍ وَرَسُومٌ تَحْتَ الْأَرْضِ مَوْجُودَةٌ وَهِيَ ^(٢) مَنَسْحَةُ الْخَطَّةِ ، عَذْبَةُ الْأَرْضِ ، زَكِيَّةُ الرِّيعِ ، كَثِيرَةُ الثَّمَارِ وَالْبَسَاتِينِ ، نَضِيرَةُ الْفَوَاكِهِ وَالزَّرْعِ ، وَلَهَا أَقَالِيمُ خَمْسَةٌ . وَكَانَ أَهْلُ إِسْتِجَّةٍ مِمَّنْ خَلَعَ وَخَالَفَ ، فَافْتَتَحَهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَى يَدِ بَدْرٍ الْحَاجِبِ سَنَةَ ٣٠٠ ، فَهَدَمَ سُورَهَا وَوَضَعَ بِالْأَرْضِ قَوَاعِدَهَا ، وَأَلْحَقَ أَعَالِيهَا بِأَسَافِلِهَا ، وَهَدَمَ قَنْطَرَةَ نَهْرِهَا ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ [طَوِيلٌ] .

- أَلَا إِنَّهُ فَتَحَ يَقْرُؤُ الْفَتْحُ فَأَوَّلُهُ سَمْعٌ وَآخِرُهُ نَجْحُ
سَرَى الْقَاعِدُ الْمَيْمُونُ خَيْرَ سَرِيَّةٍ تَقَدَّمَهَا نَصْرٌ وَتَابَعَهَا فَتْحُ
أَلَمْ تَرَهُ أَرْدَى بِإِسْتِجَّةِ الْمِنْدَا فَلَقُوا عَذَابًا كَانَ مَوْعِدَهُ الصَّبْحُ
فَلَا عَهْدَ لِلْمَرَاءِ مِنْ بَعْدِ هَذِهِ يَتِمُّ لَهُ عِنْدَ الْإِمَامِ وَلَا صَلَاحُ
فَوَلَّوْا عِبَادِيًّا بِكُلِّ ثَنِيَّةٍ وَقَدْ مَسَّاهُمْ قِدْحٌ ^(٣) وَمَا مَسَّنَا قِدْحٌ ^(٣)
وَبَيْنَ إِسْتِجَّةٍ وَمَرْشَانَةَ عَشْرُونَ مِيلًا ، وَكَذَلِكَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ قَرْمُونَةَ .

(١) س و ت و م : « أشبونة » . (٢) ه و ف و س و ت . (٣) ت و م : « قرح » .

١٣ - أشبونة

بالأندلس من كُور بآجة المختلطة بها ، وهى مدينة الاشبونة ، والأشبونة بغربى
 باجة ، وهى مدينة قديمة على سيف البحر تنكسر أمواجه فى سورها ، واسمها قودية ،
 وصورها رائق البنيان ، بديع الشأن ، وبابها الغربى قد عُقدت عليه حنايا^(١) فوق
 حنايا على عمود من رخام مثبتة على حجارة من رخام وهو أكبر أبوابها ، ولها باب
 غربى أيضاً يعرف بباب النخوخة^(٢) مُشرف على سرج فسيح يشقه جداول ماء يضبان
 فى البحر ، ولها باب قبلى يُسمى باب البحر تدخل أمواج البحر فيه عند مدّه وترتفع
 فى سوره ثلاث قيم ، وباب شرقى يعرف بباب الحمة ، والحمة على مقربة منه ومن
 البحر ديماس ماء حار وماء بارد ، فإذا مد البحر واراها ؛ وباب شرقى أيضاً يعرف
 بباب المقبرة . ١٠

* والمدينة فى ذاتها حسنة ممتدة مع النهر ، لها سور وقصبة منيعة ؛ والأشبونة
 على نحر البحر المظلم ؛ وعلى صفة البحر^(٣) من جنوبه قبالة مدينة الأشبونة حصن المَعْدِن ؛
 ويُسمى بذلك لأن عند هيجان البحر يُقذف بالذهب التبر هناك ؛ فإذا كان الشتاء قصد
 إلى هذا الحصن أهل تلك البلاد فيخدمون المَعْدِن الذى به إلى انقضاء الشتاء ، وهو من
 عجائب الأرض . ١٥

ومن مدينة الأشبونة كان خروج المغرورين^(٤) فى ركوب بحر الظلمات ليعرفوا
 ما فيه وإلى أين انتهأؤه ، ولهم بأشبونة موضع بقرب الحمة منسوب إليهم يُعرف

(١) س و ث و م و ف : « خبايا » . (٢) ف : « الحرة » .

(٣) ام : « النهر » . (٤) ف و م : « المغرورين » .

بَدَرَبِ الْمَفْرُورِينَ ، وَذَلِكَ أَنَّ ثَمَانِيَةَ رِجَالٍ ، كُلُّهُمْ أَبْنَاءُ عَمٍّ ، اجْتَمَعُوا فَاذْتَمَنُوا مَرَكَبًا
وَأَدْخَلُوا فِيهِ مِنَ الْمَاءِ وَالزَّادِ مَا يَكْفِيهِمْ لِأَشْهُرٍ ، ثُمَّ دَخَلُوا الْبَحْرَ فِي أَوَّلِ طَارُوسِ الرِّيحِ
الْشَّرْقِيَّةِ ، فَجَرَوْا بِهَا نَحْوًا مِنْ إِحْدَى عَشْرَ يَوْمًا ؛ فَوَصَلُوا إِلَى بَحْرٍ غَلِيظٍ الْمَوْجِ ، كَدِرِ
الرَّوَاثِحِ ، كَثِيرِ التُّرُوشِ ^(١) ، قَلِيلِ الضُّوءِ ، فَأَيَقَنُوا بِالتَّلَفِ ، فَرَدُّوا قِلَمَهُمْ فِي الْيَدِ الْآخَرَى ،
وَجَرَوْا فِي الْبَحْرِ فِي نَاحِيَةِ الْجَنُوبِ اثْنَيْ عَشْرَ يَوْمًا ؛ فَخَرَجُوا إِلَى جَزِيرَةِ الْغَنَمِ ، وَفِيهَا مِنْ
الْغَنَمِ مَا لَا يَأْخُذُهُ عَدُوٌّ وَلَا تَحْصِيلٌ ، وَهِيَ سَلْرَحَةٌ لَا نَاطِرَ لَهَا وَلَا رَاعٍ ، فَقَصَدُوا الْجَزِيرَةَ
وَنَزَلُوهَا فَوَجَدُوا عَيْنَ مَاءٍ جَارِيَةٍ ، عَلَيْهَا شَجَرَةٌ تَيْنِ بَرِّيٍّ ، فَأَخَذُوا مِنْ تِلْكَ النِّعَمِ
فَذَبَحُوهَا فَوَجَدُوا لَحْمَهَا مُرَّةً لَا يَقْدَرُ أَحَدٌ عَلَى أَكْلِهَا ، فَأَخَذُوا مِنْ جُلُودِهَا وَسَارَوْا مَعَ
الْجَنُوبِ اثْنَيْ عَشْرَ يَوْمًا إِلَى أَنْ لَاحَتْ لَهُمْ جَزِيرَةٌ ، فَنَظَرُوا فِيهَا إِلَى عِمَارَةٍ وَخَرْتٍ ،
فَقَصَدُوا إِلَيْهَا لِيَرَوْا مَا فِيهَا ، فَمَا كَانَ إِلَّا غَيْرَ بَعِيدٍ حَتَّى أَحِيطَ بِهِمْ فِي زَوَارِقٍ ، فَأَخَذُوا ^{١٠}
وَحَمَلُوا إِلَى مَدِينَةٍ عَلَى ضَفَّةِ الْبَحْرِ ، فَأَنْزَلُوا بِهَا فِي دَارٍ ، فَرَأَوْا بِهَا رَجُلًا شَقْرًا زُغْرًا ،
شَعُورُهُمْ سَبْطَةٌ ، وَهُمْ طَوَالُ الْقُدُودِ ، وَلِنِسَائِهِمْ جَالٌ عَجِيبٌ ، فَاعْتَقَلُوا فِي بَيْتٍ ثَلَاثَةَ
أَيَّامٍ ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ رَجُلٌ يَتَكَلَّمُ بِاللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ ، فَسَأَلَهُمْ عَنْ حَالِهِمْ ،
وَفِيمَ جَاءُوا ، وَأَيْنَ بِلَادُهُمْ ، فَأَخْبَرُوهُ بِكُلِّ خَبَرٍ فَوَعَدَهُمْ خَيْرًا ، وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ تَرْجَانٌ ؛
فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَحْضَرُوا بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ ، فَسَأَلَهُمْ عَمَّا سَأَلَهُمْ عَنْهُ ^{١٥}
التَّرْجَانُ فَأَخْبَرُوهُ بِمَا أَخْبَرُوا بِهِ التَّرْجَانُ بِالْأَمْسِ ، وَأَنَّهُمْ اقْتَحَمُوا الْبَحْرَ لِيَرَوْا مَا فِيهِ
مِنَ الْعَجَائِبِ ، وَلِيَقْفُوا عَلَى نَهَائِيَّتِهِ ، فَلَمَّا عَلِمَ الْمَلِكُ ذَلِكَ ضَحَكَ وَقَالَ لِلتَّرْجَانِ : أَخْبِرْ
الْقَوْمَ أَنَّ أَبِي أَمَرَ قَوْمًا مِنْ عِبِيدِهِ بِرُكُوبِ هَذَا الْبَحْرِ ، وَأَنَّهُمْ جَرَوْا فِي عَرَضِهِ شَهْرًا

(١) مَاءُ الْبُرُوسِ .

إلى أن انقطع عنهم الضوء وانصرفوا من غير^(١) فائدة تُجدي^(٢) ، ثمَّ وعدم خيراً ،
وصُرفوا إلى موضع حبسهم ، إلى أن بدأ جرى الريح الغربية ؛ فعمّر بهم زورق ،
وعُصبت عيونهم وجرى بهم في البحر برهة من الدهر .

قال القوم : قدّرنا أنه جرى بنا ثلاثة أيامٍ بلياليها ، حتى جئنا إلى البر ، فأخرجنا
وكتبنا إلى خلف ، وتركنا بالساحل إلى أن تضاحى النهار ، وطلعت الشمس ، ونحن في
ضنكٍ وسوء حالٍ من شدة الكفاف ، حتى سمعنا ضوضاءً وأصوات ناسٍ فصيحنا بجملتنا ،
فأقبل القوم إلينا فوجدونا بتلك الحال السيئة ؛ فخلوا أوثاقنا وسألونا فأخبرناهم بخبرنا ،
وكانوا بآراءٍ ، فقال لنا أحدُهم : أتعلمون كم يَينكم وبين بلدكم ؟ فقلنا : لا ، فقال :
مسيرة شهرين ! فقال زعيمُ القوم : وأسف ! فسُمي المكان إلى اليوم آسني ، وهو
المرسى الذي في أقصى المغرب^(٣) . ١٠

١٤ - إشبيلية

مدينة بالأندلس جليّة بينها وبين قرطبة مسيرة ثلاثة أيامٍ ، ومن الأميال ثمانون .
* وهي مدينة قديمة أزليّة ، يذكر أهل العلم باللسان اللطيف أن أصلَ تسميتها
إشبالي معناه « المدينة المنبسطة » ، ويقال إن الذي بناها يوليس القيصر ، وإنه أول من
تسمّى قيصر ، وكان سببُ بناه إيّاها أنه لما دخل الأندلس ووصل إلى مكانها أعجبه
كرمُ ساحته ، وطيبُ أرضه ، وجبله المعروف بالشرف . فدم على النهر الأكبر مكاناً ،
وأقام فيه المدينة وأحْدَق عليها بأسوارٍ من صخرٍ ، وبني في وسط المدينة قصبَتين ١٥

(١) ز في ار : « حاجة ولا » . (٢) ت : « تجرى » . (٣) ار من ١٨٤ - ١٨٥ .

متقنَتَيْنِ عجيبَتَيِ الشَّانِ ، تُعْرَفَانِ بِالْأَخَوَيْنِ ، وَجَعَلَهَا أُمُّ قَوَاعِدِ الْأَنْدَلُسِ ، وَاشْتَقَّ لَهَا اسْمًا مِنْ اسْمِهِ وَمِنْ اسْمِ رُومِيَةٍ فَسَمَّاها رُومِيَّةً يُوْلِيْشُ ؛ وَيُقَالُ إِنَّ إِيْشْبَانِيَا اسْمٌ خَاصٌّ يُبْلَدُ إِشْبِيلِيَّةَ الَّذِي كَانَ يُبْزَلُهُ إِشْبَانُ بْنُ طَيْطُشٍ وَبِاسْمِهِ سُمِّيَتِ الْأَنْدَلُسُ إِشْبَانِيَا ، وَلَمْ تَزَلْ مُعَظَّمَةٌ عِنْدَ الْعَجَمِ مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ ، وَقَدْ كَانَ مِنْهَا رِجَالٌ ^(١) وَلَوْ قِيَادَةُ الْعَجَمِ الْمُعْظَمَى وَالْمَمْلُوكَةِ بِمَدِينَةِ رُومِيَّةٍ ، وَرَوَى ابْنُ وَضَّاحٍ ^(٢) أَنَّ الْمَرْأَةَ الَّتِي قَتَلَتْ يَحْيَى بْنَ زَكْرِيَاءَ عَلَيْهِ ٥ السَّلَامُ مِنْ إِشْبِيلِيَّةَ مِنْ قَرْيَةٍ طَالِقَةٍ ^(٣) .

* وَهِيَ كَبِيرَةٌ عَامِرَةٌ لَهَا أُسُورٌ حَصِينَةٌ ، وَأَسْوَاقُهَا عَامِرَةٌ ، وَخَلْقُهَا كَثِيرٌ ، وَأَهْلُهَا مِيَّاسِيرٌ ، وَجَلُّ تِجَارَتِهِمُ الزَّيْتَ يَتَجَهَّزُونَ بِهِ ^(٤) إِلَى الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ^(٥) بَرًّا وَبَحْرًا ، فَيَجْتَمِعُ ^(٦) هَذَا الزَّيْتُ مِنَ الشَّرَفِ ، وَهُوَ مَسَافَةٌ أَرْبَعِينَ مِيلًا كُلُّهَا فِي ظِلِّ شَجَرِ الزَّيْتُونِ وَالتِّينِ ، أَوَّلُهُ مَدِينَةُ إِشْبِيلِيَّةَ ، وَآخِرُهُ مَدِينَةُ لَبْلَةَ ، وَسَعَتُهُ اثْنَا عَشَرَ مِيلًا ، وَفِيهِ ثَمَانِيَةٌ ١٠ آلَافٍ قَرْيَةٍ عَامِرَةٍ بِالْحَمَّامَاتِ وَالْدِّيَارِ الْحَسَنَةِ ، وَبَيْنَ الشَّرَفِ وَإِشْبِيلِيَّةَ ثَلَاثَةُ أُمِّيَالٍ ^(٧) .

* وَمَدِينَةُ إِشْبِيلِيَّةَ مُؤَفِيَةٌ عَلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ ، وَهُوَ فِي غَرْبِهَا ؛ وَيَذْكُرُ فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ أَنَّ إِشْبَانَ بْنَ طَيْطُشٍ مِنْ ذُرِّيَّةِ طُوَيْلِ بْنِ يَافِثَ بْنِ نُوحٍ كَانَ أَحَدَ أَمْلَاقِ الْإِشْبَانِيِّينَ ، وَخَصَّ بِمُلْكِهِ أَكْثَرَ الدُّنْيَا ، وَأَنَّ بَدْءَ ظُهُورِهِ كَانَ مِنْ إِشْبِيلِيَّةَ فَعَلَّظَ أَمْرَهُ ، وَبَعْدَ صَيْتِهِ ، وَتَمَكَّنَ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ سُلْطَانُهُ ؛ فَلَمَّا مَلَكَ نَوَاحِيَ الْأَنْدَلُسِ ، وَطَاعَتْ لَهُ ١٥ أَقَاصِي الْبِلَادِ خَرَجَ فِي السُّفُنِ مِنْ إِشْبِيلِيَّةَ إِلَى إِيْلِيَاءَ ؛ فَغَنِمَهَا وَهَدَمَهَا وَقَتَلَ بِهَا مِنَ الْيَهُودِ

(١) ت و س و ف : « فيها » .

(٢) ه و ف ت و ف و م .

(٣) ب و ه و س ٢٥٩ ، راجع مرج ١ ص ٩٩ . (٤) ا ر : « يجهز به منها » .

(٥) ا ر : « إلى أقصى المشرق والمغرب » . (٦) ا ر : « يُجَنَّم » . (٧) ا ر ص ١٧٨ .

مائة ألف ، وسبى مائة ألف ، وفرّق في الأرض مائة ألف ، وانتقل رخامها إلى إشبيلية وماردة وباجة^(١) ؛ ولأنه صاحب المائدة التي أُلْفِيَتْ بطليطلة ، وصاحب الحَجَر الذي وُجِدَ بماردة ، وصاحب قُلَيْلَةِ الْجَوْهَر التي كانت بماردة أيضاً على حسب ما ذكر في فتح الأندلس ، فإنه حضر خراب بيت المقدس الأول مع بُحْت نَصْر ، وحضر الخراب الذي كان مع قَيْصَرِ شَبَشِيَّان^(٢) ؛ وأذريان قَيْصَرِيْدُ كَرُ أنه من طالقة إشبيلية ، وفي سنة عشرين من دولته أنفق بينان إيلياء ، وكان من مضى من ملوك الأعاجم يتداولون بمسكنهم أربعة من المدن الأندلسية : إشبيلية ، وماردة ، وقرطبة ، وطليطلة ؛ ويقسمون أزماتهم على الكينونة .

وكان سور إشبيلية من بناء الإمام عبد الرحمن بن الحَكَم ، بناه بعد غلبة المَجُوس عليها بالحَجَر وأحكم بناءها ، وكذلك جامعها من بنائه ، وهو من عجيب البنيان وجليله ، وصومعته بديعة الصناعة ، غريبة العمل ، أركانها الأربعة عمود فوق عمود إلى أعلاها ، في كل ركن ثلاثة أعمدة ؛ فلما مات عبد الرحمن بن إبراهيم بن حجاج في محرم سنة ٣٠١ قَدَّمَ أهلها أحمد بن مَسْلَمَةَ ، وكان من أهل البأس والنجدة فأظهر العناد ، وجاهر بالخلاف ، فأخرج إليه عبد الرحمن بن محمد قائداً من قواده بعد قائده ، حتّى افتتحها على يَدَي الحاجب يوم الاثنين لخمس خلون من جمادى الأولى سنة ٣٠١^(٣) .

واستعمل عليها سعيد بن المنذر المعروف بابن السَّليْم ، فهدم سورها ، وألحق أعاليه بأسافله ، وبنى القصر القديم المعروف بدار الإمارة ، وحصنه بسور صَخْر^(٤)

(١) هـ ف ت و س و غ . (٢) ت و س : « شَبَشِيَّان » .

(٣) هـ ف ت و س أوله : « قَدَّمَ أهلها » . (٤) ت و س و ف : « حَجَر » .

رَفِيع ، وأبراج^(١) منيعة ، وبُنِيَ سورُ المدينة في الفتنة بالتراب^(٢) .

وإشبيلية آتارٌ للأول كثيرة ، وبها أساطينُ عِظامٌ تَدُلُّ على هَيَاكِلٍ كَانَتْ بِهَا ؛
وإشبيلية من الكُورِ المُجَنَّدَةِ نزلها جندٌ حِمص ، وَلَوْ أَوْهُمْ فِي المَيْمَنَةِ بعد لواءِ جُندِ دمشق ،
وهي من أمصار الأندلس الجليّة الكثيرة المنافع ، المظيمة الفوائد ، وَيُطِلُّ على إشبيلية
جَبَلُ الشَّرَفِ ، وهو شريفُ البقعة ، كريمُ التُّرْبَةِ ، دَائِمُ الخُضرة ، فَرَايخُ في فَرَايِخَ طَوَلًا ٥
وَعَرَضًا ، لَا تَكَادُ تَشْمِسُ مِنْهُ بَقْعَةٌ لَا تَنْفَاقَ زَيْتُونُهُ وَاشْتَبَاكَ غُصُونُهُ ، وَزَيْتُهُ مِنْ أَطْيَبِ
الزَيْوتِ كَثِيرَةُ الرَّفْعِ^(٣) عِنْدَ الْعَصْرِ ، لَا يَتَغَيَّرُ عَلَى طَوْلِ الدَّهْرِ ، وَمِنْ هُنَاكَ يُتَجَهَّزُ بِهِ إِلَى
الْأَفَاقِ بَرًّا وَبَحْرًا ، وَكُلُّ مَا اسْتَوْدِعَ أَرْضَ إشبيلية نَحْيَ وَزَكَاةً^(٤) ؛ وَالْقَطَنُ يَجُودُ
بَأَرْضِهَا فِيمُ بِلَادِ الأندلس وَيَتَجَهَّزُ بِهِ الشُّجَّارُ إِلَى إفريقية وسجلماسة وما وَالآهَا ،
وَكَذَلِكَ الْمُصْفَرُّ بِهَا يَفْضَلُ عُصْفَرَ الْآفَاقِ ؛ وَبَقِيَّ مَدِينَةِ إشبيلية بِسَاتَيْنِ تُعْرَفُ بِجَنَّاتِ ١٠
المُصَلَّى وَبِهَا قَصَبُ السَّكَّرِ ، وَفِي آخِرِ نَهْرِ إشبيلية مِنْ كِلْتَا جَانِبَيْهِ جَزَائِرُ كَثِيرَةٌ
يُحِيطُ بِهَا الْمَاءُ ، كَلَالُهَا قَائِمٌ لَا يَصُوحُ لِدَوَامِ نَدْوَتِهَا ، وَرَطوبَةُ أَرْضِهَا ، وَيَصْلَحُ تَنَاجُهَا
وَتَدْوَمُ أَلْبَانُهَا وَيَمْتَنِعُ مَا فِيهَا مِنَ الْحَوَافِرِ وَالظُّلْفِ عَلَى الْعَدْوِ فَلَا يَصِلُ إِلَيْهِ أَحَدٌ ، وَهَذِهِ
الْجَزَائِرُ تُعْرَفُ بِالْمَدَائِنِ وَبَعْضُهَا بِقَرَبٍ مِنَ الْبَحْرِ^(٥) .

١٥ وَفِي سَنَةِ ٥٩٧ ، فِي جَهَادِهَا الْآخِرِ ، كَانَ السَّيْلُ الْعَظِيمُ الْجَارِفُ عَلَى إشبيلية الْمُرَبِّي
عَلَى كُلِّ سَيْلٍ ، وَهُوَ مَذْكُورٌ فِي الثَّانِي مِنْ « جَلِّي الْفِكَرِ » فِي أَوَّلِ وَرَقَةٍ مِنْهُ سَنَةِ ٥٩٧
فَاتَّقَلَهُ مِنْ هُنَاكَ .

(١) ت و س و ف : « أبواب » . (٢) ه د ف ت و س و ف : « في الفتنة » .

(٣) م : « الدفع » . (٤) راجع ترجمة الشرف أسفله . (٥) ب و ه س ٢٦٠ .

وفي سنة ٦٤٦ ، تغلب العدو على مدينة إشبيلية في شعبان منها ، بعد أن حُصِرَتْ أشهراً حتى ساءت أحوال أهلها ، وخافوا وأيسوا من الإعاقة ، فأصفق رأيهم على إسلامها للعدو والخروج عنها ؛ فكان ذلك ، وأجلَّهم الفُئس ريثما يستوفون احتمال ما استطاعوا تحمله من أموالهم ، ثم خرجوا عنها وأقامت خالية ثلاثة أيام وسرح معهم الطاغية خيلاً توصلهم إلى مائتهم ، وكان صاحب أناة وسياسة ، ويقال إنه لما مات دُفِنَ في قبلة جامعها الأعظم .

١٥ - أَشْتَبِينَ

حصن بالأندلس على يسار الطريق ، تحت أصل جبلٍ ممتنع ، لا يدركه مقاتل طمع ، بنى عليه بعض الملوك حصوناً كثيرة ، وحُصِرَ مدة سنة ٣١٣ . وبعد لأي ما افتُشِحَ وذلك في عقب سنة ٣١٣ .

١٦ - أَشْكُونِي

بالأندلس من كورٍ تُذْمِرُ معروف ، ومن الفرائب أن من أراد أن يتخذ فيه جناناً صرف إلى الموضع العناية بالتدمين^(١) والعمارة والسقي من النهر ، فثبت الأرض هناك بطبعها شجر التفاح والكمثرى والتين والرمان وضروب الفواكه حاشاً شجر التوت من غير غراسة ولا اعتمال .

(١) ف : « بالدين » ، م : « بالدين » .

١٧ - أَشُونَة

من كُورِ إِسْتِجَّةَ بالأندلس بينهما نصفُ يومٍ، وحصنُ اشونة مُمدَّنٌ، كثيرُ
الساكنين^(١)

١٨ - إِصْطَبَّة^(٢)

مدينة بالأندلس على خمسة وعشرين ميلاً من قلشانة، ومن قلشانة، وهي قاعدة
شدونة، إلى قرطبة أربعة أيام، ومن الأميال مائة ميلٍ وعشرة أميالٍ.

١٩ - إِغْرَنَاطَة

مدينة بالأندلس، بينها وبين وادي آش أربعون ميلاً، وهي من مُدُنِ البيرة.
* وهي مُحَدَّثَةٌ من أيام الثوار بالأندلس، وإنما كانت المدينة المقصودة البيرة؛
نفلت وانتقل أهلها منها إلى إغرناطة، ومدنها وحصن أسوارها، وبنى قصبتها حبوس^{١٠}
الصنهاجي، ثم خلفه ابنه باديس بن حبوس؛ فكمُلت في أيامه، وعمرت إلى الآن،
ويشقيها نهرٌ يسمى حدره^(٣)، وبينها وبين البيرة ستة أميال، وتُعرف بإغرناطة اليهود
لأن نازليها كانوا يهود، وهي اليوم مدينة كبيرة قد لحقت بأمصار الأندلس المشهورة،
وقصبتها بجوفيتها، وهي من القصاب الحصينة، وجلب الماء إلى داخلها من عين عذبة
تجاوزها، والنهر المعروف بنهر فلوم ينقسم عند مدینتها قسمين: قسمٌ يجري في أسفل^{١٥}
المدينة، وقسمٌ يجري في أعلاها، يشقيها شقاً، فيجري في بعض حماماتها، وتطحن

(٢) ار م ٢٠٣ .

(٢) في جيم النسخ: «إصبة» .

(١) ار م ٢٠٦ .

الأرحاء عليه خِلَالَ منازلها ، ومخرجُه من جبلٍ هناك ، وتُلْقَطُ في جَزِيَةِ مائِهِ بُرَادَةُ
الذَّهَبِ الخَالِصِ ، ويُعرف بالذَّهَبِ المَدَقِّي ، ومَقْبَرَةٌ إِغْرَنَاطَةُ بغيرِهَا عند باب البيرة .
وقَحْصُ البيرة أَزِيدُ من مسافة يومٍ في مثله يصرفون فيه مِيَامَ الأنهار كيف
شاؤوا كُلِّ أوانٍ ، من جميع الأزمان ، وهو أطيب البقاع نفعةً ، وأكرمُ الأرضين تربةً ،
ولا يمدل به مكانٌ غيرُ غُوطة دمشق وشارِحَةِ الفَيْثُومِ ، ولا تعلم شَجَرَةٌ تستعمل وتستغلُّ
إِلَّا وهى أَنجبُ شَيْءٍ في هذا الفحص ، وما من فاكهة توصف وتُسْتَظَرَفُ إِلَّا وما هناك
من الفاكهة فوقها ، ويجودُ فيها من ذلك ما لا يجودُ إِلَّا بالساحل من اللُّوز وقَصَبِ
السكر وما أشبههما . وحريرُ فَحْصِ البيرة هو الذى ينتشر في البلاد ، ويَنَمُّ الآفاق ،
وكَثَّانُ هذا الفحص يربو جَيِّدُهُ على كَثَّانِ النيل ، ويكثر حتى يصل إلى أَقاصى بلادِ
المسلمين ، وبالبيرة مَعَادِنُ جَوْهَرِيَّةٌ من الذَّهَبِ والفضَّة والصُّفْرِ والحديد والوصاص
والتوتيا ، وجبل الثلج هو جبل يُشْرِفُ على جبل البيرة .

٢٠ - إفراغة

مدينةٌ بِقَرِبِ لَارِدَةٍ من الأندلس ، بينهما ثمانية عشر مِيلاً ، وهى على نَهْرِ الزيتون ،
حسنة البناء ، لها حِصْنٌ منيعٌ لا يُرَامُ وبساتينٌ كثيرة لا نظيرَ لها ^(١) .
وحاصرها العدوُّ في جمع كَثيفٍ ، وآلَى زعيمهم ابن رُدْمِيرٍ على نفسه ألا يبرح حتى
يأخُذَهَا عنوةً ، وذلك سنة ٥٢٥ ، في شهر رمضان منها ، فهد إليه يحيى بن على بعزيمة
ساذقة ونِيَّةٍ صحيحةٍ في جموعِهِ ؛ فلقاه الله تعالى بِرَكَتِهَا ، وأجناه ثمرتها ، وهزَمَهُ بعد

(١) انظر ص ٦٩ .

أَنْ قَتَلَ أَكْثَرَ رِجَالِهِ ، وَالْجُمْلَةَ الَّتِي بِهَا كَانَ يَصُولُ مِنْ أَبْطَالِهِ ، وَفَرَّ اللَّعِينُ وَسَيُوفُ
الْمُجَاهِدِينَ تَأْخُذُ^(١) مِنْهُ ، وَغَزِيْمَتُهُمْ لَا تَقْلَعُ عَنْهُ ، إِلَى أَنْ أَوَى^(٢) إِلَى حِصْنٍ خَرِبٍ فِي
رَأْسِ جَبَلٍ شَاهِقٍ مَعَ الْفَلِّ الَّذِي بَقِيَ مَعَهُ بَعْدَ الْإِمْسَاءِ ، وَأُخْذَ الْمُسْلِمُونَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ
بِذَلِكَ الْحِصْنِ يَرْقُبُونَهُ ؛ وَلَمَّا أُيْقِنَ أَنَّهُ سَيَصْطَلِمُ إِنْ أَقَامَ هُنَاكَ تَسَلَّلَ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ مِنْ
ذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَاتَّخَذَ اللَّيْلَ جَمَلًا ، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلًا .

وَانصَرَفَ الْمُسْلِمُونَ مُقْتَبِطِينَ بِنَفْسِهِمْ وَأَجْرَمَ ، وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِبَقَائِهَا بِأَيْدِي
الْمُسْلِمِينَ ، إِلَى أَنْ يَنْقُضِيَ أَجْلُ الْكِتَابِ .

فَفِي صِفَةِ الْحَالِ ، يَقُولُ شَاعِرُ الشَّرْقِ فِي وَقْعَةِ يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ هَذِهِ ، أَبُو جَعْفَرِ بْنِ وَضَّاحٍ
الْمَرْبُوعِيُّ ، مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُهُ بِهَا [بِسِيطَ] :

- | | | |
|----|---|--|
| ١٠ | وَشَبَّ مِنْكَ الْأَعَادَى نَارَ غِيَاثٍ | شَمَرَتْ بُرْدِيكَ لَمَّا أَسْبَلَ الْوَانِي |
| | كَالْمَيْنِ يَهْفُو عَلَيْهَا وَطْفُؤُ أَجْفَانٍ ^(٣) | دَلَقَتْ فِي غَابَةِ الْخَطِيئِ نَحْوَهُمْ |
| | كَأَنَّمَا شَرَبُوا مِنْهَا بِفُؤَادَانِ | عَقَرَتْهُمْ بِسَيُوفِ الْهِنْدِ مُصَلَّتَةً |
| | مَنْ يَكْسِرُ النَّبْعَ لَمْ يَعْجِزْ عَنِ الْبَانِ | هَوْنٌ عَلَيْكَ سِوَى نَفْسٍ قَتَلَتْهُمْ |
| | مِقَادِرُ أُعْمِدَتِ أَسْيَافُ شَجْعَانِ | أَوْدَى الصِّمِيمُ وَعَاقَتْ عَنْ هَيْئَتِهِمْ |
| ١٥ | إِلَّا فَرَائِدُ أَشْيَاحٍ وَشَبَّانِ | وَقَفَتْ وَالْجَيْشُ عَقْدُ مِنْكَ مَنشَرًا |
| | كَأَنَّ تَضَاهَا تَرْجِيْعُ الْحَانِ | وَالْخَيْلُ تَنْحَطُّ مِنْ وَقْعِ الرَّمَاحِ بِهَا |
| | | فِي آيَاتٍ غَيْرِ هَذِهِ . |

(١) فِ : « يَأْخُذُونَ » . (٢) فِ : « أَوَى » . (٣) لَمْ يَقَعْ هَذَا الْبَيْتُ فِي مِ .

٢١ - إفرنجة

* في وسط الإقليم الخامس ، هواؤها غليظة لشدة بردها ، ومصيفها معتدل ،
وهي بلاد كثيرة الفاكهة ، غزيرة الأنهار المنبثة من ذوب الثلج ، ومدائنها متقنة
الأسوار ، محكمة البناء ، وآخر حدودها البحر الشامي بقبليها ، والبحر المحيط بجوفيها ،
وتتصل ببلاد رومة أيضاً من ناحية القبلة ، وتتصل أيضاً من ناحية الجوف ببلاد
الصقالبة ، بينهما شعراء ملتفة مسيرة الأيام الكثيرة ، وتتصل في الشرق بالصقالبة
أيضاً ، وتتصل في الغرب بالبشكنش^(١) ، وتماهى أعمال إفرنجة في الطول والعرض
مسيرة شهرين في شهرين ، ويحجز بين بلاد إفرنجة وبلاد الصقالبة من الجوف والشرق
الجل المتعرض بين البحرين ، فيتماهى بلاد الإفرنج مع ساحل البحر الشامي حتى يلزق
بجزيرة رومة وبلاد لنقبرزية ، ويتماهى مع الجبل المتعرض في الجوف إلى البحر
المحيط ، ويتصل بالصقالبة بلاد المجوس المروفين بالأناقش ؛ وسيوف إفرنجة تفوق
سيوف الهند^(٢) ، ومنها يرد الرقيق من بلاد الصقالبة ، ولا يكاد يرى ببلاد إفرنجة
زمن ولا ذو عاهة ، والزنى في غير ذوات الأزواج عند الإفرنج غير منكراً ، وإذا
حلف أميرهم أو كبيرهم حائناً استهانوه ، ولم يزالوا يعيرونه بذلك ، وأبناء الأشراف
عندهم يسترضعون في الأبعاد ، ولا يعرف الابن أبويه حتى يعقل ، وإذا عقل رد إليهما ،
فيراها كالسيدين ويكون لهما كالعبد .

وكانت مملكتهم مجتمعة ، وأمرهم ملتئمًا حتى ثار على^(٣) رجل من ملوكهم

(١) ت : « البشكنش »

(٢) ب و هـ من ٢٤٤ .

(٣) ف : « عليهم » .

يَسْمَى قَارُلُهُ قَوْمِسُ مَعَ مَلِكٍ يَقَالُ لَهُ رُدْبِيرْتُ ، وَذَلِكَ فِي عَهْدِ الْإِمَامِ عَبْدِ اللَّهِ ، خَشِدَلُهُ قَارُلُهُ ، وَزَحَفَ بَعْضُهُمَا عَلَى بَعْضٍ فَقَتَلَهُ قَارُلُهُ ، وَأَسْرَ أَصْحَابُ رُدْبِيرْتُ قَارُلُهُ فَمَكَثَ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا أَرْبَعَةَ أَغْوَامٍ ثُمَّ هَلَكَ بِأَيْدِيهِمْ ، فَافْتَرَقَ مُلْكُهُمْ وَاقْتَسَمَ ؛ وَالْإِفْرَنْجَةُ مِنْ وَلَدِ يَافِثٍ هُمُ وَالْجَلَالِقَةُ وَالصَّقَالِبَةُ وَاللُّوَاكِبَرْدُ^(١) ، وَالْإِشْبَانُ وَالتُّرْكُ وَالْخَزَرُ وَبُرْجَانُ وَالْآنَ وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ؛ وَالْإِفْرَنْجَةُ تَدِينُ بِدِينِ النَّصْرَانِيَّةِ ، وَبِرَأْيِ الْمَلَكِيَّةِ مِنْهُمْ ، وَدَارُ مَلِكِهِمْ آلَانُ لُودُونُ^(٢) وَهِيَ مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ ، وَلَهُمْ مِنَ الْمَدَائِنِ نَحْوُ مِنْ خَمْسِينَ وَمِائَةٍ مَدِينَةٍ ، وَقَدْ كَانَتْ مَمْلَكَتُهُمْ قَبْلَ ظَهْوَرِ الْإِسْلَامِ بِإِفْرِيقِيَّةٍ وَجَزِيرَةِ صِقْلِيَّةٍ وَجَزِيرَةِ إِقْرِيطِشٍ ؛ وَالْإِفْرَنْجَةُ أَكْثَرُ هَذِهِ الْأُمَمِ عِدَّةً وَأَحْسَنُهُمْ انْقِيَادًا لِلْمُلُوكِ وَأَكْثَرُهُمْ مَدَدًا ، وَأَوَّلُ مُلُوكِهِمْ قَلُودِيَّةُ^(٣) ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَنَصَّرَ وَكَانُوا مَجُوسًا ، فَنَصَّرَتْهُ امْرَأَتُهُ وَاسْمُهَا قَلُوطِلْدُ^(٤) .

- وَيُحْكِي أَنَّ مُوسَى بْنَ نُصَيْرٍ لَمَّا غَزَا الْأَنْدَلُسَ أَرَادَ أَنْ يَخْرُقَ مَا بَقِيَ عَلَيْهِ مِنْ بِلَادِ ١٠
إِفْرَنْجَةَ ، وَيَفْتَحَ الْأَرْضَ الْكَبِيرَةَ حَتَّى يَتَّصِلَ بِالنَّاسِ إِلَى الشَّامِ مُؤَمَّلًا أَنْ يَتَّخِذَ مَخْرَقَةً
تِلْكَ الْأَرْضَ طَرِيقًا مَهِيمًا يَسْلُكُهُ أَهْلُ الْأَنْدَلُسِ فِي مَسِيرِهِمْ وَمَجِيئِهِمْ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَيْهِ
عَلَى الْبَرِّ لَا يَرْكَبُونَ بَحْرًا ، وَأَنَّهُ أَوْغَلَ فِي بِلَادِ إِفْرَنْجَةَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَفَازَةٍ كَبِيرَةٍ
وَأَرْضٍ سَهْلَةٍ ذَاتِ آثَارٍ ، فَأَصَابَ فِيهَا صَنَمًا عَظِيمًا قَائِمًا كَالسَّارِيَةِ مَكْتُوبَةٌ فِيهِ بِالنَّقْرِ
كِتَابَةٌ عَرَبِيَّةٌ قُرِئَتْ فَإِذَا هِيَ : يَا بَنِي إِسْمَاعِيلَ أَنْتَهَيْتُمْ فَارْجِعُوا ! فَهَالَهُ ذَلِكَ وَقَالَ : ١٥
مَا كُنْتُ هَذَا إِلَّا عَمْنَى ! وَشَاوَرُ أَصْحَابَهُ فِي الْإِعْرَاضِ عَنْهُ وَجَوَّازِهِ إِلَى مَا وَرَاءَهُ ، فَاخْتَلَفُوا
عَلَيْهِ ، فَأَخَذَ بِرَأْيِ جِهْوَورِهِمْ وَانْصَرَفَ بِالنَّاسِ وَقَدْ أَشْرَفُوا عَلَى قَطْعِ الْبِلَادِ وَتَقَصَّى الْغَايَةَ .

(١) ت و ف : « النواكرد » . (٢) ف : « نوبره » . (٣) ت و ف : « تلوريه » .

(٤) ت و ف : « عراطة » .

٢٢ - أقش

مدينة هي كانت قاعدة الجليقيين ، بينها وبين ليوزدال ثلاثون ميلاً ، وكانت أقش قبل هذا منسوبة إلى غرسية بن لب ، وهي مبنية بالصخر المربع الكبير ، وهي على نهر كبير يدخل منه المجوس بمرأ كيهم إليهم ، وفي المدينة حمة غزيرة الماء ، واسعة الفضاء ، يستحم أهلها في جنباتها على بُعد من عنصرها لشدة سخونته .

٢٣ - أقليش

مدينة لها حصن في ثغر الأندلس ، وهي قاعدة كور شنتبرية ، وهي محدثة ، بناها الفتح بن موسى بن ذى النون ، وفيها كانت ثورته وظهوره في سنة ١٦٠ ، ثم اختار أقليش داراً وقراراً ، فبناها ومدنها ، وهي على نهر منبعث من عين عالية على رأس المدينة ، فيم جميعها ، ومنه ماء حمامها ؛ ومن العجائب البلاط الأوسط من مسجد جامع أقليش ، فإن طول كل جائزة من جوائزه مائة شبر وإحدى عشر شبراً ، وهي مربعة منحوتة مستوية الأطراف .

٢٤ - أقيانس

هو اسم لبحر الظلمات ، ويقال له البحر الأخضر ، والمحيط الذي لا يدرك له غاية ، ولا يحاط بعقداره ، ولا فيه حيوان ، وهو الذي يخرج منه البحر الرومي الذي هو بحر الشام ومصر والغرب والأندلس ، فإنه خليج يخرج من هذا البحر ، وقد خاطر بنفسه خشخاش من الأندلس ، وكان من فتیان قرطبة ، في جماعة من

أخذاتها ، فركبوا مراكب استعدوها ، ودخلوا هذا البحر ، وغابوا فيه مُدَّةً ، ثمَّ
أتوا بغنائمٍ واسعةٍ وأخبارٍ مشهورةٍ .

ولنَّما يُركَبُ من هذا البحر مِمَّا يَلِي المغرب والشمال ، وذلك من أقاصي بلاد
السودان إلى برطانية ، وهى الجزيرة المُظى التى فى أقصى الشمال ، وفيه ستُّ جزائر
تقابل بلاد السودان تُسمَّى الخالدات ، ثمَّ لا يعرف أحدٌ ما بعد ذلك ، وستأتى إن شاء
الله تعالى حكايةُ أخرى عَمَّن دخل هذا البحر أطولَ من هذه فى موضعها فى
ذكر الأشبونة^(١) .

٢٥ - البيرة

من كُور الأندلس ، جليلةُ القدر ، نزلها جندُ دمشق من العرب ، وكثيرٌ من
موالى الإمام عبد الرحمن بن معاوية ، وهو الذى أسَّسها وأسكنها مواليةً ، ثمَّ خالطتهم
العربُ بعد ذلك ؛ وجامعُها بناءُ الإمام محمد ، على تأسيسِ حَنَشِ الصَّنْعَانِي ، وحوَّلها أنهارٌ
كثيرةٌ ، وكانت حاضرةُ البيرة من قواعد الأندلس الجليلة ، والأمصار النبيلة ، فخربتْ
فى الفتنة وانفصل أهلُها إلى مدينة غرناطة ، فهى اليومَ قاعدةُ كُورِها ، وبين البيرة
وغرناطة ستَّةُ أميال .

ومن الغرائب أنَّه كان بناحية مدينة البيرة فرسٌ قد نُحِتَ من حَجَرٍ صَلْدٍ قديمٍ
هناك لا يُعْلَمُ واضِعُه ، فكان الغلمان يركبونه ويتلاعبون حَوْلَه ، إلى أن انكسر منه
عُضْوٌ ، فزعم أهلُ البيرة أنَّ فى تلك السنة التى حَدَثَ فيها كَسْرُه تغابَّ البَرْبُرُ على مدينة
البيرة فكان أوَّلَ خرابها .

(١) راجع أعلاه ص ١٧

ومدينة البيرة بين القبلة والشرق من قرطبة ، ومنها إبراهيم بن خالد ، سمع من يحيى وسعيد بن حسان ، وسمع من سُخْنُون ، وهو أَحَدُ السبعة الذين اجتمعوا في البيرة في وقتٍ واحدٍ من رواة سُخْنُون ، ومنها أبو إسحق بن مسعود الإلبيري صاحب القصيدة الزُهْدِيَّة التي أَوَّلَها [وافر] :

٥ تَفْتُ فَوَادَكَ الْأَيَّامُ فَتًّا وَتَنَحَّتْ جِسْمَكَ السَّاعَاتُ نَحْنًا
وهي طويلةٌ جدًّا ، وهو القائل [كامل] :

مَنْ لَيْسَ بِالْبَاكِي وَلَا الْمَتَبَاكِي لَقَبِيحٍ مَا يَأْتِي. فَلَيْسَ يَرَاكَ
القصيدة بطولها ، وهو القائل [سريع] :

١٠ مَا أَمِيلَ النَّفْسَ إِلَى الْبَاطِلِ وَأَهْوَنَ الدُّنْيَا عَلَى الْعَاقِلِ
آهٍ لِسِرِّ ضُتَّتُهُ^(١) لَمْ أَجِدْ خَلْقًا لَهُ قَطُّ بَسْطَاهِلِ
هَلْ يَقِظُ يَسْأَلُنِي ، عَلَّنِي أَكْشَفُهُ لِلْيَقِظِ السَّائِلِ
لَوْ شُغِلَ الْمَرْءُ بِتَرْكِيهِ كَانَ بِهِ فِي شُغْلٍ شَاغِلِ
وَعَيْنَ الْحِكْمَةِ بِمَجْمُوعَةٍ مَائِلَةٍ فِي هَيْكَلٍ مَائِلِ
يَا أَيُّهَا الْغَافِلُ عَنْ نَفْسِهِ وَيَحْكُ فِقْ مِنْ سِنَةِ الْغَافِلِ

١٥ وساحلُ البيرة كان به نزولُ الأمير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الداخل إلى الأندلس حين عبوره إليها .

٢٦ - أَلَش

بالأندلس إقليم أَلَش من كُور تُمْدِير ، بينه وبين أَرِيُولَة خمسة عشر ميلاً .
 * وأَلَش مدينة في مستوٍ من الأرض ، بِشُقْهَا خَلِيجٌ يَأْتِي إِلَيْهَا مِنْ نَهْرِهَا ، يَدْخُلُ
 مِنْ تَحْتِ السُّورِ وَيَجْرِي فِي سَحَابِهَا ، وَيَشُقُّ أَسْوَاقَهَا وَطُرُقَهَا وَهُوَ مِلْحٌ سَبِخِيٌّ^(١) .
 ومن أَلَش إِلَى لَقَنْتَ^(٢) خمسة عشر ميلاً ، ومن الفرائب أَنَّ بِسَاحِلِ أَلَش بِمَرَسَى ه
 يُعْرَفُ بِشَنْتِ بُولَ حَجَرٍ أَيْعُرَفُ بِحَجَرِ الذَّنْبِ . إِذَا وُضِعَ عَلَى ذَنْبٍ أَوْ سَبُعٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ
 عُذْوَانٌ ، وَفَارَقَ طَبْعَهُ مِنَ الْفَسَادِ .

٢٧ - أُنْدَة

مدينة من كُور بلنسية .

٢٨ - أُنْدَارَة

١٠

مدينة عظيمة في شرق الأندلس خربتْهَا الْبَرَبَرُ .

٢٩ - أُنْدَرَش

مدينة من أعمال المريّة ؛ هِيَ مِنْ أُنْزِهِ الْبُلْدَانِ ، وَفِيهَا يَقُولُ أَبُو الْحَجَّاجِ بْنُ عَتَبَةَ
 الْإِشْبِيلِيُّ الطَّبِيبُ الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ ، وَقَدْ مَرَّ عَلَيْهَا [كامل] :

لِلَّهِ أُنْدَرَشٌ لَقَدْ حَازَتْ عَلَى حُسْنِ تَتِيَةٍ بِهِ عَلَى الْبُلْدَانِ ه

١٥

النَّهْرُ مُنْسَابٌ سَرَتْ^(١) خِلْجَانُهُ فِي الرَّوْضِ بَيْنَ أَزَاهِرِ الْكَثَّانِ
فَكَأَنَّمَا انْسَابَتْ هُنَاكَ أَرَاغِمٌ قَدْ عُدْنَ رَاجِعَةً عَنِ الشَّعْبَانِ

٣٠ - أَنْيْشَة = أَنْيْجَة

(بالشين المعجمة والجيم معاً) موضعٌ على مقربة من بلنسية وبالقرب من بَنَشْكَلَة .
* وَعَقَبَةُ أَنْيْشَة ؛ جبلٌ معترضٌ عالٍ على البحر والطريق عليه ، ولا بد من السلوك
على رأسه ، وهو صعبٌ جداً^(٢) .

وفيه كانت الوقعة بين المسلمين من أهل بلنسية وبين النصاري ، واستشهد فيها
الأديبُ المحدثُ العلامةُ أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكَلَامِيُّ مُصَنِّفُ « كتاب
الاكتفاء في سير النبي (صلى الله عليه وسلم) والثلاثة الخلفاء » ؛ وكانت هذه الوقعة في سنة ٦٣٤ ؛
وكان خطيباً راويةً ناظماً ناثراً ، ورثاه الكاتبُ أبو عبد الله بن الأَبَّارِ الْقُضَاعِيُّ بقصيدة
طويلة أولها [طويل]

أَلِمَّا بِأَسْلَاءِ الْعَلَى وَالْمَكَارِمِ تَقَدُّ بِأَطْرَافِ الْقَنَا وَالصَّوَارِمِ
أَحْسَنَ فِيهَا مَا شَاءَ ، وَفِيهَا :

سَقَى اللَّهُ أَشْلَاءَ بَسْفَحِ أَنْيْشَة سَوَافِحَ تَزْجِيهَا ثِقَالُ النِّمَامِ
وَفِيهَا : أَضَاعَهُمْ يَوْمَ الْخَمِيسِ حِفَاظُهُمْ وَكَرَّهُمْ فِي الْمَازِقِ الْمُتَلَاخِمِ
وَفِيهَا : سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يَلُحْ بِهَا مُحَيَّا سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى بْنِ سَالِمِ

(١) م : مَنَتْ . (٢) ارم ١٩١ .

ورثاه أيضاً الفقيه الكاتب أبو المطرف أحمد بن عبد الله بن حميرة المخزومي ،
فقال من قصيدة [مقارب] :

وأعظمُ مَيتٍ فُجِعْنَا بِهِ	حليفُ الندى الماجد الواهبُ
وذاك سليمان لا غائبُ	إذا الأمرُ جدُّ ولا لائبُ
فلله من حَقِّه جانبُ	وللصَّخْب من أنسِه جانبُ
فأى امرئٍ صار نحو الردى	كما صمَّ الصارمُ القاضِبُ
وأى مناقبٍ ملءَ الزمان	يُلمُّ بها بعده النادِبُ
فيا نورَ علمٍ تبدى لنا	شهابٌ لنا ظره ثاقِبُ
ويا طودَ حلمٍ هوى سائحنا	وهو على حاله راسِبُ
ألا في سبيل هُدَاةِ السبيل	مضاؤك حين نبا الهائبُ
هربت إلى الله في موطنٍ	على عاره حصَّل الهاربُ
وغودرتَ نهبَ عُفاةِ العلى	فقال الذى شاءه التَّاهِبُ
إذا كان للدود ميتُ القبور	فللذئبُ أكرمُ والنَّاعِبُ
تلقاك ربِّي برضوانه	وجادك منه الحيا الساكِبُ
وإن الذى نلتَ من قربهِ	لأفضلُ ما يطلبُ الطالبُ
عليك السلامُ إلى قايتهِ	مِن الموتِ كُلِّ لها ذاهِبُ

٣١ - أوريط

مدينة قديمة بالأندلس ، كانت عاصمة مذكورة مع طليطلة ، وهى معها فى حدِّ
واحدٍ من قسمة قسطنطين ، وإنما عُمِّرت قلعته رباح وكر كى بخراب أوريط .

٣٢ - أُورِيُولَة

حصنٌ بالأندلس ، وهو من كُورِ تُذْمِير ، وأخذُ المواضع السبعة التي صالحَ عليها
تُذْمِيرَ بْنَ عبدوس عبدُ العزيز بنُ موسى بن نُصَيْر ، حين هزمه عبدُ العزيز ووضع
المسلمون السيفَ فيه ، فصالحه على هذه المعاقِل وعلى أداء الجزية ، وكان حصنُ أُورِيُولَة
قاعدةُ تُذْمِير ، وذِكْرُهُ مشروحٌ في ذكر قرطاجنة . ٥

وبين أُورِيُولَة وألش ثمانية وعشرون ميلاً ، ومدينةُ أُورِيُولَة قديمةٌ أَرْليَّةٌ . كانت
قاعدةَ العَجَم وموضعَ مملكتهم ، وتفسيرُها باللطيني « الذَّهَبِيَّة » .

* ولها قصبةٌ في نهايةٍ من الامتناع على قنّة جبلٍ ، ولها بساتينٌ وجنّاتٌ فيها فواكه
كثيرة ، وفيها رَحْلٌ شاملٌ وأسواقٌ وضياعٌ ، وبينها وبين مرسية اثنا عشر ميلاً ،
وبينها وبين قرطاجنة خمسة وأربعون ميلاً^(١) . ١٠

وَلِيَّ قَضَائِهَا أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِي .

٣٣ - أُوْلِيَة السَّهْلَة

بالأندلس قريبةٌ من قرطبة ، تُعرَفُ بِالرَّمْلَةِ ، وهي أمُّ الأقاليم ، كثيرةُ الأهل ،
واسعةُ الخطّة ، مشمرةُ الأرضين ، بها ديارٌ للعَجَم متقنةُ البنيان ، في إحداها أربعُ سَوَارٍ
مجزّعةٌ من نفيسِ الرخام في نهايةِ العظم والطول ، عليها الناقوسُ . ١٥

٣٤ - أونبة

من مُدُن جبل العُيُون بالأندلس ، وهى مدينةٌ ممتنعةٌ بين جبالٍ ضيقةٍ المسالكِ ، وهى قديمةٌ ، لها آثارٌ للأول ، فيها ماءٌ مجلوبٌ فى أقباءٍ واسعةٍ قد خُرقَ بها الجبالُ الشاخنةُ حتَّى وصلَ الماءُ إلى أسفلِ هذه المدينة ، فيسقى بعضُ إساتينها ، ولا يُدرى من أين أصلُ هذا الماء ، وشرقَ المدينة كنيسةٌ كبيرةٌ معظّمةٌ عندهم ؛ يزعمون أنَّ أحدَ الحواريّين بها ، وما أكثرَ ما يوجد فى حفائرِ هذه المدينة من آثارٍ عجيبَةٍ .

وهذه المدينة برّيةٌ بحريّةٌ ، بينها وبين البحرِ نحو ميلٍ ، وبينها وبين لبلةٍ ستةَ فراسخٍ .

حرف الباء

٣٥ - بَاجَةٌ

وأما بَاجَةُ الأندلسِ فهي من أقدم مدائنِها ، بُنِيَتْ في أَيَّامِ الأَقاصِرَةِ ، بينها وبين قرطبة مائة فرسخ ، وهي من الكُورِ المُجَنَّدَةِ ، نزلها جُنْدٌ مِصْرَ وكان لَوَاؤُهُم في المِيسِرَةِ بعد جُنْدِ فِلَسْطِينَ ، وهم النازلونَ بِشَدُونَةِ ، فحمل الأميرُ عبد الرحمن بن معاوية لَوَاءَهُمْ ، وأسقطَ جُنْدَهُمْ ، وأَخْلَعَ ذِكْرَهُمْ ؛ وكان سببُ ذلك أَنَّ العَلَاءَ بنَ مُغِيثِ اليَحْصِيَّ كانَ رئيسَ الجُنْدِ بَاجَةَ ، فثارَ بها ، وقامَ بها بدعوةِ بنِي العَبَّاسِ ، وَلَبِسَ السَّوَادَ ، ورفعَ رايةً سوداءَ ، واجتمعَ إليه قِيَّامٌ مِنَ الناسِ ؛ فقاتلَهُ عبدُ الرحمنِ بنُ معاوية في قريةٍ مِنْ قُرَى إشبيلية تُعرَفُ بِالكَرَمِ ، حَتَّى هَزَمَهُ الإمامُ وَقَتَلَهُ .

١٠ ومدينةُ بَاجَةَ أقدمُ مَدِينِ الأندلسِ بنيانًا ، وأوَّلُهَا اختِطَاطًا ، وإليها انتهى يُولِيشُ القَيْصَرُ ، وهو أولُ مَنْ سُمِّيَ قَيْصَرَ ، وهو الذي سَمَّاها بَاجَةَ ، وتفسيرُ بَاجَةَ في كلامِ المعجم « الصِّلَحُ » ، وَحَوْزُ بَاجَةَ وَخِطَّتُهَا واسعةٌ ، ولها مَعَاقِلُ موصوفةٌ بالمنعة والحصانة . ومنها الإمامُ القاضي أبو الوليد الباجيُّ ، سليمانُ بنُ خَلَفٍ ، شارِحُ المَوْطَأِ ، الفقيهُ الأديبُ ، العالمُ المتكلمُ ، رَحَلَ إلى الحِجَازِ والعِراقِ ، وَلَقِيَ العُلَمَاءَ ، وَتَجَوَّلَ ثلاثةَ عشرَ عامًا ، وَصَنَّفَ في الأُصُولِ والفُرُوعِ .

وله [مقارب] :

إِذَا كُنْتُ أَعْلَمُ عِلْمًا يَقِينًا بَأَنَّ جَمِيعَ حَيَاتِي كَسَاعَةٌ
فَلِمَ لَا أَكُونُ ضَنِينًا بِهَا وَأَجْعَلُهَا فِي صَلَاحٍ وَطَاعَةٍ

ذكر ابن عساکر في تأريخه أنه توفي في سنة ٤٧٤، بالريّة، وقبره في الرّباط، على حاشية البحر.

٣٦ — بيشتر

بالأندلس، حصنٌ منيعٌ بينه وبين قرطبة ثمانون ميلاً، وهو حصنٌ تزلُّ عنه الأبصارُ، فكيف الأقدامُ، على صخرةٍ صماءٍ منقطعةٍ، لها بَابَانِ يتوصّل إلى أعلاهما من شعب يسلكه الرّاجلُ الخفيفُ، وطريقه عند الطلوع والمهبوط على النّهر، وأعلى الصخرة سَهْلَةٌ مَرَبَّعَةٌ ذاتُ مِيَاهٍ كثيرةٍ تقطع الحجر، فينبعث الماء المذبّ، ويُنبط فيها الآبارُ بأيسرِ عملٍ وكَدٍّ.

وحصنُ بُبْشْتَرُ كان قاعدة العجم، كثيرَ الديارات والكنائس والدّواميس، ولهذا الحصن قرى كثيرة، وحصونٌ خطيرة، وما حوله كثيرُ المياه، والأشجار، والثمار، والكروم، وشجر التين، وأصناف الفواكه، والزيتون؛ وما بها الآن إلا بُبْذُمًا كان، فإن فِثْنَةَ ابن حَفْصُونِ أتت على أكثر ذلك.

٣٧ — بجانة

(بفتح الباء بعدها جيم مفتوحة مشددة بعدها أَلِفٌ وبعد الألفِ نون.)
مدينةٌ بالأندلس، كانت في قديم الدهر من أشرفِ قرى أرضِ اليَمَن، وإنما سُمِّيَ الإقليمُ أرضَ اليَمَنِ لأنَّ بني أُمَيَّةَ لما دخلوا الأندلس أنزلوا بني سِرَاجِ القُضَاعِيَّين في هذا الإقليم، وجعلوا إليهم حراسة ما يليهم من البحر وحفظ الساحل، فكان ما صمّنوا من مَرَسَى كذا إلى مَرَسَى كذا يُسَمَّى أرضَ اليَمَن، أي عَطِيَّتُهُمْ ونَحْلَتُهُمْ.

وبقرب بجمانة كان جامع الإقليم الأعظم ، إلا أنها كانت حارات مفترقة حتى نزلها
 البحر يثون وتغلبوا على ما كان فيها من العرب وصار الأمر لهم فجمعوها وبنوا سورها ،
 وامتثلوا في ذلك بينية قرطبة وترتيبها ، وجعلوا على أحد أبوابها صورة تشاكل الصورة
 التي على باب القنطرة ، فأمتها الناس من كل جهة وانجفلوا إليها من كل ناحية ، فارين
 من الفتن التي كانت إذ ذاك شاملة ، فكانت أمنا لمن قصدها ، وحرما لمن لجأ إليها ،
 وكانت الميرة تجلب إليها من العدو ، وضروب المرافق والتجارات ؛ وكان ذلك أيضا
 من الأسباب الداعية إلى قصدها واستيطانها ، وصار حولها أرباض كثيرة . ويدخلها
 من النهر جذولان ، أحدهما بأعلى المدينة من جانب الشرق ويسقى بساتينها كلها ،
 والثاني يشق الأرباض الجوفية ، ويخرج عنها إلى الأرباض القبلية ، حتى يقع في النهر
 هناك ؛ وجامعها داخل المدينة ، بناء عمر بن أسود ، وفيه قبو على قبة فيها إحدى عشر
 حنية ، منضبة على أربعة عشر عمودا ، فثقش أعاليه بنقوش عجبية . وبغربي القبو
 ثلاث بلاطات أوسع من الشرقية على عمد صخر ، وفي الصحن بئر عذبة ؛ وكان بمدينة
 بجمانة إحدى عشر حماما ، وطرز حرير ، ومتاجر رابحة ، وكان يذهب الوادي الآتي
 من شرقيها كثيرا من أرباضها وأسواقها عند حملها .

وبشرقي بجمانة على ثلاثة أميال جبل شامخ فيه معادن غريبة ، وفيه الحمة العجيبة
 الشأن ، ليس لها نظير في الأندلس ، في طيب مائها وعذوبته وصفائه وبذرقته^(١)
 ونفعه وعموم بركته ، يقصدها أهل الأسقام والعاهات من جميع النواحي ، فلا يكاد
 يخطئهم نفمها ، وعليها من بناء الأول صهريج إلى جانب العين مربع واسع كانوا قد

بَنَوْا عَلَى شَرْقِيَّةِ قِيَوَيْن^(١) ، فَأَعْلَاهُمَا هُنَاكَ ظَاهِرٌ إِلَى الْيَوْمِ ، وَالْجُدْرُ الْبَاقِيَةُ حَوَالِيهِ ، وَاتَّخَذُوا عَلَى ذَلِكَ الْمَاءِ قَرْيَةً كَثِيرَةً الزَيْتُونِ وَالْأَشْجَارِ وَضُرُوبِ الثَّمَارِ ، يُسْقَى جَمِيعُهَا مِنْ هَذَا الْمَاءِ ، تُعْرَفُ بِقَرْيَةِ الْحَمَّةِ ، وَمَا فَضَلَ عَنْ سَقَى هَذِهِ الْقَرْيَةِ يَجْتَمِعُ أَسْفَلُهَا فِي صَهْرِيحٍ عَظِيمٍ مِنْ بِنَاءِ الْأَوَّلِ أَيْضًا ، فَإِذَا تَكَامَلَ فِيهِ الْمَاءُ سُرِبَ إِلَى قَرْيَةٍ مُتَّخِذَةٍ تَسْمَى آبَلَهُ ، فَسُقِيَتْ بِذَلِكَ الْمَاءِ .

وَبِجَوْفِ مَدِينَةِ بَجَانَةِ حَمَّةٍ أُخْرَى أَغْزَرُ مِنْ الْحَمَّةِ الْأُولَى ، أَتَجَمُّعُ فِي الْأَسْقَامِ ، وَأَصْلَحُ لِلْأَبْدَانِ ، وَهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ جَرَى الْأُولَى عَلَى الْكَبْرِيتِ ، وَجَرَى هَذِهِ عَلَى النُّحَاسِ ؛ وَتَذَكُرُ الْأَعَاجِمُ أَنَّ مَلِكًا تُدْمِيرَ وَمَلِكَ رِيَّةٍ فِي غَابِرِ الدَّهْرِ خَطَبَا ابْنَةَ مَلِكِ أَرْضِ الْيَمَنِ وَمَا يَلِيهِ ، فَشَرَطَتْ ابْنَةُ الْمَلِكِ أَنَّ مِنْ بَلَغَ مَاءٌ إِحْدَى الْحَمَتَيْنِ حَتَّى يُدْخِلَهُ فِي دَارِ سُكْنَى أَبِيهَا (وَكَانَ فِي مَوْضِعِ مَدِينَةِ بَجَانَةِ الْيَوْمِ) أَنَّهُ أَحَقُّ بِبُضْعِهَا ؛ فَجَدَّ ١٠ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي ذَلِكَ وَجْهَهُ جَهْدَهُ ، وَبَنِيَا قِنَى^(٢) يَجْلِبُونَ الْمَاءَ فِيهَا ، فَاعْتَرَضَ صَاحِبُ الْحَمَّةِ الْجَوْفِيَّةِ خَنْدَقًا ، وَلَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ بِنَاءِ قَنَاطِرٍ عَلَيْهِ ، فَشَغَلَهُ ذَلِكَ حَتَّى بَلَغَ صَاحِبُ الْحَمَّةِ الشَّرْقِيَّةِ مَاءَهُ ، فَزَوَّجَهُ الْمَلِكُ ابْنَتَهُ ؛ وَأَثَرُ مَا حَاوَلَاهُ مِنْ ذَلِكَ بَاقٍ فِي الْجَانِبَيْنِ إِلَى الْيَوْمِ ؛ وَبَيْنَ بَجَانَةِ وَالْمَرِيَّةِ خَمْسَةُ أَمْيَالٍ أَوْ سِتَّةَ أَمْيَالٍ .

٣٨ - بربشتر

١٥

* هِيَ مَدِينَةٌ مِنْ بِلَادِ بَرْبَطَانِيَّةِ^(٣) بِالْأَنْدَلُسِ ، وَهِيَ حَصْنٌ عَلَى نَهْرٍ تَخْرُجُهُ مِنْ عَيْنٍ قَرِيبَةٍ مِنْهَا ، وَبَرْبَشْتَرُ مِنْ أُمَّهَاتِ مَدُنِ الثَّغَرِ الْفَائِقَةِ فِي الْحَصَانَةِ وَالْإِمْتِنَاعِ ، وَقَدْ

(١) ت : « قِيَوَيْن » . (٢) ت : « قِنَا » . (٣) ت : « قِيَوَيْن » : « بَرْبَطَانِيَّة » .

غزَاهَا عَلَى غِرَّةٍ ، وَقِلَّةٍ عَدَدٍ مِنْ أَهْلِهَا ، وَعُدَّةٍ ، أَهْلُ غَالِيشِ وَالرُودْمَانُونَ ، وَكَانَ عَلَيْهِمْ
رَئِيسٌ يُسَمَّى الْبَيْطُشُ ^(١) ، وَكَانَ فِي عَسْكَرِهِ نَحْوُ أَرْبَعِينَ أَلْفَ فَارِسٍ ، فَحَصَرَهَا أَرْبَعِينَ
يَوْمًا حَتَّى افْتَتَحَهَا ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ٤٥٦ ، فَقَتَلُوا عَائَةَ رَجُلِهَا ، وَسَبَّوْا فِيهَا مِنْ ذُرَارِي
الْمُسْلِمِينَ وَلَسَائِهِمْ مَا لَا يُحْصَى كَثْرَةً ؛ وَيُذَكَّرُ أَنَّهُمْ اخْتَارُوا مِنْ أَبْكَارِ جَوَارِي الْمُسْلِمِينَ
وَأَهْلِ الْحُسْنِ مِنْهُمْ خَمْسَةَ آلَافٍ جَارِيَةٍ ، فَأَهْدَوْهُمْ إِلَى صَاحِبِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ، وَأَصَابُوا
فِيهَا مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَمْتَعَةِ مَا يَعْجَزُ عَنْ وَصْفِهِ ^(٢) ، وَتَخَلَّفُوا فِيهَا مِنْ جَلَّةِ رَجُلِهِمْ وَأَهْلِ
الْبَاسِ مِنْهُمْ ^(٣) مَنْ وَثِقُوا بِضَبْطِهِ لَهَا ، وَمَنْعَهُ إِيَّاهَا ، وَاسْتَوْطَنُوهَا بِالْأَهْلِ وَالْوَلَدِ
وَجَعَلُوهَا ثَغْرًا مِنْ ثَغُورِهِمْ ، ثُمَّ انْصَرَفُوا عَنْهَا .

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْفَقِيهُ الزَّاهِدُ ابْنُ الْعَسَّالِ مِنْ قَصِيدَةٍ [كَامِلٌ] :

وَلَقَدْ رَمَانَا الْمُرِكُونُ بِأَسْهُمٍ	لَمْ تُخْطِ لَكِنْ شَأْنَهَا الصَّمَاءُ	١٠
هَتَكُوا بِخَيْلِهِمْ قُصُورَ حَرِيمِهَا	لَمْ يَبْقَ لَا جَبَلٌ وَلَا بَطْحَاءُ	
جَاسُوا خِلَالَ دِيَارِهِمْ فَلَهْمُ بِهَا	فِي كُلِّ يَوْمٍ غَارَةٌ شَفَرَاءُ	
بَاتَتْ قُلُوبُ الْمُسْلِمِينَ بِرَعِيهِمْ	فَخَاتِنًا فِي حَرْبِهِمْ جُبْنَاءُ	
كَمْ مَوْضِعٍ غَنَمُوهُ لَمْ يُرْحَمْ بِهِ	طِفْلٌ وَلَا شَيْخٌ وَلَا عَذْرَاءُ	
وَلَكَمْ رَضِيعٌ فَرَّقُوا مِنْ أُمِّهِ	فَلَهُ إِلَيْهَا ضَجَّةٌ وَبَغَاءُ	١٥
وَلَرُبَّ مَوْلُودٍ أَبْوَهُ مُجَدَّلٍ	فَوْقَ التُّرَابِ وَفَرَشُهُ الْبَيْدَاءُ	
وَمَصُونَةٍ فِي خَدْرِهَا مَحْجُوبَةٍ	قَدْ أَبْرَزُوهَا مَا لَهَا اسْتِخْفَاءُ	

(١) ف و م : « البطش » ، ب و ه : « البيطين » . (٢) ب و ه م : ٢٥٥ .

(٣) ه ف ف أوله : « وأصابوا » .

وعزير قوم صار في أيديهم فعليه بعد العزة استخذاء
لولا ذنوب المسلمين وأنهم ركبوا الكبار ما لهن خفاء
ما كان ينصر للنصارى فارس أبدا عليهم فالذنوب الداء
فشرارهم لا يختفون بشرهم وصالح منتحلي الصلاح رياء

- * ثم تداعت لأخذها ممالك الأندلس ، وجمع أحمد بن سليمان بن هود صاحب
سرقسطة وجهاتها أهل الثغور ، ونهد إليها في جمع كفيف ، ذوى جدٍ وحدي ، ففتحها
الله عز وجل على يديه عنوة ، فقتل المقاتلة وسبى النساء والذرية ، ودخل منها سرقسطة
نحو خمسة آلاف سبية مختارة ، ونحو ألف فارس^(١) وألف درج^(٢) ، وأموال كثيرة ،
وثياب جليلة ، وغداة وسلاح ؛ وكان افتتاحها لها لثمان خلون من جمادى الأولى
سنة ٤٥٧ ، ولذلك تسمى بالمقتدر بالله ، وكانت مدة ملك النصارى لها تسعة أشهر^(٣) . ١٠

٣٩ - برذال

مدينة من إقليم برغش ، كاملة شاملة بضروب النعم كثيرة الفواكه ، بينها وبين
البحر اثنا عشر ميلاً .

٤٠ - برذيل

- ١٥ في بلاد جليقية ، وإقليم برذيل من أشرف أقاليم تلك الناحية ، وهو كثير الكروم
والفاكهة والحبوب ، وهى مدينة كبيرة مبنية بالكلس والرمل ، وهى على نهر عجّاج
يسمى جرّونة ، ورُبما عطبت مراكب الجوس فيه عند الأهوال لاتساعه وانحرافه ،
وبين هذه المدينة وموقع نهرها فى البحر مائة وخمسون ميلاً ؛ وأهل برذيل فى

(١) م : « فارس » . (٢) م : « دارع » . (٣) ب و ه ص ٢٥٥ .
(٦)

أخلاقهم ولباسهم على أخلاقِ الجَلِيقِيِّينَ ؛ وبجوفِ مدينةِ برذيلِ بِنْيَانٍ مُنِيفٍ على سوارِ ساميةٍ جليلةٍ هو قَصْرُ طَيْطُشٍ ، وفي سواحلِ هذه المدينة يوجدُ العنبر .

٤١ - برشانة

بالأندلس ، وهي حصنٌ على مُجْتَمَعِ نهرَيْنِ ، وهو من أمتع الحصون مكانًا ، وأوثقها بِنْيَانًا ، وأكثرها عمارَةً .

٤٢ - برشلونة

* مدينةٌ للرُّومِ بينها وبين طَرِّ كُونةٍ خمسون ميلًا ، وبرشلونة على البحر ، ومرساها ترشٌ لا تدخله المراكبُ إلاَّ عن معرفةٍ ، وبها رِبَضٌ ، عليها سورٌ منيعٌ ، والدخولُ إليها والخروجُ عنها إلى الأندلس على بابِ الجبلِ المُسمَّى بهَيْكَلِ الزَّهْرَةِ ، ويسكنُ برشلونة مَلِكُ إِفْرَنْجَةِ ، وهي دارُ مُلْكِهِمْ ، وله مَرَاكِبُ تُسَافِرُ وتَغْزُو ، وللإِفْرَنْجِ شَوْكَةٌ لا تُطَاقُ^(١) .

* وبرشلونة كثيرةُ الحنطة والحبوب والعسل ، واليهودُ بها يمدلون النصارى كثرةً ، ولها رِبَضٌ خارجٌ منها ، وهي في القسم الثالث من الأندلس ، وهي مُسَوَّرَةٌ كبيرةٌ^(٢) .

١٥ [وَصاحب برشلونة اليومَ رَأَى مُنْدُبَ بَلَنْقِيو بنِ بُرَيْلٍ ، وكان خرجَ يريدُ يَنْتَ المقدسِ سَنَةَ ٤٤٦ ، فنزل في مدينةَ نَرْبُونَةَ على رَجُلٍ من كُبراءِ أهلها ، فتعشَّقَ امرأته وتَعَشَّقَتْه ، ثُمَّ تَمَادَى في سَفَرِهِ حَتَّى وَصَلَ يَنْتَ المقدسِ ، ثُمَّ كَرَّرَ راجعًا حَتَّى أَتَى نَرْبُونَةَ

(١) ادس من ٧٠ . (٢) ب و ه مر ٢٥٦ .

- فَنَزَلَ عَلَى صَنِيفِهِ بِهَا وَلَيْسَ لَهُ هُمْ إِلَّا امْرَأَتُهُ ، فَحُكِمَ ذَلِكَ التَّمَشُّقُ بَيْنَهُمَا ، وَاتَّفَقَ مَعَهَا عَلَى أَنْ تَعْمَلَ الْحِيلَةَ فِي الْمَهْرُوبِ إِلَيْهِ مِنْ بِلْدِهَا ، فَبِزَوْجِهَا مِنْ نَفْسِهِ ؛ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى بَرِشلونة أَرْسَلَ إِلَيْهَا قَوْمًا مِنَ الْيَهُودِ فِي ذَلِكَ ، وَدَخَلَ صَاحِبُ طُرُوشَةَ فِي الْأَمْرِ فَأَوْصَلَهُمْ فِي الشَّوَانِي إِلَى نَرْبُونَةِ ، فَلَمْ تَتَوَجَّهْ لِلْيَهُودِ الْحِيلَةَ فِي أَمْرِهَا ، وَأَحْسَنَ زَوْجُهَا بَعْضَ شَأْنِهَا ، وَكَانَ بِهَا كَلِيفًا فَتَقَفَّهَا ، فَكَانَ تَثْقِيفُهُ لَهَا سَبَبًا لِمَعُونَةِ أَهْلِهَا عَلَى مَرَادِهَا ، فَوَصَلَتْ مَعَ ٥ قَوْمٍ مِنْهُمْ إِلَى بَرِشلونة ، فَنَزَلَ رَأْيُ مُنْدُ عَنْ امْرَأَتِهِ وَتَرْوِجَ النَّبُونَةِ ، فَلَبَسَتْ الْأَوَّلَى الْمُسُوحَ ، وَخَرَجَتْ مَعَ جِهَادَةٍ مِنْ أَهْلِ يَنْتَهَا إِلَى رُومَةٍ حَتَّى أَتَتْ عَظِيمَهَا وَصَاحِبَ الدِّينِ بِهَا ، وَهُوَ الَّذِي يَسْمُونَهُ الْبَابَةَ ، فَشَكَتْ إِلَيْهِ مَا صَنَعَ زَوْجُهَا ، وَأَنَّهُ تَرَكَهَا بِغَيْرِ سَبَبٍ ، وَهُوَ أَمْرٌ لَا يَحِلُّ فِي دِينِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ لَا يَجُوزُ لَهُمْ فَعْلُهُ ، وَإِنَّمَا حَمَلُهُ عَلَى ذَلِكَ عَشْقُهُ لَهَا ، وَشَهِدَ لَهَا شُهُودٌ قَبْلَهُمْ ، فَحَرَّمَ الْبَابَةَ عَلَى صَاحِبِ بَرِشلونة دُخُولَ الْكِنَائِسِ ، وَأَمَرَ أَنْ ١٠ لَا يُدْفَنَ لَهُ مَيْتٌ ، وَأَنْ يَتَبَرَّأَ مِنْهُ جَمِيعٌ مِنْ يَعْتَقِدُ النَّصْرَانِيَّةَ ، فَلَمَّا عَلِمَ ذَلِكَ ، عَلِمَ أَنَّهُ لَا حِيلَةَ لَهُ مَعَهُ ، وَلَا بَقَاءَ فِي أَفْقٍ يَكُونُ فِيهِ لِنَصْرَانِيٍّ حُكْمٌ ؛ فَبَذَلَ الْأَمْوَالَ وَدَسَّ مَشَاهِيرَ الْأَسَافَةِ وَالْقَسَيسِينَ ، وَأَوْطَأَهُمْ عَلَى الشَّخْوَصِ إِلَى الْبَابَةِ ، وَأَنْ يَشْهَدُوا لَهُ أَنَّهُ تَقَصَّى عَنْ نَسَبِ الْمَرْأَةِ الَّتِي تَرَكَ ، فَوَجَدَهَا مِنْهُ بِقُرْبَى يُحَرِّمُهَا عَلَيْهِ ، وَأَنَّ النَّبُونَةَ ١٥ فَرَّتْ مِنْ زَوْجِهَا لِذَلِكَ ، لِأَنَّهُ كَانَتْ مِنْهُ بِنَسَبٍ ، وَكَانَ يُكْرِهُهَا عَلَى الْمَقَامِ مَعَهُ ، فَفُذَّ الْقَوْمُ إِلَى الْبَابَةِ ، وَشَهِدُوا لِلْقَوْمِ مَا أَوْصَاهُمْ عَلَيْهِ ، فَقَبِلَهُمْ ، وَأَبَاحَ لَهُ دُخُولَ الْكِنَائِسِ وَدَفَنَ مِنْ مَاتَ لَهُ ، وَسَائِرَ مَا حَجَرَ عَلَيْهِ ^(١) .]

٤٣ - برغش

في بلاد الروم بالقرب من مدينة ليون، * وهي مدينة كبيرة يفصلها نهر، ولكل جزء منها سور، والأغلب على الجزء الواحد منها اليهود، وهي حصينة منيعة، ذات أسواق وتجار، وعدد وأموال، وهي رصيف للقاصد والمتحول، وهي كثيرة الكروم، ولها رساتيق وأقاليم معمورة^(١).

٤٤ - بريانة

بالأندلس بقرب عقبة أنيشة.
* وهي مدينة جليلة عاصرة، كثيرة الخصب والأشجار والكروم، وهي في مستوى من الأرض، وبينها وبين البحر ثلاثة أميال، وهي قريبة من بلنسية^(٢).

٤٥ - بزيانة

* قرية على ساحل البحر، قريبة من مالقة، وهي قرية تشبه بالمدينة في مستوى من الأرض، وأرضها رمل، وبها الحثام والفنادق، ويصاد^(٣) بها الحوت الكثير، ويحمل منها إلى الجهات المجاورة لها، وبينها وبين مالقة ثمانية أميال^(٤).

٤٦ - بسطة

* مدينة بالأندلس بالقرب من وادي آش، وهي متوسطة المقدار، حسنة الموضع،

(١) ار من ٦٧ . (٢) ار من ١٩١ . (٣) زار : د وشباك .

(٤) ار من ٢٠٠ .

عاصِرةٌ ، آهلةٌ ، حصينةٌ ، ذاتُ أسواقٍ ، وبها تجاراتٌ ، وفَعلةٌ بضروب الصناعات ،
وينها وبين جَيَّانٍ ثلاثَ مَرَّاحِلَ^(١) ؛ وهى من كُورِ جَيَّانٍ ، وشجرُ التوت فيها كثيرٌ .
وعلى قدر ذلك غَلَّةُ الحرير والزيتون ، وسائرُ الثمار بها على مثل ذلك من الكثرة ،
وأرضها عَذَاةٌ كثيرةُ الربيع ، وبها كانت طُرُزُ الوطاءِ البَسْطِيّ من الديباج الذى لا يُعلم
له نظيرٌ ؛ وبَسْطَةُ بَرْكَةٍ تُعرف بالقُوبَةِ^(٢) ، لا يُدركُ لها قمرٌ ، وماؤها على قامَةٍ من
شَفِيرِها ، وبها جبلٌ يُعرف بجبل الكُحْل ، لا يزال يُنْقَرُ منه كُحْلٌ أَسْوَدٌ ، يزيد بزيادةِ
القمر ، وينقصُ بنقصانه ، لم يزل على ذلك من قديمِ الدَّهْرِ .
ومدينةُ بَسْطَةِ مدينةٌ مفردةٌ من الجزء الرابع من قسمة قُسْطَنْطِينٍ ، وهى مشهورة
بالمياه والبساتين ، وكان الأديبُ أبو الحسنِ على بن محمد بن شفيع البَسْطِيّ يقول :
« لو طُبعتُ على الزُّهدِ لَحَمَلَنِي حُسْنُ بلادِي على المحجون والتَّعَشُّقِ والراحاتِ ! » ، وكان ١٠
شاعِرَ بَسْطَةِ .

٤٧ - بطروش

* بالأندلس فى طريق قرطبة ، وهو حصنٌ كثيرُ العِمارة ، شامخُ الحِصانة ، لأهلِهِ
جلادةٌ وحَزْمٌ على مُكَاخَفَةِ أَعْدائِهِمْ ، ويُحِيطُ بجبالهم وسهولهم شجرُ البَلوط ، الذى فَاقَ
طُعْمَهُ كُلَّ بَلوطٍ على رَجَةِ الأرض ، ولهم اهتمامٌ بِحِفْظِهِ وخدمَتِهِ ، وهُوَ لهم غَلَّةٌ وغيثٌ ١٥
فى سِنِي الشَّدَّةِ والمَجَاعَةِ^(٣) .

(١) ار م ٢٠٢ . (٢) ت : « القوية » . (٣) ار م ٢١٣ .

٤٨ - بَطْلْيُوس

* بالأندلس من إقليم مَارِدَة ، بينهما أربعون ميلاً ، وهى حديثة الاتِّخَاذِ ، بناها عبدُ الرحمن بن مروان المعروفُ بِالْجَلِيقِيِّ بِإِذْنِ الأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ له فى ذلك ، فَأَنْفَذَ لَهُ جُمْلَةً من البُنَاةِ ، وقِطْعَةً من المال ، فشرع فى بناء الجامع باللَّيْنِ والطَّائِيَةِ ، وبني صومعته خاصَّةً بِالْحَجَرِ ، واتَّخَذَ مقصورةً ، وبني مسجدًا خاصًّا بداخل الحِصْنِ ، وابتنى الحَتَّامُ الذى على باب المدينة ، وأقام البُنَاةَ عنده حتَّى ابْتَنَوْا لَهُ عِدَّةً مَسَاجِدَ ؛ وكان سورُ بَطْلْيُوسَ مَبْنِيًّا بِالْثَرَابِ ، وهو اليوم مَبْنِيٌّ بِالْكَلَسِ والجَنْدَلِ ، و [مُبْنِيٌّ] فى سنة ٤٢١هـ^(١) .

* وهى مدينةٌ جليلةٌ فى بسيطٍ من الأرض ، ولها رَبَضٌ كبيرٌ أَكْبَرُ من المدينة فى شَرْقِيَّهَا ، فَخَلَا بِالْفَتَنِ ، وهى على ضَفَّةِ نَهْرِهَا الكبير المسمَّى النُّورِ ، لأنَّه يكون فى مَوْضِعٍ يحمل السفنَ ، ثمَّ يَغُورُ تحتَ الأرضِ حتَّى لا توجدَ منه قطرةٌ ، فسُمِّى النُّورُ لذلك ، وينتهى جَرِيُّهُ إلى حِصْنِ مَارْتَلَةَ ، ويصبُّ قريبًا من جزيرة شَلْطِيشَ ؛ ومن بَطْلْيُوسَ إلى إشبيلية ستَّةُ أَيَّامٍ ، ومنها إلى قرطبة ستَّةُ مَرَّاحِلَ^(٢) .

٤٩ - بَلَاطَة

* فَخَصُ بَلَاطَة بالأندلس بين أشبونة وشَنْتَرَيْنِ . يقولُ أهلُ أشبونة وأَكْثَرُ أهلِ الغَرْبِ إِنَّ الحَنْطَةَ تزرع بهذا الفَحْصِ ، فَتُقِيمُ فى الأرضِ أربعينَ يَوْمًا فَتُحْصَدُ ، وَإِنَّ الكَيْلَ الواحدَ منها يُعْطَى مائةَ كَيْلٍ ، وَرُبَّمَا زَادَ وَتَقْصَ^(٣) .

(١) ب و هـ ص ٢٦٠ . (٢) ا و ص ١٨١ . (٣) ا و ص ١٨٦ .

٥٠ - بَلَطْش

بالأندلس، إقليمٌ من أقاليم سَرْقُسطَة، ونهرٌ هذا الإقليم يسقى مسافةً عشرين ميلاً، وبقرب بَلَطْش موضعٌ ينفجرُ بالماء العذبِ أوَّلَ لَيْلَةٍ شهرِ أَغُسْتُ، ومن الغدِ إلى حدِّ الزوال، ثمَّ يبدو فيه القلوصُ والنقصانُ، فإذا غربت الشمسُ، جَفَّ إلى تلك الليلةِ من العامِ المُستقبل، هذا دأبهُ أبداً .

٥١ - بَلَنْسِيَة

في شرقِ الأندلس، بينها وبين قرطبة على طريق بَجَانَة سِتَّة عشر يوماً، وعلى الجادَّة ثلاثة عشر يوماً.

* وهي مدينةٌ سهليَّةٌ، وقاعدةٌ من قواعدِ الأندلس، في مستوٍ من الأرض، عامرةٌ القطر، كثيرةُ التجارات، وبها أسواقٌ وخطٌّ وإفلاخٌ، وبينها وبين البحر ثلاثة أميال. وهي على نهرٍ جارٍ يُنتفعُ به، ويسقى المزارعَ، ولها عليه بساتينٌ، وجنَّاتٌ، وعماراتٌ مُتَّصِلَةٌ^(١).

والسُّفُنُ تدخلُ نهرَها، وسورها مبنيٌّ بالحجر والطَّوبِ، ولها أربعة أبوابٍ، وهي من أمصارِ الأندلس الموصوفةِ، وحواضرِها المقدَّمةِ، ولأهلها حُسْنُ زَيٍّ، وكرمٌ طباعٍ، والغالبُ عليهم طيبُ النفوسِ، والميلُ إلى الراحةِ، وهي في أكثرِ ١٥ الأمورِ راحيةُ الأسفار، كثيرةُ الفواكهِ والثمارِ، جامعةٌ لخيراتِ البرِّ والبحرِ، ولها أقاليمٌ كثيرةٌ، وهي في الجزءِ الرابع من قسمة قُسْطَنْطِينِ^(٢).

(١) ارس ١٩١ . (٢) في جميع النسخ: « فلسطين » .

وكان الروم تغلبوا على بلنسية قديماً ، ثم أحرقوها عند خروجهم منها سنة ٤٩٥^(١) ، فقال أبو إسحق إبراهيم بن أبي الفتح بن خفاجة [كامل] :

عائتُ بِسَاحَتِكَ الظُّبَى يَادَارُ وَمَحَا مَحَاسِنَكَ الْبَلَى وَالنَّارُ
فَإِذَا تَرَدَّدَ فِي جَنَابِكَ نَاطِرٌ طَالَ اعْتِبَارُ فَيْكِ وَاسْتِعَارُ
أَرْضُ تَقَادَفَتِ النَّوَى بِقَطِينِهَا وَتَغَضَّتْ^(٢) بِخَرَابِهَا الْأَقْدَارُ
لَجَعَلْتُ أَشْدَّ خَيْرَ سَادَةٍ أَهْلِهَا لَا أَنْتِ أَنْتِ وَلَا الدِّيَارُ دِيَارُ

وقال الأستاذ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن خبطة البلنسي [بسيط] :

وَرَوْضَةُ زُرْتُمَا لِلْأَنْسِ مُبْتَغِيَا فَأَوْحَشْتَنِي لَذِكْرِ سَادَةٍ هَلَكُوا
تَغَيَّرَتْ بَعْدَهُمْ خُرْبًا وَحَقَّ لَهَا مَكَانَ نَوَّارِهَا أَنْ يَنْبُتَ الْحَسَكُ
لَوْ أَنَّهَا نَطَقَتْ قَالَتْ لَفَقْدِهِمْ بَانَ الْخَلِيطُ وَلَمْ يَرِثُوا لِمَنْ تَرَكَوْا

ثم في سنة ٦٣٠ ، ملك الروم بلنسية صلحاً ، واستولى عليها ملك أرغون جاقمة^(٣) ، وأكثَرَ أَدْبَاؤُهَا بُكَاءَهَا ، والتأسفَ عليها نَظْمًا وَنَثْرًا ؛ فمن ذلك قولُ الكاتب أبي المطرف ابن حميرة ، خاطبَ به الكاتبَ أبا عبد الله بن الأَبَّار ، جَوَّابًا عن رسالة :
طَارَحَنِي حَدِيثَ مَوْرِدٍ جَفَّ^(٤) ، وَقَطَلِينَ خَفَّ ؛ فَيَا لَلِإِتْرَابِ دَرَجُوا ، وَأَصْحَابِ
عَنِ الْأَوْطَانِ خَرَجُوا ؛ قُصِّتِ الْأَجْنِحَةُ وَقِيلَ : طِيرُوا ، وَإِنَّمَا هُوَ الْقَتْلُ أَوْ الْأَسْرُ
أَوْ تَسِيرُوا ؛ فَتَفَرَّقُوا أَيْدِي سَبَا ، وَانْتَشَرُوا مِلَّ الْوَهَادِ وَالرُّبَا ؛ فَنِي كُلِّ جَانِبٍ عَوِيلٌ
وَزَفْرَةٌ ، وَبِكُلِّ صَدْرٍ غَلِيلٌ وَحَسْرَةٌ ؛ وَلِكُلِّ عَيْنٍ عِبْرَةٌ ، لَا تَرَقُّ مِنْ أَجْلِهَا عِبْرَةٌ ؛

(١) وقع بتركيب وتصحيح في م وفي من هنا إلى آخر هذه الترجمة فاعتمدت على م أو نقلت مصححة

عن م . (٢) م : « تغضضت » . (٣) م : « جافة » .

(٤) م : « صور وحف » .

داهٍ خامرَ بلادنا حينَ أتاها ، وما زال بها حتى سَجَى عَلَى مَوْتِهَا ، وَشَجَا لَيَوْمِهَا الْأُطُولِ
 كَهْلَهَا وَفَتَاها ؛ وَأَنْذَرَهَا فِي الْقَوْمِ بِحُرَانِ أَنْيَجَةٍ ، يَوْمَ أَنْارُوا أَسَدَهَا الْمَهِيَجَةَ ؛ فَكَانَتْ
 تِلْكَ الْحَطْمَةُ طَلَّ الشُّؤْبُوبُ ، وَبَاكَوْرَةُ الْبَلَاءِ الْمَضْبُوبِ ؛ أَنْكَلَتْنَا إِخْوَانًا أَبْكَانًا
 نَعِيَهُمْ ، فَاللهِ أَخَوَذِيَهُمْ وَالْمَعِيَهُمْ ؛ ذَلِكَ أَبُو رَيْمِنَا ، وَشَيْخُ جَمِيعِنَا ؛ سَعِدَ بِشَهَادَةِ
 يَوْمِهِ ، وَلَمْ يَرَ مَا يَسُوؤُهُ فِي أَهْلِهِ وَقَوْمِهِ ؛ وَبَعْدَ ذَلِكَ أَخَذَ مِنَ الْأُمِّ بِالْمَخْتَقِ ، وَهِيَ ٥
 بِلَنْسِيَّةٍ ذَاتُ الْحُسْنِ وَالْبَهْجَةِ وَالرَّوْنَقِ ؛ وَمَا لَبِثَ أَنْ أُخْرِسَ مِنْ مَسْجِدِهَا لِسَانُ
 الْأَذَانِ ، وَأُخْرِجَ مِنْ جَسَدِهَا رُوحُ الْإِيْمَانِ ؛ فَبَرِحَ الْخَفَاءُ ، وَقِيلَ عَلَى آثَارِهِ مَنْ ذَهَبَ
 الْعَفَاءُ ، وَانْعَطَفَتِ النَّوَائِبُ مُفْرَدَةً وَمُرَكَّبَةً كَمَا تَعَطِفُ الْفَاءُ ؛ وَأَوْدَتِ الْخِيفَةُ وَالْحَصَافَةُ ،
 وَذَهَبَ الْجِسْرُ وَالرُّصَافَةُ ؛ وَمُرُقَّتِ الْحُلَّةُ وَالسَّهْلَةُ ، وَأَوْحَشَتِ الْجَرْفُ وَالرَّمْلَةُ ؛
 وَنَزَلَتْ بِالْحَارَةِ وَقَعَةِ الْحَرَّةِ ، وَحَصَلَتْ الْكَنِيسَةُ مِنْ جَاذِرِهَا وَظَبَائِهَا عَلَى طُولِ ١٠
 الْحَسَرَةِ ؛ فَأَيْنَ تِلْكَ الْخَمَائِلُ وَنَضْرُئُهَا ، وَالْجَدَاوِلُ وَخُضْرُئُهَا ؛ وَالْأَنْدِيَّةُ وَأَرْجُئُهَا ،
 وَالْأَوْدِيَّةُ وَمُنْعَرَجُئُهَا ؛ وَالنَّوَائِمُ وَهُبُوبُ مُبْتَلَّهَا ، وَالْأَصَائِلُ وَشُجُوبُ مُعْتَلَّهَا ؛
 دَارُ ضَاكَّتِ الشَّمْسُ بِحَرِّهَا وَيُحْيِيئُهَا ، وَأَزْهَارُ تَرَى مِنْ أَدْمَعِ الطَّلِّ فِي أُعْيُنِهَا
 تَرْدُدُهَا وَحَيْرَتُهَا ؛ ثُمَّ زَحَفَتْ كَتِيبَةُ الْكُفْرِ بِزُرْقِهَا وَشُقْرِهَا ، حَتَّى أَحَاطَتْ بِجَزِيرَةِ
 شُقْرِهَا ؛ فَأَها مَسْقَطُ الرَّأْسِ هَوَى نَجْمُهُ ، وَلَفَادِحِ الْخَطْبِ سَرَى كَلْمُهُ ؛ وَبِالْجَنَّةِ ١٥
 أُجْرَى اللهُ تَعَالَى النَّهْرَ تَحْتَهَا ، وَرَوْضَةَ أَجَادِأَبُو إِسْحَاقَ نَعْتَهَا ؛ وَإِنَّمَا كَانَتْ دَارَهُ الَّتِي
 فِيهَا دَبٌّ ، وَعَلَى أَوْصَافِ مُحَاسِنِهَا أَلْبٌ ، وَفِيهَا أَتَتْهُ مَنِيئَتُهُ كَمَا شَاءَ وَأَحَبَّ ؛ وَلَمْ تَعْدَمْ
 بَعْدَهُ مُجَبِّينَ قَشِيْبَهُمْ إِلَيْهَا سَاقُوهُ ، وَدَمَعَهُمْ عَلَيْهَا أَرَاقُوهُ .

وله من رسالةٍ أُخْرَى فِي الْمَعْنَى : ثُمَّ رَدَفَ الْخَطَابُ الشَّانِي بِقَاصِمَةِ الْمُتُونِ ،

وقاضية المئون ، ومضرمة نار الشجون ، ومذرية ماء الشؤون ؛ وهو الحادث في بلنسية
 دار النحر ، وحاضرة البر والبحر ؛ ومطمح أهل السيادة ، ومطرَح شعاع البهجة
 والنضادة ؛ أوذى الكفر بإيمانها ، وأبطل الناقوس صوت أذانها ؛ ودهاها الخطب
 الذى أنسى الخطوب ، وأذاب القلوب ، وعلم سهام الأحران أن تُصيب ، ودموع
 الأبحان أن تصوب ؛ فيأئس كل الإسلام ، ويشجوا الصلاة والصيام ؛ يوم الثلاثاء ،
 وما يوم الثلاثاء ، يا ونيح الداهية الدهياء ، وتأخير الإقدام عن موقف العزاء ؛ أين الصبر
 وفؤادى أنسيه ، لم يثق لقوى على الرمي سيه ؛ هيئات نجد ما مضى من أنسيه ،
 من بعد مُصاب حل في بلنسيه .

يا طول هذه الحسرة ! ألا جابر لهذه الكسرة ؟ أكل أوقاتنا ساعة العسرة ؟
 ١٠ أخى ! أين أيماننا الخوالى ؟ وليالينا على التوالى ؟ ولأية عيش نعم بها الوالى ؟ ومسندات
 أنس يعدها الرواة من العوالى ؛ بعداً لك يا يوم الثلاثاء من صفر ، ما ذبُك عندى بشىء
 يغتفر ؛ قد أئسمت بالإسلام حزب من كفر ، من أين لنا المفرُّ كلا لا مفر .

كل رزء فى هذا الرزء يندرج ، وقد اشتدت الأزمة فقل لى متى تنفريج ، كيف
 انتفاعنا بالضحى والأصائل إذا لم يعد ذلك النسيم الأرج ؛ ليس لنا إلا التسليم ، والرضى
 بما قضاه الخلاق العليم . ١٥

وقال فى رسالة أخرى فى المعنى : وأجريت خبر الحادثة التى محقت بذر التمام ،
 وذهبت بنضارة الأيام ؛ فيما من حضر يوم البطشة ، وعزى فى أنسه بعد تلك الوحشة ؛
 أحقاً إنه دُكت الأرض ، ونزف المعين والبرض ؛ وصوّح روض المنى ، وصرح
 الخطب وما كنى ؛ ابن لى كيف فُقدت رجاحة الأحلام ، وعُقدت مناحة الإسلام ؛

وجاءَ اليومُ العسيرُ ، وأوقدتْ نارُ الحزنِ فلا تزالُ تستعيرُ ؛ حُلْمٌ ما نرى ؟ بل ما رأى
 ذا حالمٍ ، طوفانٌ يُقالُ عندهُ لا عاصِمٌ ، من يُصِفُنَا من الزمانِ الظالمِ ، اللهُ بما يلقى الفؤادُ
 عالمٌ ؛ باللهِ أىَّ نحوٍ تنحُو ، ومسطورٍ تُثبتُ وتمحو ؛ وقد جُذِفَ الأصلُ والرائدُ ، وذَهَبَتِ
 الصَّلَةُ والعائدُ ؛ وبابُ التعجبِ طالَ ، وحالُ البائسِ لا تحشى الانتقالَ ؛ وذَهَبَتِ علامةُ
 الرفعِ ، وفُقِدَتِ سلامةُ الجمعِ ؛ والمُعتلُّ أَعْدَى الصَّحيحِ ، والمُثلثُ أَرْدَى الفَصيحِ ؛
 وامتنعتِ العُجْمَةُ من الصَّرفِ ، وأمنتْ زيادتها من الحذفِ ؛ ومالتْ قَوَاعِدُ المِلَّةِ ،
 وصِرْنَا إلى جَمْعِ القِلَّةِ ؛ وللشُّركِ صِيَالٌ وتَخَطُّطٌ ، ولقرينه في شَرَكِهِ تَخَبُّطٌ ؛ وقد عادَ
 الدينُ إلى غُرْبَتِهِ ، وشرقَ الإسلامُ بكُرْبَتِهِ ؛ كَأَنَّ لَمْ يُسْمَعْ بَنَصْرِ ابنِ نُصَيْرٍ ، وطَرَقَ
 طارقٌ بكلِّ خيرٍ ؛ ونَهَشَتِ حَنَشٍ وكيفَ أَعْيَتِ الرُّقَى ، وأذالتْ بليلى السَّليمَ يومَ
 المُلتقى ، ولمْ تُخْبَرْ عن المروانيَّةِ وصَوَائِفِهَا ، وفَتَى مَعَاوِرَ وَتَغْفِيرَهُ لِلأوثانِ وطوائِفِهَا ؛
 لله ذلِكَ السَّلَفُ ، لَقَدْ طَالَ الْأَسَى عَلَيْهِمُ وَالْأَسَفُ .

وقال في رسالةٍ أخرى : وما الذى نبغيه ، وأىَّ أملٍ لا نطرحه ونلغيه ؛ بعد
 الحادثةِ الكبرى ، والمصيبةِ التى كلُّ كبدٍ لها حرَّى ، وكلُّ عينٍ من أجْلِهَا عبرى ؛
 لكن هو القضاء لا يُرَدُّ ، والله الأمرُ من قبل ومن بعدُ .

١٥

ومما قاله فى ذلك من المنظوم قوله [كامل] :

ما بال دَمْعِكَ لا يَنِي مِذْرَارُهُ	أَمْ مَا لِقَلْبِكَ لا يَقْرَأُ قَرَارُهُ
اللَّوْعَةُ بين الضُّلُوعِ لظاعِنِ	سَارَتْ رَكائِبُهُ وَشَطَّتْ دَارُهُ
أَمْ لِلشَّبَابِ تَقَادَفَتْ أوطَانُهُ	بَعْدَ الدُّنُوِّ وَأُخْفَقَتْ أوطَانُهُ
أَمْ لِلزَّمَانِ أَتَى بِخَطْبٍ قَادِحِ	مِنْ مِثْلِ حَادِثِهِ خَلَتْ أَعْصَارُهُ

بَحْرٌ مِنَ الْأَحْزَانِ عَبَّ غُبابُهُ
فِي كُلِّ قَلْبٍ مِنْهُ وَجَدُ عَنْده
أَمَّا بِلَنْسِيَّةٍ فَمَثْوَى كَافِرٍ
زَرْعٌ مِنَ الْمَكْرُوهِ حَلَّ حِصَادُهُ
وَعَزِيمَةٌ لِلشَّرِّكَ جَمْعَجَ بِالْهَدَى
قُلْ كَيْفَ تَثْبِتُ بَعْدَ تَمْزِيقِ الْمِدَا
مَا كَانَ ذَاكَ الْمِصْرُ إِلَّا جَنَّةً
طَابَتْ بِطَيْبِ بَهَارِهِ آصَالُهُ
أَمَّا السَّرَارُ فَقَدْ غَدَا وَهَلْ سِوَى
قَدْ كَانَ يُشْرِقُ بِالْهِدَايَةِ لَيْلُهُ
وَدَجَا بِهِ لَيْلُ الْخُطُوبِ بِصُبْحِهِ
أَعْيَا عَلَى أَبْصَارِنَا إِسْفَارُهُ

٥

١٠

وَمِمَّا صَدَرَ عَنِ الْكَاتِبِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَبَّارِ فِي ذَلِكَ مِنْ رِسَالَةٍ :

وَأَمَّا الْأَوْطَانُ الْمُحِبُّ عَهْدَهَا بِحُكْمِ الشَّبَابِ ، الْمُسَبَّبُ فِيهَا بِمَحَاسِنِ الْأَحْبَابِ :
فَقَدْ وَدَعْنَا مَعَاهِدَهَا وَدَاعَ الْأَبَدِ ، وَأَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدٍ ؛ أَسْلَمَهَا الْإِسْلَامُ ،
وَانْتَضَمَهَا الْإِنْتِثَارُ وَالْإِصْطِلَامُ ؛ حِينَ وَقَعَتْ أَنْسَرُهَا الطَّائِرَةُ ، وَطَلَعَتْ أَنْحُسَهَا الْغَائِرَةُ ؛
فَقَلَبَ عَلَى الْجَذَلِ الْحَزْنَ ، وَذَهَبَ مَعَ الْمُسْكَنِ السَّكْنَ : [بِسِيط]

١٥

كَزَعَزَجِ الرِّيحِ صَكَ الدَّوْحَ عَاصِفُهَا
فَلَمْ يَدْعُ مِنْ جَنَى فِيهَا وَلَا عُصْنِ
وَاهَا وَوَاهَا يَمُوتُ الصَّبْرُ بَيْنَهُمَا
مَوْتَ الْمَحَامِدِ بَيْنَ الْبُخْلِ وَالْجُبْنِ
أَيْنَ بِلَنْسِيَّةٍ وَمَغَانِيهَا ، وَأَغَارِيدُ وَرَقِهَا وَأَغَانِيهَا ؛ أَيْنَ حُلَى رُصَافَتِهَا وَجِسْرِهَا ،

- وَمَنْزِلًا عَطَائَهَا وَنَصْرَهَا ؛ أَيْنَ أَفْيَاؤُهَا تَنْدَى غَضَارُهُ ، وَرِكَائُهَا تَبْدُو مِنْ خُضَارِهِ ؛
 أَيْنَ جَدَاوِلُهَا الطَّفَّاحَةُ وَخَمَائِلُهَا ، أَيْنَ جَنَائِبُهَا النَّفَّاحَةُ وَشَمَائِلُهَا ؛ شَدَّ مَا عَطَّلَ مِنْ قَلَائِدِ
 أَزْهَارِهَا نَعْرُهَا ، وَخَلَعَتْ شَمْعَانِيَّةَ ضُحَاهَا بِمُحْبَرَتِهَا وَبَحْرُهَا ؛ فَأَيَّةَ حِيلَةٍ لَا حِيلَةَ فِي
 صَرْفِهَا مَعَ صَرْفِ الزَّمَانِ ، وَهَلْ كَانَتْ حَتَّى بَانَتْ إِلَّا رَوْنَقَ الْحَقِّ وَبَشَاشَةَ الْإِيمَانِ ؛
 ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ دَاءُ عُقْرِهَا ، أَنْ دَبَّ إِلَى جَزِيرَةِ شَقْرِهَا ؛ فَأَمَرَ عَذْبُهَا النَّمِيرُ ، وَذَوَى عُصْنُهَا
 النُّصِيرُ ؛ وَخَرِسَتْ سَمَائِمُ أَذْوَانِهَا ، وَرَكَدَتْ نَوَاسِمُ أَرْوَاحِهَا ؛ وَمَعَ ذَلِكَ اقْتَحَمَتْ
 دَانِيَةَ ، فَزَحَتْ قُطُوفُهَا وَهِيَ دَانِيَةٌ ؛ وَيَا لَشَاطِبَةِ وَبَطْحَانِهَا ، مِنْ حَيْفِ الْإِثَامِ وَإِنْجَائِهَا ؛
 وَلَهْفَاهُ ثُمَّ لَهْفَاهُ عَلَى تَذْمِيرِ وَتَلَاعِيهَا ، وَجِيَّانِ وَقَلَاعِيهَا ؛ وَقُرْطَبَةِ وَنَوَادِيهَا ، وَخَمَصِ
 وَوَادِيهَا ؛ كُلُّهَا رُغِيَّ كَلَّأُهَا ، وَذُهِمَى بِالتَّقْرِيقِ وَالتَّمْزِيقِ مَلَأُهَا ؛ غَضَّ الْحَصَارُ
 أَكْثَرَهَا ، وَطَمَسَ الْكُفْرُ عَيْنَهَا وَأَثَرَهَا ؛ وَتِلْكَ الْبِيرَةُ بِصَدَدِ الْبَوَارِ ، وَرِيَّةُ فِي مِثْلِ ١٠
 حَلْقَةِ السَّوَارِ ؛ وَلَا مِرْيَةَ فِي الْمِرْيَةِ وَخَفِضَهَا عَلَى الْجَوَارِ ؛ إِلَى بُنْيَاتٍ لَوَاحِقَ بِالْأُمَمَاتِ ،
 وَنَوَاطِقَ بِهَاكَ لِأَوَّلِ نَاطِقِي بَهَاتِ ؛ مَا هَذَا التَّفْعُ بِالْمَعْمُورِ ، أَهْوُ التَّفْعُ فِي الصُّورِ ،
 أَمْ التَّفْعُ عَارِيًا مِنَ الْحَبِّ الْمَبْرُورِ ؛ وَمَا لَأَنْدَلَسٍ أُصِيبَتْ بِأَشْرَافِهَا ، وَتُقِصَّتْ مِنْ أَطْرَافِهَا ؛
 فَوُضَّ عَنْ صَوَامِعِهَا الْأُذَانُ ، وَصُمَّتْ بِالنَّوَائِسِ فِيهَا الْأُذَانُ ؛ أَجَنَّتْ مَا لَمْ تَجْنِ
 الْأَصْقَاعُ ، أَعَقَّتْ الْحَقُّ لِحَاقَ بِهَا الْإِيْقَاعُ ؛ كَلَّا بَلْ دَانَتْ لَلشَّتَةِ ، وَكَانَتْ مِنَ الْبَدْعِ فِي ١٥
 أَحْصَنِ جُنَّةٍ ؛ هَذِهِ الْمَرْوَانِيَّةُ مَعَ اشْتِدَادِ أَرْكَانِهَا ، وَامْتِدَادِ سُلْطَانِهَا ؛ أَلْقَتْ حُبَّ آلِ
 الثُّبُوءِ فِي حَبَاتِ الْقُلُوبِ ، وَأَلَوَتْ مَا ظَفِرَتْ مِنْ خِلْمَةٍ وَلَا قَلْعَةٍ بِمَطْلُوبِ ؛ إِلَى
 الْمُرَابَّطَةِ بِأَقْصَى الثُّغُورِ ، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى مَعَالَى الْأُمُورِ ، وَالرُّكُونَ إِلَى الْمَهْضَبَةِ الْمَنِيعَةِ ،
 وَالرَّوَضَةِ الْمَرِيعةِ ، مِنْ مُعَادَاةِ الشَّيْعةِ ، وَمُوَالَاةِ الشَّرِيعَةِ ؛ فَلَيْتَ شِعْرِي بِمِ اسْتَوْثِقَ

تَحْيِيصُهَا ، وَلَمْ تَعْلَقْ بِعُمُومِ الْبُلُوَى تَخْصِيصُهَا ؛ اللَّهُمَّ غُفْرًا ! طَالَمَا ضَرَّ ضَجَرُهُ ،
وَمِنْ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ؛ جَرَى بِمَا لَمْ تُقَدِّرْهُ الْمَقْدُورُ ، فَمَا عَسَى أَنْ يَنْفُثَ بِهِ
الْمَصْدُورُ ؛ وَرَبُّنَا الْحَكِيمُ الْمَلِيمُ ، فَحَسْبُنَا التَّقْوِيضُ لَهُ وَالتَّسْلِيمُ ؛ وَيَا عَجَبًا لَبَنِي الْأَصْفَرِ ،
أَتَسَيَّتْ مَرْجَ الصَّفَرِ ، وَرَمَيْهَا يَوْمَ الْيَرْمُوكِ بِكُلِّ أَغْلَبَ غَضَنْفَرٍ ؛ دَعَا ذَا فَالْمَهْدُ بِهِ
بَعِيدٌ ، وَمَنْ أَتَعَّظَ بِغَيْرِهِ فَهُوَ سَعِيدٌ ؛ هَلَّا تَذَكَّرْتَ الْعَامِرِيَّةَ وَغَزَوَاتِهَا ، وَهَابَتِ
الْعَامِرِيَّةَ وَهَبَوَاتِهَا .

ومما قاله في ذلك من المنظوم ، قصيدته السيئنة التي أولها : [بسيط] .

أَذْرِكْ بِخَيْتِكَ خَيْلَ اللَّهِ أَنْدَلُسَا

يقول فيها :

- | | | |
|----|---|--|
| ١٠ | يَا لِلْجَزِيرَةِ أَضْحَى أَهْلُهَا جَزَرًا | لِلْحَادِثَاتِ وَأَمْسَى جَدُّهَا تَعْسَا |
| | يَا لِلْمَسَاجِدِ عَادَتِ لِلْعَدَى يِيمَا | وَاللَّيْلِ يَرَى أَثْنَاءَهَا جَرَسَا |
| | لَهْفَى عَلَيْهَا إِلَى اسْتِرْجَاعِ فَائِتِهَا | مَدَارِسًا لِلْمَشَانِي أَصْبَحَتْ دُرُسَا |
| | كَانَتْ حَدَائِقَ لِلْأَحْدَاقِ مَوْتَقَّةً | فَصَوَّحَ النَّضْرُ مِنْ أَدْوَاحِهَا وَعَسَا |
| | وَحَالَ مَا حَوْلَهَا مِنْ مَنْظَرٍ عَجَبٍ | يَسْتَجْلِسُ الرَّاكِبُ أَوْ يَسْتَرْكَبُ الْجُلُسَا |
| ١٥ | مَحَا مَحَاسِنَهَا طَائِفٌ أَتَيْحَ لَهَا | مَا نَامَ عَنْ هَضْمِهَا حِينَا وَلَا نَعَسَا |
| | وَرَجَّ أَرْجَاءَهَا لَمَّا أَحَاطَ بِهَا | فَعَادَرِ الشَّمَّ مِنْ أَعْلَامِهَا خُنُسَا |
| | مَدَائِنُ حَلَّهَا الْإِشْرَاكُ مُبْتَسِمَا | جَذَلَانِ وَارْتَحَلَ الْإِيمَانُ مُبْتَسِمَا |
| | وَصَيَّرَتْهَا الْعَوَادِي الْعَائِثَاتُ بِهَا | يَسْتَوْحِشُ الطَّرْفُ مِنْهَا ضَعْفَ مَا أُنْسَا |

وَفِي بَلَنْسِيَةِ مِنْهَا وَقَرْطُبَةُ مَا يُنْسَفُ النَّفْسَ أَوْ مَا يُنْزَفُ النَّفْسَ
وَهِيَ طَوِيلَةٌ .

وَفِي بَلَنْسِيَةِ ، يَقُولُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيَّاشٍ [طَوِيلٌ] :

بَلَنْسِيَةُ بَيْنِي عَنِ الْقَلْبِ سَلَوَةٌ فَإِنَّكَ رَوْضٌ لَا أَجِنُّ لَزْهَرِكِ
وَكَيْفَ يَحِبُّ الْمَرْءُ دَارًا تَقَسَّمتْ عَلَى صَارِيحِي جَوِيعٌ وَفِتْنَةُ مُشْرِكِ
وَانْتَقَضَ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ حَرِيْقٍ فَأَجَابَ [وَافِرٌ] :

بَلَنْسِيَةُ نَهَايَةُ كُلِّ حَسَنِ حَدِيثٌ صَحَّ فِي شَرْقٍ وَغَرْبِ
فَإِنْ قَالُوا مَحَلُّ غَلَاءٍ سِغَرٍ وَمَسْقَطُ دِيْمَتِي طَعْنٌ وَضَرْبُ
فَقُلْ هِيَ جَنَّةٌ حُفَّتْ رُبَاهَا بِمَكْرُوهِتَيْنِ مِنْ خَوْفٍ وَحَرْبِ

٥٢ - بنابش

١٠

مَدِينَةٌ فِي بِلَادِ الْإِفْرَنْجِيَّةِ ، عَامِرَةٌ ، كَثِيرَةُ الْأَهْلِ ، سَوْرُهَا بِالْأَجْرِّ وَالْكِلْسِ ،
وَبِهَا نَحْوُ مِنْ خَمْسِمِائَةِ حَدَّادٍ ، يَعْمَلُونَ الدَّرْعَ وَالسِّيفَ وَالْبِيضَاتِ وَالرَّمَاحَ ؛ وَهُوَ
بَلَدٌ وَاسِعٌ الْخَطَّةُ ، كَثِيرُ الْخَيْرِ ، وَتَنْتَهِي أَحْوَازُهَا فِي الْجَوْفِ إِلَى الْبَحْرِ الْمَحِيطِ مَسِيرَةَ ثَلَاثَةِ
أَيَّامٍ ، وَأَهْلُ بَنَابَشٍ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ مِنَ الْإِفْرَنْجِ ، يَشْبَهُونَهُمْ فِي صِفَتِهِمْ وَمَلَابِسِهِمْ
وَهَيْئَتِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ .

١٥

٥٣ - بَبْلُونَةُ

مَدِينَةٌ بِالْأَنْدَلُسِ ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ سَرَقُسْطَةَ مِائَةٌ وَخَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ مِيلًا ، بِهَا كَانَتْ
دَارُ مَمْلَكَةِ غَرْسِيَّةِ بْنِ شَانْجِهْ سَنَةَ ٣٣٠ ، وَهِيَ بَيْنَ جِبَالٍ شَاخِخَةٍ ، وَشُعَابِ غَامِضَةٍ ،

قليلة الخيرات ، أهلها فقراء ، جاعة لُصُوصٌ ، وأكثرهم متكلمون بالبشقية لا يفهمون ؛
وخيّلهم أصلبُ الدوابِّ حافراً لخشونة بلادهم ، ويسكنون على البحر المحيط في الجوف .

٥٤ - بَشْكَلَة

حصنٌ بالأندلس ، وبالقرب من طَرِّ كُونة ، * منبعٌ على صَفَّة البحر ، وهو عامرٌ
آهْلٌ ، وله قُرَى وعمارات ومياهٌ كثيرة^(١) ، وبه عينٌ ثَرَّة تريق في البحر ، ويقابلُ
مَرْسَى بَشْكَلَة من برِّ المدوة جزائرُ بني مَرْغَنَّاي ، بينه وبينها سِتَّة مَحَارٍ .

٥٥ - البُونْت

هي قريةٌ من أعمال بلنسية ، يُنسب إليها صاحبُ الوثائق المجموعة ، عبد الله بن
فتوح بن عبد الواحد .

٥٦ - يَابَرَة^(٢)

مدينة بالأندلس ، قرية من بلكونة^(٣) ، بينهما عشرة أميال ، وكان مينائها^(٤)
على النهر الأعظم معقوداً بالرَّصِيف ، وكانت المَحَجَّة العُظمى عليها من باب نَرْبُونَة إلى
بابها إلى باب قرطبة ، وحنيةٌ بابها باقيةٌ لم تَتَشَلَّمْ^(٥) وهي عاليةٌ ، لا يدرك أعلاها فارسٌ
بقناته ، وكانت من بناء رَكَارِد بن لُوَيْلِد^(٦) مَلِك القُوطِ ، وهو الذي جمع الفِرَق ، وقطع
الشعوب ، وبث الاختلاف ، وقَدَّم ثمانين أُسْقُفًا على ثمانين مدينة ، وكان مستقرُّه
طُلَيْطَلَة ، وهو الذي بنى الكنائسَ الجليلة في نواحي الأندلس ، وهو الذي قال بالتَّشْلِيث .

(١) ارس ١٨١ . (٢) ت وم : « يابرة » . (٣) ت وف : « سلكونة » .

(٤) ت وف : « مينائها » . (٥) ت : « يشلم » ، ف : « تشلم » .

(٦) س : « كدلو ملبوس » ، ف : « كد بن لوسد » .

٥٧ - يَاسَة

بالأندلس أيضاً .

- * بينها وبين جِيَانِ عشرون ميلاً ، وكلُّ واحدةٍ منهما تظهر من الأخرى ؛
ويَاسَة على كُذِيَّةٍ من ترابٍ ، مُطَلَّةٌ على النهر الكبير المنحدر إلى قرطبة ، وهي مدينةٌ
ذات أسوارٍ وأسواقٍ ومتاجرٍ ، وحولها زراعات ، ومستغلات الزعفران بها كثيرة^(١) .
وفي سنة ٦٢٣ ، ملك الرومُ يَاسَة يوم عَرَفةٍ من ذى حِجَّةٍها ، وكان صاحبُ جِيَانِ
إذ ذاك عبد الله بن محمد بن عمر بن عبد المؤمن ، قد تغَيَّرَ له عبدُ الله العادلُ بن المنصور ،
صاحبُ إشبيلية ، نخافه فخرج إلى يَاسَة ودخلها ، وكَلَّمَ أهلها في مساعدته وامتناعه
بهم ، إلى أن يأخذَ لنفسه الأمان ، فساعده على مُرادِهِ ، ومنعوه عن رأيهِ ، فجهَّزَ إليه
العادلُ المساكِرَ ، وقَدَّمَ عليهم إدريس بن المنصور ؛ فلَمَّا نزلوا بظاهرِ يَاسَة مكثوا
عليها أيامًا ، والزمانُ شاتٍ ، فلم يفتنوا شيئًا ؛ وأراد عبدُ الله صاحبُ يَاسَة تفريقَ
ذلك الجمعِ بما أمكن ، فداخله بأنَّ صالحَهُ على أن يدفعَ له ابنًا صغيرًا ليكون رهينةً
لَدَيْهِ بطاعته ؛ فوجد إدريس السبيل إلى الانصراف عنه ، وكان أكبرُهم ؛ إذ قد جهَّدهُ
وأصحابه شِدَّةَ البرد ونزولُ المطر ، إلى ما كانوا يخافونه من مدِّ النهر ، ووصول رُومِ
طليطلة ، الذين كانوا أولياءَ لصاحبِ يَاسَة ، وأنصارًا له ؛ فخاف أن يدعو بهم ، فيُلبَّوه ،
إذ كان حصل من أنفسهم تحلاً كثيراً لشجاعته ؛ فارتحل أبو العلاء لذلك ، ورأى أنه
قد صنع شيئًا ، وأنه قد أقام عُذرَهُ ؛ فلما وصل إلى إشبيلية ، استقصر فعلُهُ ، واستهجنَ
رأيَهُ ، وبقيَ عندهم كالخامل المتخوف .

(١) ارس ٢٠٣ .

ثُمَّ جَهَّزُوا بَعْدَهُ جَيْشًا آخَرَ إِلَى يَبَاسَةَ ، قَدَّمُوا عَلَيْهِ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي حَفْصٍ ، فَسَارَ حَتَّى بَلَغَ قَبِيلَ يَبَاسَةَ ، خَلْفَ النَّهْرِ الْكَبِيرِ ، عَلَى خَمْسَةِ أَمْيَالٍ^(١) مِنْ يَبَاسَةَ ، فَبَرَزَ إِلَيْهِمْ دُونَ الْمِائَةِ مِنْ فَرَسَانِ عَبْدِ اللَّهِ صَاحِبِ يَبَاسَةَ ، وَمِنْ الرُّومِ الَّذِينَ مَعَهُ ؛ فَلَمَّا رَأَوْهُمْ انْهَزَمُوا ، وَوَلَّوْا الْأُدْبَارَ ، وَلَمْ يَجْتَمِعْ مِنْهُمْ أَحَدٌ ؛ وَبَقِيَ صَاحِبُ يَبَاسَةَ بِلَدِهِ ، وَلَا أَحَدٌ يَرُومُهُ ، إِلَى أَنْ تَمَلَّكَ قَرْطُبَةَ وَمَالِقَةَ وَغَيْرَهُمَا ؛ وَكَادَ يَسْتَوْلِي عَلَى الْأَمْرِ لَوْ سَاعَدَهُ الْقَدَرُ^(٢) ، وَخَرَجَ فَأَوْقَعَ بِأَهْلِ إِيْشْبِيلِيَّةِ بِحَفْصِ الْقَصْرِ سَنَةَ ٦٢٢ ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ نَحْوًا مِنْ أَلْفَيْ رَجُلٍ ، وَانْصَرَفَ عَنْهَا مَكْسُورًا مَفْلُورًا .

وَقَدْ كَانَ أَدْخَلَ الرُّومَ قَصَبَةَ يَبَاسَةَ وَأَسْكَنَهُمْ فِيهَا ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُمْ فِي سَائِرِ الْمَدِينَةِ ، وَكَانَ دَفَعَهُ الْقَصَبَةَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَبِيلِ الرِّهْنِ فِي مَالٍ كَانَ تَعَيَّنَ لَهُمْ عَلَيْهِ ؛ فَبَقُوا فِي الْقَصَبَةِ سَاكِنِينَ ، وَالْمُسْلِمُونَ فِي الْبَلَدِ يَدْخُلُونَهُمْ وَيَعَامِلُونَهُمْ ، وَهُوَ إِذْ ذَاكَ فِي قَرْطُبَةَ مُقِيمٌ ؛ فَلَمَّا غَزَا إِيْشْبِيلِيَّةَ وَانْصَرَفَ عَنْهَا مَفْلُورًا مَكْسُورًا ، نَارَبَهُ أَهْلُ قَرْطُبَةَ ؛ إِذْ تَوَهَّمُوا أَنَّهُ يَرِيدُ إِدْخَالَ النَّصَارَى مَدِينَتَهُمْ ، فَخَرَجَ عَنْهُمْ فَارًّا إِلَى الْحِصْنِ الْمُدَوَّرِ فَأَقَامَ هُنَاكَ ، وَبَقِيَتْ قَصَبَةُ يَبَاسَةَ بِيَدِ الرُّومِ وَغَلِقَ الرَّهْنُ ، وَأَحَبَّ أَهْلُ يَبَاسَةَ إِخْرَاجَ الرُّومِ عَنْ قَصَبَتِهِمْ ، فَدَاخَلُوا صَاحِبَ جِيَّانَ عُمَرَ بْنَ عَيْسَى بْنِ أَبِي حَفْصٍ بْنِ يَحْيَى ، وَسَأَلُوهُ الْمَسِيرَ إِلَيْهِمْ فِي جُوعِهِ ، فَجَاءَهُمْ بِحَشُودِهِ وَمَعَهُ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْمَسْكُودَالِي ، فَدَخَلُوا يَبَاسَةَ ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ بِالْقَصَبَةِ مِنَ الرُّومِ فَلَمْ يَنَالُوا شَيْئًا ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْهُمْ بِالْمَدِينَةِ فَاتَى عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ بَعْدَ أَنْ أَتَلَوْا فِي الدِّفَاعِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ غُلِبُوا بِالْكَثْرَةِ ، وَبَقِيَ أَهْلُ الْقَصَبَةِ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ الْوَصُولَ إِلَيْهِمْ لِحَصَاتِهَا ، وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى لَوَقَّقَ هَذَا الْوَالِي إِلَى الْمَقَامِ ؛ فَإِنَّ أَهْلَ

(١) ت و ف : « أيام » . (٢) م : « المقدار » .

القصبة لم يكن عندهم شيء يقتاتونه إلا ما يأتيهم من المدينة مياومة ، فلو مكث عليها يوماً أو يومين لضاقوا وخرجوا ؛ ولم يكن أهل ملتهم نصروهم إلا في مدة بعيدة لبعد المسافة ، لكن أبي المقدار إلا أن يفرغ في يومه ذلك ، ولم يختز على البيت ليلة واحدة وظن أن الفجاج ترميه بالخيل والرجال ، فقال لأهل البلد : أنا راجع ؛ فمن أحب أن يخرج فليخرج ، ومن أحب أن يقعد فليقعد ! فرغبوه أن يمكث يوماً أو يومين فأبى عليهم إلا الرجوع في يومه ، فلم يكن لأهل البلد بد من فراق بلدهم والخروج عن نعمتهم ففترقوا في البلاد ، وبقي الروم في جميع المدينة ، وملكوها كلها .

ومن أهل بياسة الأديب الثاري نحي أبو الحجاج يوسف بن إبراهيم البياسي مصنف كتاب الإعلام لحروب الإسلام ، وغيره من تصانيفه .

٥٨ - بيانة

١٠

بالأندلس من أعمال قرطبة ، وهي من مدن قبرة ، وعلى عيني الطريق الذهاب إلى قرطبة ، وشرقي قبرة ، بينهما عشرة أميال ، وهي على ربوة من الأرض ، طيبة التربة ، كثيرة المياه السائجة ، ولها حصن منيع ، وبها جامع بناء الإمام عبد الرحمن ومنبر ، وكانت قبل الفتنة من غرر البلدان ، وكان بها أسواق عامرة ، وحمامات ، وهي كثيرة البساتين والكروم والزيتون ، وهي على نهر مربة ، يأتيها من جهة القبلة ، وهو نهر كبير ، عليه الأرحاء الكثيرة .

١٥

ومن بيانة ، قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح بن عطاء البياني ، مؤلف الوليد بن عبد الملك ، سمع بقرطبة من يحيى بن مخلد وغيره ، وبمكة من جماعة ، وبالعراق

من أحمد بن زهير بن حرب ، وهو ابن أبي خيثمة ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل ،
وعبد الله بن مسلم بن قتيبة ، ومحمد بن يزيد البرد ، وتعلب ، وغيرهم .

٥٩ - بيران

حصن من حصون الأندلس ، ومن قصيدة ابن الأبار يمدح بها السيد أبا زيد
عند انقياد أهل بيران لابنه السيد أبي يحيى أبي بكر سنة ٦٢٢ [بسيط] :

لله قلعة بيران وعزتها على الأعاصر في ماضى الأعاصير
عنت ودانت على حكم النى فرقا من سيد قذ هوت من أرفع^(١) السور
وأذعنت وهى السماء ذروتها على حجاج لها من قبل مذكور
ولو أصرت على الإعراض ثانية لأصبحت بين تخریب وتدمير
مدت إليك أبا زيد بطاعتها ١٠ يدأ مخافة صول منك مشهور
وأكدت فى الرضى والصفح رغبها كما تقدم تأييد المقادير
فجذت جودك بالنعى بما سألت من الأمان لها طلق الأسارى

٦٠ - يغو

مدينة بالأندلس من عمل غرناطة .

كان عبد الله صاحب بياسة من بنى عبد المؤمن ، وهو المعروف بالبياسى ،
استدعى عدو الدين لما نزل عليه العادل بياسة ، فحاصره فأقلع عنه دون شىء ، فلما لم

(١) ف : « أعال »

يجذب في المسلمين كبير إعانة ، استدعى النصارى فوصلوا إليه ، فسلم إلى الفُش يئاسة ،
 وجازى أهلها شرَّ الجزاء ، بعد ما آووه ونصروه ، فأخرجهم منها وسار مع الفُش
 ليأخذ معاقل الإسلام باسمه ، فدخل قِجَاطَة من عمَل جَيَّان بالسيف ، وقتل العدو
 فيها خلقاً كثيراً ، وأسر آخرين ، وكان حديثها شنيعاً تنفر منه الأسماع والقلوب ؛ ثم
 نهض أيضاً ومعه العدو إلى لَوْشَة من عمَل غرناطة ، فاستعصم أهلها بسورها ٥
 الحصين ، وقتلوه أشدَّ قتال ، وأسمعوه ما هاج غيظه ، فلما تمكَّن منها سلط عليهم
 عدوهم في الدين ، ففتكوا بهم أشدَّ الفتك ، ثم سار إلى يِنْغُو هذه فأطال مع الفُش
 حصارها إلى أن دخل البلد بعد شدةٍ ، وصالحه أهل القلعة ، وما زال أمره يقوى
 إلى أن احتوى على قرطبة ومالقة وكثير من معاقل هاتين القاعدتين وبلادهما ، فخاف
 منه العادل بإشبيلية ، وجمع من عنده من الجُند ، ونظر في كفه عن جهته ، وكان ذلك ١٠
 في سنة ٦٢٢ .

٦١ - يُونَة

مدينة في بلاد الروم على ساحل البحر وهي بالقرب من مدينة طُودَة ^(١) .

(١) توف وم : « طنبطة » .

هرف التاء

٦٢ - تَاجُهُ

نهرٌ عظيمٌ يشقُّ طليطلةَ قَصَبَةِ الأندلس في الزمان الأقدم ، يخرج من بلاد الجَلَالِقة ، ويصبُّ في البحر الرومى ، وهو نهرٌ موصوف من أنهار العالم ، وعليه ، على بُعدٍ من طليطلة ، قنطرةٌ عظيمةٌ ، بَنَتْهَا ملوكُ سالفَةٍ ، وهى من البنيان الموصوف .

٦٣ - تَاكُرُنَا

مدينةٌ بالأندلس ، بمقربةٍ من إِسْتِجَّةَ ، وهى مدينةٌ أزلِيَّةٌ ، إليها تُنسَبُ الكُورة ، وبها بلاطٌ من بناء الأول لم يتغيَّر .
وإقليم تَاكُرُنَا مضافٌ إلى إقليم إِسْتِجَّةَ ، ومن مُدُن تَاكُرُنَا مدينة رُنْدَة ، وهى قديمةٌ ، ولها آثارٌ كثيرة ، وسنذكرها فى موضعها إن شاء الله تعالى .

٦٤ - تَدْمِيرُ

مِنْ كُورِ الأندلس ، سُمِّيَتْ بِاسْمِ مَلِكِهَا تَدْمِيرُ .
ونسخةُ كتاب الصلح الذى صالَحَهُ عليه عبدُ العزيز بن موسى بن نُصَيْرِ :
بسم الله الرحمن الرحيم ، كِتَابٌ مِنْ عبدِ العزيز بن موسى بن نُصَيْرِ لَتَدْمِيرِ
١٥ ابن عبدوش .

أنه نزل على الصلح ، وأنَّ له عَهْدُ الله وذِمَّتُهُ ، وذِمَّةُ نبيِّه (صلّم) ، ألاَّ يُقَدِّمَ له

ولا لأحدٍ من أصحابه ، ولا يؤخر ، ولا ينزع من ملكه ، وأنهم لا يقتلون ولا يسبون
ولا يفرق بينهم وبين أولادهم ولا نسائهم ، ولا يُكْرَهُوا على دينهم ، ولا تحرق
كنائسهم ، ولا ينزع عن كنائسه ما يُعبد ، وذلك ما أدّى الذي اشترطنا عليه ، وأنه
صَالِحٌ عَلَى سَبْعِ مَدَائِنَ : أُورِيُولَةَ ، وَبِلْتَنَةَ ^(١) ، وَلَقَنْتَ ، وَمُؤْلَةَ ، وَبِلَانَةَ ، وَلُورَقَةَ ، وَالْأَلَةَ ^(٢) ،
لَا يَأْوِي لَنَا آبِقًا ، وَلَا يَأْوِي لَنَا عَدُوًّا ، وَلَا يَخِيفُ لَنَا آمِنًا ، وَلَا يَكْتُمُ خَبْرَ عَدُوِّ
عَلِمُهُ ، وَأَنَّ عَلَيْهِ وَعَلَى أَصْحَابِهِ دِينَارًا كُلِّ سَنَةٍ ، وَأَرْبَعَةَ أُمْدَادِ قَيْحٍ ، وَأَرْبَعَةَ أُمْدَادِ
شَعِيرٍ ، وَأَرْبَعَةَ أَقْسَاطِ طَلَاءٍ ، وَأَرْبَعَةَ أَقْسَاطِ خَلٍّ ^(٣) ، وَقِسْطِي عَسَلٍ ، وَقِسْطِي زَيْتٍ ،
وَعَلَى الْعَبْدِ نِصْفُ ذَلِكَ ، وَكُتِبَ فِي رَجَبِ سَنَةِ ٩٤ مِنَ الْهِجْرَةِ .

٦٥ — تَرْجَالُهُ

١٠

مدينة بالأندلس .

* كَالْحِصْنِ الْمَنِيعِ ، لَهَا أَسْوَارٌ ، وَأَسْوَاقٌ عَامِرَةٌ ، وَخَيْلٌ وَرَجُلٌ يَقْطَعُونَ أَعْمَارَهُمْ
فِي الْغَارَاتِ عَلَى بِلَادِ الرُّومِ ، وَالْأَغْلَبُ عَلَيْهِمُ التَّلْصُصُ وَالْخِدَاعُ ^(١) .

وَفِي سَنَةِ ٦٣٠ نَزَلَ الرُّومُ عَلَى تَرْجَالِهِ فَاخْصَرُوهَا ، فَفَرَجَ إِلَيْهِمْ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ
هُودٍ طَامِعًا فِي اتِّهَازِ فُرْصَةٍ فِيهِمْ فَلَمْ يُمْكِنْ ذَلِكَ ، فَفَرَحَلَ إِلَى إِشْبِيلِيَّةٍ وَأَخَذَ مِنْهَا مَرَّاجِلَهُ
إِلَى تَرْجَالِهِ ، فَجَاءَهُ الْخَبْرُ بِأَخْذِ الرُّومِ لَهَا ، فَفَرَجَعَ إِلَى إِشْبِيلِيَّةٍ ؛ وَكَانَ تَمْلُكُ الرُّومِ لِتَرْجَالِهِ ١٥
فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ .

(٢) م : « وانه » .

(١) م : « بِلْتَنَةَ » .

(٤) ارم ١٨٧ .

(٣) م و م : « خَلَا » .

٦٦ - تُطِيلَة

مدينة بالأندلس في جوفى وَشَقَّة ، وبين الجوف والشرق من مدينة سَرَقُسطَة ،
ويُطيف بِجَنَّاتِ تُطِيلَة نَهْرٌ كَالشَّ ، وهى مِنْ أَكْرَمِ تِلْكَ الثَّغُورِ ثُرْبَةٌ ^(١) ، يَجُودُ ذُرْعُهَا ،
ويدرُضُ عُمُهَا ، وَتُطِيبُ ثَمَرُهَا ، وَتَكْثُرُ بَرَكَتُهَا ، وَأَهْلُ تُطِيلَة لَا يَغْلِقُونَ أَبْوَابَ مَدِينَتِهِمْ
لَيْلاً وَلَا نَهَاراً ، قَدْ انْفَرَدُوا بِذَلِكَ بَيْنَ سَائِرِ الْبِلَادِ .

* وَمِنَ الْغَرَائِبِ الْمُسْتَطْرِبَةِ ، أَنَّهُ كَانَ بِتُطِيلَة بَعْدَ الْأَرْبَعِ مِائَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ ، أَوْ عَلَى
رَأْسِهَا ، امْرَأَةٌ لَهَا لَحِيَّةٌ كَامِلَةٌ سَابِغَةٌ كَلِحَى الرِّجَالِ ، وَكَانَتْ تَتَصَرَّفُ فِي الْأَسْفَارِ ،
وَسَائِرِ مَا يَتَصَرَّفُ فِيهِ النَّاسُ ، وَلَا يُؤْتَبَهُ لَهَا ، حَتَّى أَمَرَ قَاضِي النَّاحِيَةِ نِسْوَةً مِنَ الْقَوَائِلِ
بِالنَّظَرِ إِلَيْهَا ، فَأَحْجَمْنَ عَنْ ذَلِكَ لِمَا عَايَنَهُنَّ مِنْ مَنْظَرِهَا ، فَأَلْزَمَهُنَّ النَّظَرَ إِلَيْهَا ، فَإِذَا بِهَا
امْرَأَةً كَسَائِرِ النِّسَاءِ ؛ فَأَمَرَ الْقَاضِي بِحُلُقِ لَحِيَّتِهَا ، وَأَنْ تَتَزَيَّأَ بِزِيِّ النِّسَاءِ ، وَلَا تَسَافِرَ
إِلَّا مَعَ ذِي تَحْرَمٍ . وَمِنْ بَنَاتِ تُطِيلَة مَدِينَةِ طَرَسُونَةَ ^(٢) .

وَمِنْ تُطِيلَةِ الشَّاعِرِ الْمُجِيدِ الثُّطِيلِيِّ الْأَعْمَى ، صَاحِبِ الْقَصِيدَةِ الْمَشْهُورَةِ ، الَّتِي
أَوَّلُهَا [طَوِيل] :

أَلَا حَدَّثَانِي عَنْ قُلٍّ وَفُلَانٍ لَعَلِّي أَرَى بَاقٍ عَلَى الْحَدَثَانِ

٦٧ - التَّوْبَةُ

جَزِيرَةٌ بِالْأَنْدَلُسِ عَلَى الْبَحْرِ الْمُحِيطِ ، قَدْ أَحَاطَ بِهَا خَلِيجٌ ، وَهِيَ مَأْوًى لِلصَّالِحِينَ ،
وَرِبَاطٌ لِأَخْيَارِ الْمُسْلِمِينَ ، وَبِهَا آبَارٌ عَذْبَةٌ ، يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا مِنْ أَصْنَافِ الْبَقُولِ مَا يَقُومُ
لِمَعَايِشِهِمْ مَعَ مَرَافِقِ الْبَحْرِ .

(١) م : « منزلة » . (٢) ب : « من » .

حرف الجيم

٦٨ - جُرْف مَوَّاز

بالأندلس ، على قرطبة جبل يُقال له جَلْطَرَاء^(١) ، يُشْرِفُ على قرطبة وجميع مُتَنَزَّهَاتِهَا وقصورِهَا ، وهو وَعرٌ في الشَّتَاءِ ، ومَزَلَّةٌ لا يَستَمسِكُ عليه قَدَمٌ ، وفيهِ يَقولُ بَعْضُ الظُّفَاءِ [خفيف] :

نَشَبَنِي إِخَاءَ مَنْ لَيْسَ يَرَى لِأَخِيهِ الْوُدودَ حَقَّ الْإِخَاءِ^(٢)

تُشْبِهُ الْجَمْرَ وَالْهَوَاءَ مَطِيرٌ فِي جَنُوبِ الْأَجْرَافِ مِنْ جَلْطَرَاءَ

وفي هذا الجبل جُرْفٌ مُنْقَطِعٌ عَالٍ جِدًّا ، تَحْتَهُ مَهْوًى^(٣) ، بعيدٌ مُشْرِفٌ على جميع بساتين رَمْلَةِ قرطبة ، يُعْرَفُ بِجُرْفِ مَوَّاز ؛ وَمَوَّازٌ رَجُلٌ أَسودَ مِنْ أَهْلِ هذه القرية ، كان يَأْتِي كُلَّ غَدَاةٍ ، فيَقِفُ بأعلى هذا الجُرْفِ ، فينادي بأعلى صوته : يا أَهْلَ الرَّمْلَةِ ! ١٠٠ ثلاثًا يُسْمِعُهُمْ عن آخرهم ، لجهارة صوته ، وإشراف معانيه ، فإذا تشوَّفُوا له كَشَفَ لهم عن دُبُرِهِ ، ويركع على أربع ، قابضًا على أصل شُجَيْرَةٍ كَبِيرٍ هناك ثابتةٍ ، يَتَصِمُّ بها مِنَ السَّقُوطِ ؛ فإِذَا طَالَ ذلك عليهم من فِعْلِهِ ، دَسُّوا من قِطْعِ عِروْقِ تلك الشجرة التي كان يَتَمَسَّكُ بها ، وسَوَّى عليها التراب كحالتها الأولى ، وأتى مَوَّازُ بالغد فصاح بهم على عادته ، وصنع كعمهود صنيعه ، فتهوَّزَ مِنْ أَعْلَى ذلك الجُرْفِ ؛ فإِذَا وَصَلَ إلى الأرضِ إلَّا ١٥ مَيِّتًا ، فَضُرِبَ بِهِ المَثَلُ ، حَتَّى قالَ بَعْضُ الشعراءِ [سريع] :

(٢) ت و ف : « الاخفاء » .

(١) ت و ف و م : « جَلْطَرَان » .

(٣) ت و ف : « هوا » .

وَعَدْتَنِي وَعَدًّا وَقَرَّبْتُهُ تَقَرِّبَ مَنْ يُنْتَى بِإِنْجَازِ
حَتَّى إِذَا قُلْتُ انْقَضَتْ حَاجَتِي رَمَيْتَ بِي مِنْ جُرْفٍ مَوَّازِ

٦٩ - جَلِّيْقِيَّة

* الجَلَالِيقَةُ من ولد يافت بن نوح (عليه السلام) ، وهو الأصغر من ولد نوح ،
وبلدهم جَلِّيْقِيَّةٌ وهى التى تلي المغرب ، وتتحرف إلى الجوف ، وكانوا حوالى مدينة براقة التى
فى وسط الغرب ، وبراقة هذه أولية من بنيان الروم ، وقواعدهم ودور مملكتهم
شبيهة بماردة فى إتقان بنائها وصنعة أسوارها ، وهى اليوم مهدومة الأكثر خالية ،
هدمها المسلمون وأجلّوا أهلها^(١) .

* وبلد الجَلِّيْقِيّين سهلٌ ، والغالب على أرضهم الرَّمْلُ ، وأكثر أبقواهم الدُّخْنُ والذَّرَّةُ
١٠ ومُعَوَّلُهُمْ فى الأشربة على شراب التفّاح وأنيشكة^(٢) ، وهو شراب يتخذ من الدقيق ،
وأهلها أهلٌ غدير ودناءة أخلاقٍ ، لا يتنظّفون ولا يغتسلون فى العام إلا مرّةً أو مرّتين
بالماء البارد ، ولا يغسلون ثيابهم منذ يلبسونها إلى أن تنقطع عليهم ، ويزعمون أنّ
الوضر^(٣) الذى يعلوها من عرقهم به تنعم أجسامهم ، وتصلح أبدانهم ، وثيابهم أضيق
الثياب ، وهى مفرّجة تبدو من تفاريحها^(٤) أكثر أبدانهم ، وفيهم بأسٌ شديد ، لا يرون
١٥ الفرار عند اللقاء ، بل يرون الموت دونه^(٥) .

(١) ب ق هـ ص ٢٤٣ . (٢) كذا فى م ، هـ فى ب ق هـ ، وفى ت : « النيشكة » و س : « البيشكة » .

(٣) ب ق هـ و ت و س : « الوضر » . (٤) ت و س : « تبدو موتقاريجها » .

(٥) ب ق هـ ص ٢٤٥ .

وتنتهى أحواز الجَلْقِيَّين في الجوف إلى البحر المُحيط ، وفي القبلَة إلى أحواز مدينة طلسونة ، وقاعدتهم مدينة أقش ، وهى مبنية بالصخر المربع الكبير الخ^(١) .

٧٠ - جَنْجَالَة

حصنٌ بالأندلس في شمال مُرسية .

فيها حُجْس أبو زيد عبد الرحمن بن موسى بن وَجَّان بن يحيى الهِيتَانِي ،
الذى كان وزير المنصور من بني عبد المؤمن ، ثُمَّ نُهَض في زمان ابنه الناصر إلى ولاية
تِلْمَسَان وإصلاح الطُّرُق من عُتَاة زَنَاتَة ؛ ولما تَمَكَّن أبو سعيد بن جامع وزير المستنصر
سعى في ولاية تِلْمَسَان لعَمِّهِ السَّيِّد أبي سعيد بن المنصور ، فحبس ابن وَجَّان ، وجعل بنوه
يكتبون سُطُوراً في البراءة من أفعاله وفرَّقوها على البلاد ؛ ولما زار أبو سعيد بن جامع
الوزير غنكيت في سنة ٦١٧ بعد تأخيرهِ مِنَ الوزارة بلغه أنَّ ابن وَجَّان شمت به وهو
في حبسه بتلمسان ، وتكلَّم ورجا التسريح ، فإِذَا كان عنده خبر حتَّى وصل إليه مَنْ جاز به^(٢)
إلى الأندلس وحبَّسه في حِصْن جَنْجَالَة .

ولَمَّا مُجِل إلى ذلك الثغر السحيق ، وظنُّوا إِذْ ذَاكَ أَنَّهُ قد حُسم بذلك الإقصاء
والفريق ؛ وفرَّقوا بنيه على البلاد ، قضى الله تعالى أن مات أبو سعيد بن جامع ، وخلَّص
ابن وَجَّان من ذلك الحصن ، وقلَّب الدولة ، وسعى في الفتنة ، وذلك أَنَّهُ لما وصل الخبر
إلى مُرسية بوفاة المُسْتَنْصِر يوسف بن مُحَمَّد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن
عبد المؤمن ، واستخلاف المُبَارَك عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن بِمَرَاكُش ،

(١) تكرر ما قيل في ترجمة « أقش » أعلاه رقم ٢٢ . (٢) ت و س و م : « خازنه » .

والأمر لابن وِجَّانَ بالسير إلى جزيرة ميورقة، قرأ قول الله تعالى: «وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ» ^(١)، وطلب الاجتماع بالسيّد أبي محمد عبد الله بن المنصور صاحب مُرْسِيَّة يومئذٍ، فلما حضر عنده قال له: أراهم قد أخرجوا الإمامة ^(٢) عن عقب سيدنا المنصور رحمة الله عليه، وأنا أشهد أنه قال: إن لم يصلح محمدٌ فعبدُ الله قد نُصرَ عليكم، وإن طالبتموها لم يخالفكم أحدٌ مع كراهية الناس في بني جامع الذين قد اتَّخذوا الوزارة وراثَةً، وجعلوا يُقْصُونَ من الحَضْرَةِ كلَّ من هو مؤهَّلٌ لوزارةٍ واستشارةٍ، وقد وَطَّأَ الله لكم هذا الأمر بأن جعل إخوتكم الميامين أولاد المنصور بقرطبة ومالقة وغرناطة، فأول ما قُدِّمَ فخطبُهم بذلك، وتهيبُج حفائظهم في خروج الإمامة عن بيتهم، وكان السيّد أبو محمد هذا لم يبايع عمه عبد الواحد، وهو ناظرٌ في البيعة، فأصْنَى إلى ابن وِجَّانَ وعلم أنه قد تقدّم له في هذا الأمر سابقةً بوزارة المنصور، وأنّ الموحدّين يصيرون إلى قوله في البرّين، فنصب نفسه للإمامة، وتلقّب بالعدل، وخطب إخوته فجاوبوه، ثمّ انتقل العدل من مُرْسِيَّة إلى إشبيلية ومعه ابن وِجَّانَ، وهو غالبٌ على جميع التدبير، ناظرٌ في مخاطبات ولّاة العدو، والتطلع لأخبار مرّاكش.

ثمّ إنّ العدل أراد أن يستريح من ابن وِجَّانَ لتفرُّغ أتباعه إلى تدبير الآراء، والاستبداد بحضرته فإنه غمّ الجميع، وكان ابن وِجَّانَ إذا احتوى على أمر ضمّ أطرافه ولم يترك لأحدٍ منه شيئاً، ولذلك رماه أهل الدّول عن قوس واحدة، فرسم له العدل ركوب البحر إلى سبّنة ليكون بها نائب سلطانه، وناظرًا في جميع برّ العدو، فركب في القطائع من نهر إشبيلية إلى سبّنة، وذلك كلّهُ في سنة ٦٢١، فاشتغل بالنظر في بلاد العدو.

(٢) س: د الأمانة .

(١) قرآن كريم — ١٣ : ٧ .

ثم إن العادل خلع ، واجتمع أهل الحل والعقد وقالوا : نحب ألا نبيت الليلة إلا بإمام ! فقال لهم ابن وجان : إن رأيتم أن تتربصوا حتى تتحقق أخبار أبي العلي^(١) صاحب الأندلس ، فقد ظهرت نجاته بتلك البلاد ، وفد ذاق الاستبداد ، وما أظنه يترك هذا الأمر لغيره . فعدلوا عن كلامه ، وأجمع أبو زكرياء بن الشهيد وأبو يعقوب بن علي على مبايعة أبي زكرياء يحيى بن محمد الناصر .

- ثم خاطب أبو العلي المذكور لابن وجان يدعوهُ إلى مبايعته ، فأجابه ؛ وكذلك خاطبه هلال بن مُقَدَّم أمير الخُلط ، ومُحَمَّد بن وقاريط شيخ هَسْكُورَة في شأن مبايعة أبي العلي ، والتضييق على أهل مرّاكش الذين انصرفوا عن مبايعة أبي العلي وأخذ رأي ابن وجان ومشاركتة في ذلك ، فأجابهما بأن : لا تزال تشنّ الغارات طرفة عين ، وأن تجتهدا في قطع الطُرُق حتى تحوج الضرورة أهل مرّاكش إلى مبايعة أبي العلي ، وإخراج من لا ينفعهم ؛ فلما تواصلت مصائب العرب وهَسْكُورَة على مرّاكش ، وصاروا لا يخرج منهم جيش إلا هزموه وغنموه ، حتى أفنوا كثيراً من رجالها ، اجتمع أهل الرأي فيها على قتل ابن وجان ، إذ كان في اعتقادهم أنه يُغري العدو الظاهر بإهلاكهم ، فاطلّع ابن وجان وابنه الأكبر أبو محمد على ذلك ، فاختمى هو في غرفة لبعض أتباعه في جهة ربما يخفى عن العيون ، ووقع ابنه في درب من دروب هرغة فاختمى في مسجد هناك ؛ ووقع النهب في جميع ما كان لهما ، وصار الزمّال والسائس والدُخاني^(٢) وأمثالهم يضع كل واحد منهم يده فيمن وقع له من الحرم وغير ذلك ، ولا أحد ينكر ، ولا يقدر من ينكر أن يتلفظ بذلك ، لأنهم كانوا عند العامة مناطيين لأعدائهم ، ووقع البحث على

(١) م : « أبي العلي » . (٢) م : « الدخان » .

الشيخ ابن وجَّان وعلى ولده ؛ فأما الشيخ فانتفى إليه جزَّارٌ ، فصاح بصاحب له استعان به على جرِّه فجَّراه ، وذبحه الجزَّارُ ، وغدا برأسه إلى أبي زيد بن الشيخ أبي محمد عبد الواحد ، إذ هو ابن عمِّه ، لأنَّ أبا زيد المقتول هو عبد الرحمن بن وجَّان بن يحيى الهنتائي ، وأبو زيد الواصل بالمسكر هو عبد الرحمن بن عبد الواحد بن أبي جعفر بن يحيى ، فيحيى يجمع بين أبي حفص وبين وجَّان ، وجعل الله تعالى بين هذين البيتين ما جعل بين بني هاشم وبني أمية ؛ وأما ابنه الوزير أبو محمد فنفى خبره إلى أولاد أبي زكرياء ابن الشهيد فوصلوا إليه وأخرجوه وضربوا عنقه على باب المسجد ، وكان قتلها في سنة ٦٢٥ .

٧١ - جَيَّان

١٠ * مدينة بالأندلس ، بينها وبين يباسة ستون ميلاً ، وهي كثيرة الخصب ، رخيصة الأسعار ، كثيرة اللحوم والعسل ؛ ولها زائد على ثلاثة آلاف قرية ، كلها يربى فيها دود الحرير ، وبها جنات وبساتين ومزارع وغلات القمح والشعير والباقلَاء وسائر الحبوب ؛ وعلى ميل منها نهر بلون وهو نهر كبير عليه أرحاء كثيرة جداً ، وبها مسجد جامع وعلماء جلَّة^(١) .

١٥ وجيَّان في سفح جبل عالٍ جداً ، وقصبتها من القصاب الموصوفة بالحصانة وهي من أغرَّ المَدُن وشريف البقاع ، وفي داخلها عيون وينابيع مُطرَّدة ، منها عين ثرة عذبة ، عليها قبو من بناء الأول ، ولها بركة كبيرة عليها كان سحَّام الثور ، فيه صورة

(١) ١٠ ر ص ٢٠٢ .

ثَوْرٍ من رخامٍ، وحمّام الولد، وهما للسلطان، وحمّام ابن طرفة، وحمّام ابن إسحق، وتُسقى بفضله بسائط عريضة، ومن عيونها عين البلاط، عليها قبوٌّ للأول، وماؤها لا ينقصُ في زمان من الأزمان، على هذه العين حمّام يُعرف بحمّام حُسين، وتسقى بها أيضاً أرضٌ كثيرة، ومن عيونها عين سطورون، وماؤها غزيرٌ نيرٌ وعليها سقيٌّ كثيرٌ؛ والأرحاء الطاحنة على أبواب المنازل بجيَّان، والجَنّات بظهور البيوت؛ وجامعُ جيَّان مُشرفٌ يُصعدُ إليه على درَجٍ من جميع نواحيه، وهو من خمس بلاطات على أعمدة رخام، وله صحنٌ كبيرٌ حوله سقائف^(١)، وهو من بناء الإمام عبد الرحمن بن الحَكَم على يد ميسرة عامل جيَّان.

وجبلٌ من جبال جيَّان إذا تبايع أهلها أموالهم فيه شرطوا أنّه في مجرى السحاب، لأنّ هذا الجبل في مكان لا يكاد يُخَطِّئه السحاب بالرياح المختلفة، فهم يغالون فيه لهذه الخاصيّة.

وبِكُورَةِ جيَّان أقاليمٌ عدّةٌ، وبها أسواقٌ كثيرة، وسوقها الجامع^(٢) يوم...^(٣)، وكورتها من أشرف الكُور، وهى أشبه الكُور بكورة البيرة في طيب بقعتها، ووفور غلتها، ورفع بذرها، وكثرة خيرها؛ وجزيرتها تفوق جزيرة البيرة طيباً. ومن أمثال العامة: «يذكُرُ البلدان، ويسكنُ جيَّان!»؛ ولها أقاليمٌ كثيرةٌ، وقرىٌ عامرةٌ، وعمائرٌ واسعةٌ.

ومن جيَّان الحافظُ أبو عليّ الجيَّانيّ الإمام الضابط؛ وأنشد بعض أهل جيَّان عند الخروج منها بتغلب العدو عليها [وافر]:

(١) س: «سقائف». (٢) ته وم: «الجامعة». (٣) يان في جميع الأصول.

أودَّعُكُمْ أودَّعُكُمْ جَيَانِي^(١) وأنثُرُ عَثَرَتِي تَثُرَ الْجُمَانِ
ولاني لا أريد لكم فراقاً ولكن هكذا حُكْمُ الزَّمانِ
وقال الخطيبُ بها على المنبر عند العزم على الانفصال عنها في خطبته : « وهذه آخِرُ
خُطْبَةٍ تُقامُ بجَيَّان ! »

• ومن أهل جَيَّان الأستاذ أبو ذَرٍّ مُصَنَّبُ بن محمد بن مسعود بن عبد الله بن مسعود
النُخْشِي المعروف بابن أبي رُكْب ، وهو القائل بعد خروجه من جَيَّان [طويل] :
أَجَيَّان أنتِ الماء قد حيل دونه ولاني لظلمات إليك وصادي
ذكرتك إذ هبت شمال وإذ بدا لعيني من تلك المعالم بادي
متى ما^(٢) أريد سيراً إليك تَرُدُّني غافةً آسادٍ هناك عوادي
١٠ وكان سكن إشبيلية وولي خُطَّة المناكح بها ، ثم سكن فاساً وأقرأ بها ، ثم ولي
قضاء بلده جَيَّان سنة ٥٠٩ ، ومن شعره [طويل] :

أيا نخلتني جَيَّان^(٣) بالله أسعدا غريباً بكى من فقد أهلٍ وجيرانِ
يحنُّ^(٤) إلى ظليكم وفؤاده رهينٌ بأظعانٍ حَلَلَنَ بجَيَّانِ
يؤملُ أقصى الغرب والشرق همه^(٥) ويذكر أوطاناً تحنُّ لأوطانِ
وما ذاك عن بُغْضٍ ولا عن قَلٍّ لها ولكن عدت^(٦) عنها تصارييف أزمانِ
١٥ عسى من قضى بالبعد عنهم بلطفه يُسدِّدُ من حالي ويُصلِّحُ من شاني

(١) م : « جَيَّاني » . (٢) م ف ن ت وف . (٣) ت وف : « أبي نخلتني يوماً » .

(٤) ت وف : « يحن » . (٥) ت وف : « سبه » . (٦) ت وف : « صدت » .

هرف الفاء

٧٢ - النخضراء

- بالأندلس ، وهى الجزيرة الخضراء ، ويقال لها جزيرة أم حكيم^(١) ، وهى جارية طارق بن زياد مولى موسى بن نصير كان حملها معه خلفها هذه الجزيرة فُسِّبَتْ إليها ، وعلى مرسى أم حكيم مدينة الجزيرة الخضراء ، وبينها وبين مدينة قلشانة أربعة وستون ميلاً ، وهى على ربوة مُشْرِفَةٍ على البحر وسورها متصل به ، وبشرقيها خندق وبغريتها أشجار تين وأنهار عذبة ؛ وقصبة المدينة موفية على الخندق وهى منيعة حصينة سورها حجارة وهى فى شرق المدينة ومتصلة بها ؛ وبالمدينة جامع حسن البناء فيه خمس بلاطات وصحن واسع وسقائف من جهة الجوف وهو فى وسط المدينة فى أعلى الربوة ، وأسواقها متصلة من الجامع إلى شاطئ البحر ؛ وعلى البحر بين القبلة والشرق من مدينة الجزيرة مسجد سوي يعرف بمسجد الرايات ، ركزت فيه المجوس راياتها ، فُسِّبَ إليها ، وله باب من خشب سُفْنِ المجوس ، وبها كانت دار صناعة بناها عبد الرحمن بن محمد أمير المؤمنين للأساطيل ، وأتقن بناءها ، وعلى أسوارها ، ثم اتخذها المنتزون بها فى الفتنة قصرًا ، وبقرب المدينة مدخل الوادى فى البحر ، عليه بساتين كثيرة ، ومهبط من حيث تدخله السفن ، ومنه شرب أهل الجزيرة ، ويسمونه وادى العسل ، ويمدّه البحر ١٥ إلى قدر شطر المدينة ، وهو نحو نصف ميل ، وتجاهه أثر مدينة الجلندى الملك صاحب

(١) ما على مصحح عن م ، وف ت وف تصحيف كثير .

قَرطاجنة إفريقية بقبلى مدينة الجزيرة ، وهو اليوم خربة تزدرع ، وبها حائط عريض مبنى بالحجارة داخل البحر ، ومن هذا الحائط كانت تُشحنُ المراكبُ ، وبني عليه محمد بن بلال^(١) بُرجاً .

ومدينة الجزيرة طيبة رفيقة بأهلها جامعة لفائدة البر والبحر قريبة المنافع من كل وجه لأنها وسطى مَدُن الساحل وأقربُ مَدُن الأندلس مجازاً إلى العدو . ومنها تغلب ملوك الأندلس على ما تغلبوا عليه من بلاد إفريقية ؛ وبها ثلاث سمّات ، ولها كوز كثيرة ، وكانت جبايتها ثمانى عشر ألفاً وتسعمائة .

وأهل الجزيرة هذه هم الذين أبوا أن يضيقوا موسى والخضر (عليهما السلام) ، وبها أقام الخضر الجدار وخرق السفينة ، والجلندى هو الذى كان يأخذ كل سفينة غصباً ، حكى ذلك عن وكيع بن الجراح .

ومرسى الجزيرة مشقى مأمون ، وهو أيسرُ المراسى للجواز ، وأقربها من بر العدو ، ويحاذيه مرسى مدينة سبتة ، ويقطع البحر بينهما فى ثلاث تجار ، ويتلوه جبل طارق .

* وللخضراء هذه سور حجارة مفرغ بالجيار ، ولها ثلاثة أبواب ، وبها دار صناعة داخل المدينة ؛ وعلى نهرها المسمى نهر العسل بساتين وجنات بصفته معاً ، وبالجزيرة الخضراء إنشاء وإقلاع وحط ، وأمام المدينة الجزيرة المعروفة بأمر حكيم المتقدمة الذكر ؛ والجزيرة الخضراء أول مدينة افتتحت من الأندلس فى صدر الإسلام

سنة ٩٠ من الهجرة على يد موسى بن نصير من قبَل المرَوانيين ، ومعه طارق بن عبد الله ابن ونمو الزناتى في قبائل البربر .

وعلى باب البحر مسجدٌ يُسمَّى مسجد الرايات يقال إنَّ هناك اجتمعت رايات القوم للرأى . وكان وصولهم أيضًا من جبل طارق ، وإنما سُمِّيَ بجبل طارق لأنَّ طارق ابن عبد الله لما جاز بالبربر الذين معه تحصَّن بهذا الجبل . وقدَّر أنَّ العرب لا ينزلونه ^(١) . فأراد أن ينفي عن نفسه التهمة ، فأمر بإحراق المراكب التي جاز بها فتبرأ بذلك ممَّا اتهم به . ويُن هذا الجبل والجزيرة الخضراء ستة أميال ، وهو جبلٌ منقطع مستديرٌ ، في أسفله كهوف فيها ماء ^(٢) .

ولها من الأبواب الباب الكبير ، يُعرف بباب حمزة غربيّ ، وباب الخوخة قبليّ ، وباب طرفة جوفيّ ؛ ولها ثلاث حمامات . وتعلَّب المجوسُ عليها في سنة ٢٤٥ ، ١٠ وأحرقت المسجد الجامع بها ؛ وفي الشرق من مدينة الجزيرة مسجدٌ يقال إنَّه من بناء صاحب من أصحاب رسول الله (صلم) ، ويقال إنَّه أوَّل مسجدٍ بُني بالأندلس ، ويُعرف الموضع الذي هو فيه بقرطاجنة ، فإذا ألقَط أهل الجزيرة استسقوا فيها فسقوا بفضل الله تعالى ورحمته .

والجزيرة في شرقٍ شذونة ، وقبليّ قرطبة ، ولها أقاليمُ عدَّة .

١٥

(١) توف : « تنق به » . (٢) ارم ١٧٦ — ١٧٧ .

حرف الـ دال

٧٣ - دَانِيَة

مدينةٌ بشرقِ الأندلس .

* على البحرِ عامرةٌ حسنةٌ ، لها رَبَضٌ عامرٌ ، وعليها سورٌ حصينٌ ، وسورها من ناحية المشرق في داخل البحر قد بُنى بهندسة وحكمة ؛ ولها قَصَبَةٌ منيعةٌ جدًا ، وهي على عمارةٍ متَّصلةٍ ، وشجرتين كثيرتين ، وكروم ؛ والشُّقْنُ واردةٌ عليها ، صادرةٌ عنها ، ومنها كان يخرج الأسطُولُ إلى الغزو ، وبها يُنشَأُ أكثرُهُ لأنَّها دارُ إنشاءٍ ؛ وفي الجنوب منها جبلٌ عظيمٌ مستديرٌ ، تظهر من أعلاه جبالٌ يابسةٌ في البحر^(١) .

ومن دانية أبو عمرو الدانيُّ المقيُّ المعروفُ بابن الصَّيْرَفِيِّ ، له تواليف في القراءات ، سمع بالأندلس من محمد بن عبد الله بن أبي زَمَنِينَ ، ووصل إلى المشرق ، فسمع من جماعةٍ ، توفي بدانية سنة ٤٤٤ .

٧٤ - دَرُوقَة

مدينةٌ بالأندلس من عَمَلِ قَلْعَةِ أَيُّوبَ ، عظيمةٌ في سفح جبل ، وعلى مقربةٍ منها كنيسةٌ أبرُونِيَّةٌ^(٢) ، لها ثلاثمائة باب وسُتُونٌ باباً ، وهي إحدى عجائب البنيات .

* وقيل بينَ دروقة وبين قلعة أيُّوب ثمانية عشر ميلاً ، وهي مدينةٌ صغيرةٌ مختصرة ،

(٢) توفى «أبدونية» .

(١) ارم ١٩٢ .

كثيرة العامر كثيرة البساتين والكروم ، وكلُّ شئٍ بها كثير رخيص ، وبينها
وبين سَرَقُسطة خمسون ميلاً^(١) .

٧٥ - دَلَالَة

قريةٌ بالأندلس من عمل المريّة .

(١) اوس ٢٨٩ .

هرف الراء

٧٦ - رُصَافَة

... ورُصَافَة أُخَرى بقرطبة فى الجهة الجوقية منها ، ورُصَافَة أُخَرى بيلنسية
بينها وبين البحر ، وأظنُّ منها الرُصافى الشاعر ، ماح عبد المؤمن بن على .

٧٧ - الرِّقِم

... وفى الأندلس فى جهة إغرناطة ، بقرب قرية تُسمى لَوْشَة ، كهفٌ فيه مَوْتى ،
ومعهم كَلْبٌ رَمَّةٌ ، وأكثرهم قد انجرد لَحْمُهُ ، وبعضهم متماسكٌ ، وقد مضت القرون
السالفة ولم نَجِدْ مَنْ علم شأنهم ، ويزعم أناسٌ أنهم أصحاب الكَهْفِ ، قال : ودخلتُ
إليهم ورأيتهم سنة ٥٠٤ هـ وهم بهذه الحالة ، وعليهم مسجدٌ ، وقريباً منهم بناء رومى يُسمى
الرِّقِم ، كأنَّه قَصْرٌ مُحَلَّقٌ ، وقد بقى بعض جدرانهِ ، وهو فى فلاةٍ من الأرض خربةٌ ،
وبأعلى حضرة إغرناطة بما يلي القبلَة آثارُ مدينةٍ روميةٍ يقال لها مدينة دَقْيُوس ، وَجَدْنَا
فى آثارها غرائبَ وقُبُوراً .

٧٨ - رِكْلَة

مدينةٌ بالأندلس ، بقرب سَرَقُسطَة وقلعة أثوب ، عالية البنيان ، على وادى
شَلُون ، وبساتينها تُسقى منه ، ونزل بمدينة رِكْلَة فى أيام بنى هُود بَرْدٌ عظيم ، حطم

أغصان شجر الكمثرى حتى تركها جذوعاً دون أغصان ، وُجِدَ في زِنَةِ واحد منها في اليوم الثاني من نزوله ثلاثة أُرطال بالبغداديّ . فسبحان مَنْ له القدرة الباهرة !

٧٩ - رُنْدَةٌ

بالأندلس من مُدُن تَاكُرُنَّا ، وهي مدينةٌ قديمةٌ ، بها آثار كثيرةٌ ، وهي على نهر ينسب إليها ، واجْتُلِبَ الماء إليها من قريةٍ بشرقيّتها ومن جَبَلٍ طلُوبرةٍ بغربيّتها ، فيوافي الماء داخلها من شرقيّتها وغربيّتها ، ويتوارى نهرُها في غارٍ فلا ترى جريته أميلاً ، ثمَّ يظهر حتى يقع في نهرٍ لكّه .

وبقرب مدينة رُنْدَة عَيْنٌ تُعرَف بالبرَاوة ، وتجرى من أوّل الربيع إلى آخر الصيف ، فإذا دخل الخريف نضب ماؤها فلا يفيض بقطرةٍ إلى أوّل الربيع من عامٍ ثانٍ .

١٠

٨٠ - رِيْمِيَّة

مدينةٌ بالأندلس تُعرَف بمدينة بَنِي رَاشِد ، بها أَنْشَامٌ عَادِيَّةٌ ، يَأْوِي إليها عقبان كثيرةٌ فلا تؤذيهم في شيءٍ من دجاجهم ، وهي تأتي على ما في سائر القرى المجاورة لها ، وإذا حَصَرَها الثلجُ هناك ومنعها من التصرّف صَرَصَت من الجوع ، وأرْمَقَت بأصواتها ، فيلقى لها أهل ريمية من فضولٍ ما عندهم ، فتأكل وتسكت .

١٥

٨١ - رِيَّة

كورةٌ من كُور الأندلس ، في قبلي قرطبة ، ترها جُنْدُ الأُرْدُن من العرب ، وهي كثيرةُ الخيرات .

صرف الزاي

٨٢ - الزاهرة

مدينة متصلة بقرطبة من البلاد الأندلسية ، بناها المنصور بن أبي عامر لما استولى على دولة خليفته هشام .

- قال ابن حيان : كان الخليفة الحكم وقف من الأثر على البقعة التي بُنيت فيها الزاهرة ، وكانت ملوك الرواية قبله تتخوف ذلك ، وكان اهتم بشأنها الحكم ، فنظر فيها وقاس على جهاتها البقعة المدعوة بالش (بفتح اللام) ، وهي بغرب مدينة الزهراء ، ووجد انتقال الملك إليها ، فأمر حاجبه أبا أحمد المصحفي بالسبق إلى بنائها ، طمعا في مزنة سعدا ، وألا يخرج الأمر من يد ولده ، فأنفق عليها مالا عظيما ؛ فن الغرائب أن محمد بن أبي عامر تولى له شأنها ولا يعلم يومئذ به ، ثم وقع إلى الحكم أن البقعة بغير ذلك الموضع ، وأنها بشرق مدينة قرطبة ، فأنفذ رسوله بالوقوف عليها ، فأنتهى إلى منزل ابن بذر المسمى الش (مضمومة اللام) ؛ وأصاب هناك عجوزا مُسِنَّة وقفت على حد الارتياح وقالت له : سمعنا قديما أن مدينة بُني هنا ، ويكون على هذه البئر نزول ملكها ، فكم سعى أمير المؤمنين بالسؤال عنها ، وأمر الله واقع لا محالة ! فعاد الرسول بالجلية ، فلم تطل المدة حتى بناها محمد بن أبي عامر ، وبنى بأرجاء تلك البئر قراره .

قال الفتح بن خاقان^(١) : لما استفحل أمره ، واتقد جرمه ، وجل شأنه ، وظهر

(١) ما جاء بعده إلى آخر الترجمة نقله المقرئ عن المطبع في نفع الطيب (ج ١ ص ٢٨١ - ٢٨٣) ، وليس بوجوده في نسخ المطبع المطبوعة بالقسطنطينية والمطبوعة بمصر .

استبداده ، وكثر حُسادُه ؛ وخاف على نفسه من الدخول إلى قصر السلطان ، وخشى أن يقع بِطالِبِه في أَشْطان ؛ فتوثق لنفسه ، وَكُشِفَ له ما سَتَرَعنه في أَمْسِه ؛ من الاعتزاز^(١) عليه ، ورفض^(٢) الاستناد إليه ؛ وسما إلى ما سَمَتْ إليه الملوك من اختراع قصرٍ ينزل فيه ، ويحلُّه بأهله وذَوِيه ؛ ويضمُّ إليه رياسته ، ويتمُّ به تديبُه وسياسته ؛ ويجمعُ فيه قُتيانَه ، وغلمانَه ؛ ويحشرُ إليه صنائعه^(٣) . فارتاد موضع مدينته المعروفة بالزَّاهِرَة ، ٥ الموصوفة بالمشيدات الباهرة^(٤) ؛ وأقامها بطرف البلد على نهر قرطبة الأعظم ، ونسق فيها كلَّ اقتدار مُعْجَز ونظم^(٥) ؛ وشرَعَ في بنائها سنة ٣٦٨ ، فحشر إليها الصَّنَاع والفَعَلَة ، وأبرزها بالذهب واللازورد مُتَوَجِّة مُنْعَلَة^(٦) ؛ وجلبَ نحوها الآلات الجليَّة ، وسر بلها بهاء يردُّ العيون كليَّة ؛ وتوسَّع في اختطاطها ، وتولَّع بانتشارها في البسيطة وانبساطها^(٧) ؛ وبالغ في رفع أسوارها ، وثابرَ على تسوية أنجادها وأغوارها ؛ فاتَّسَّعت هذه المدينة في ١٠ المدَّة القريبه ، وصارَ بناؤها من الأبنية الغريبه ؛ وبُنِيَ مُعْظَمُها في عامَيْن . وفي سنة ٣٧٠ انتقل المنصور إليها ونزلها بخاصته وعامته ، فقبواها وشحنها بجميع أسلحتِه ، وأمواله وأُمْتِنَتِه^(٨) ؛ واتَّخذ فيها الدواوين للممَّال ، ترتفعُ فيها ضروب الأعمال^(٩) ؛ والاصطبلات لأنواع الكراع وعمل داخلها الأهراء ، وأطلق بساحتها الأرحاء ؛ ثمَّ أقطع وزراءه وكتَّابه ، وقوادَه وحُجَّابَه ؛ القطائع الواسعة فابتنوا بأكنافها كبار الدُور ، وجليلات ١٥ القصور ؛ واتَّخذوا خلالها المستغلات المُفيدَة ، والمنازرة المشيده ؛ فاتَّسَّعت هذه المدينة

(١) ف : « الاعتزاز » . (٢) مره : « رفع » . (٣) مره في مره .

(٤) مره : « القصور » . (٥) مره في ف . (٦) مره في مره . (٧) مره في مره .

(٨) مره في ف ، وإنما : « وأوتق أبوابها وأقن مصلحتها » . (٩) مره : « بالدواوين والأعمال » .

في المدّة القريبة^(١) وقامت فيها الأسواق ، وكثرت فيها الأرزاق ؛ وتنافسَ الناس في النزول بأكنافها ، والحلول بأطرافها ؛ للدُّنُوِّ من صاحب الدَّوْلَةِ ، وتناهى الغلوُّ في البناء حولة^(٢) ؛ حتى اتّصلت أرباضها بأرباض قرطبة ، وكان الفراغ منها في سنة ٣٧٠ .

وفي هذه السنة نزل فيها بخاصّته ، وعامّته ؛ وخلع الخليفة إلّا من الاسم الخلفي ،
 * وصيّر ذلك هو الرسم العافي^(٣) [؛ ورَتَّبَ فيها جلوس وزرائه ، ورؤوس أمرائه ؛
 وكتب إلى الأقطار بالأندلس والعدوة في أن تُحمَلَ إلى مدينته تلك الأموال والجبايات^(٤) ، ويقصدها أصحاب الولايات ؛ فشد إليها الناس من جميع الأقطار ، وحجّر على خليفته كل تدبير ؛ واتّفق له ذلك بسرعة بطشه ، وأقام الخليفة منذ نقل عنه الملك إلى قصر الزاهرة مهجور الفنا ، محجور الغنا ؛ خفيّ الذكر ، مسدود الباب ، محبوب الشخص ، لا يُخافُ منه بأس ولا يُرَجَى منه إنعام ، وليس له إلّا الرسم السلطاني في السكّة والدعوة والاسم الخلفي ، وأزال أطماع الناس منه ، وصيّرهم لا يعرفونه ، واشتدّ مُلكُه منذ نزل قصر الزاهرة ؛ وتوسّع مع الأيّام في تشييد أبنيتها ، وتيجيد أفنيتها ؛ حتّى كملت أحسن كمال ، وجاءت في نهاية الحسن والجمال ؛ وما زالت هذه المدينة رائقة متناسقة السعود ، تُراوحها الفتوح وتغاديها ، لا توجّه منها راية إلّا إلى فتح ، ولا يصدر عنها تدبير إلّا بُنجح ؛ إلى أن حان يومها المصيب ، وقُيِّضَ لها من المكروه أوفر نصيب ؛ فتولّت فقيدَه ، وخَلَّتْ من بهجتها كلُّ عقيدَه .

(١) نه في مره . (٢) نه في ف . (٣) نه في ف .

(٤) مره : « أموال الجبايات » .

٨٣ — الزقاق

بحر الزقاق وهو الداخل من البحر المحيط ، والذي عليه سبتة ، والذي يضيق من المشرق إلى المغرب حتى يكون عرضه ثمانية عشر ميلاً^(١) ، وهو بساحل الأندلس الغربي بمكان يقال له الخضرَاء ، ما بين طنجة من أرض المغرب وبين الأندلس ، ثم يتسع الزقاق كلما امتدَّ حتى يصير إلى ما لا ذرع له ولا نهاية ، وهو مخرج بحر الروم المتصاعد إلى الشام ، وسنذكر ذلك إن شاء الله عند ذكر سبتة .

وفي بعض الأخبار أنه قبل افتتاح المسلمين البلاد المصيرية بمائة سنة ، طغى ماء البحر وزاد ، فأغرق القنطرة التي كانت بين بلاد الأندلس وبين ساحل طنجة من أرض المغرب ، وكانت قنطرة عظيمة لا يعلم لها في المعمور نظير ؛ يقال إنها من بناء ذى القرنين مبنية بالحجارة ، يمر عليها الإبل والدواب من ساحل المغرب إلى الأندلس ، وكان طولها ١٠ اثنى عشر ميلاً ، في عرض واسع وسموٍ كبير ؛ ورُبَّما بدت هذه القنطرة لأهل المراكب تحت الماء فمرفوها ، والناس يقولون : لا بُدَّ من ظهورها قبل فناء الدنيا .

٨٤ — الزلافة

بَطْنَاء الزلافة من إقليم بَطْلَيْوُس من غرب الأندلس ، فيها كانت الواقعة الشهيرة للمسلمين على الطاغية عظيم الجلالة إِذْقُونُش بن فَرْدَلَنْد عهد المعتد محمد بن عبَّاد ، وكان ذلك في الثاني عشر^(٢) من رجب سنة ٤٧٩ هـ^(٣) .

(١) م : « ثلاثة أميال » (٢) في جميع النسخ : « الموفى عشرين »

(٣) ما يأتي بعده نقله المقرئ عن الروض المطار باللفظ ماعدا التعليل (راجع فتح الطيب ج ٢ ص ٢٧٦ —

٢٨٦) ؛ ونقله بعده أحمد بن خالد الناصري السلاوي في تاريخه المسمى بكتاب « الاستنصاء » . (ط مصر ج ١

ص ١١١ — ١١٨) .

وكان السببُ في ذلك فساد الصلح المنعقد بين الطاغية وبين المعتمد ؛ فإنَّ المعتمد اشتغل عن أداء الضريبة في الوقت الذي صارتْ عادته يؤدِّيها فيه ، بغزو ابن صُمادح صاحب المريّة ، واستنفاده ما في يديه بسبب ذلك ، فتأخَّر لأجل ذلك أداء الإتاوة عن وقتها ، فاستشاط الطاغية غضبًا ، وتشطَّط فطلب بعض الحصون زيادةً على الضريبة ، وأمعن في التجنّي ، فسأل في دخول امرأته القمطيّجة إلى جامع قرطبة لتلد فيه من حملٍ كان بها ، حيث أشار إليه بذلك القسيسون والأساقفة ، لمكان كنيسة كانت في الجانب الغربي منه ، مُعظّمة عندهم ، عمل المسلمون عليها الجامع الأعظم ؛ وسأل أن تنزل امرأته المذكورة بمدينة الزهراء غربى مدينة قرطبة ، تنزل بها فتختلف منها إلى الجامع المذكور ، حتّى تكون تلك الولادة بين طيب نسيم الزهراء ، وفضيلة ذلك الموضع الموصوف من الجامع ، وزعم أنَّ الأطباء ، أشاروا عليه بالولادة في الزهراء ، كما أشار عليه القسيسون بالجامع ، وسفر بذلك بينهما يهوديٌّ ، وكان وزيراً لابن فرّذلند ، فتكلّم بين يديّ المعتمد ببعض ما جاء به من عند صاحبه ، فأينأسه ابنُ عبّاد من جميع ذلك ، فأغلظ له اليهوديُّ في القول ، وشافهه بما لم يحتمله ، فأخذ ابنُ عبّاد مخبرة كانت بين يديه ، فأنزله على رأس اليهوديِّ ، فألقى دماغه في حلقه ، وأمر به فُصِّلب ١٥ منكوساً بقرطبة .

واستفتى ابنُ عبّاد الفقهاء لما سكّت عنه الغضبُ ، عن حكم ما فعله باليهوديِّ ، فبادّره الفقيه محمد بن الطلاع بالرخصة في ذلك ، لتعدّي الرسول حدود الرسالة إلى ما يستوجب له القتل ، إذ ليس له أن يفعل ما فعل ؛ وقال للفقهاء حين خرجوا : إنما بادّرتُ بالفتوى خوفاً أن يكسل الرجلُ عما عزم عليه من منابذة المدوّ ، وعسى الله أن يجعل في عزيمته للمسلمين فرجاً ٢٠

وبلغ الفُئش ما صنع ابن عبّاد ، فأقسم بألّهته لينزونه بإشبيلية ، ويحصره في قصره ؛ فجَرّد جيشين جعل على أحدهما كلباً من مساعير كلابه وأمره أن يسير على كورة باجة من غرب الأندلس ، ويغير على تلك التخوم والجهات ، ثمَّ يمرَّ على لبلة إلى إشبيلية ، وجعل مواعده إيّاه طريانة للاجتماع معه ؛ ثمَّ زحف ابن فرذلند بنفسه في جيش آخر عمر مرم ، فسلك طريقاً غير طريق صاحبه ، وكلاهما عاث في بلاد المسلمين وخرّب هودمر ، حتى اجتمعا لموعدهما بصفة النهر الأعظم ، قبالة قصر ابن عبّاد ، وفي أيام مقامه هناك كتب إلى ابن عبّاد زارياً عليه : « كثر بطول مقامي في مجلسي الذبان ، واشتدَّ عليَّ الحرُّ ، فألقني من قصرِكَ بِمِرْوَحَةٍ أروِّحُ بها على نفسي ، وأطرُدُ بها الذبابَ عني ! » فوقع له ابن عبّاد بخطّ يده في ظهر الرقعة : « قرأتُ كتابك ، وفهمتُ خيالك وإعجابك ، وسأُنظرُ لك في مراوِحٍ من الجلود اللَّمطيّة ، في أيدى الجيوش المُرابطيّة ، تروِّحُ منك ، لا تروِّحُ عليك ، إن شاء الله ! » فلما تُرجم لابن فرذلند تَوَقَّعُ ابن عبّاد في الجواب ، أطارق إطراقاً من لم يخطر له ذلك بيال .

وفشا في بلاد الأندلس خبرُ تَوَقَّعِ ابن عبّاد ، وما أظهر من العزيمة على إجازة الصّخراويّين والاستظهار بهم على ابن فرذلند ، فاستبشر الناس ، وفُتِحَتْ لهم أبواب الآمال ، وانفرد ابن عبّاد بتدبير ما عزم عليه من مداخلة يوسف بن تاشفين ، ورأتُ ١٥ ملوك الطوائف بالأندلس ما عزم عليه من ذلك ، فمنهم من كتب إليه ، ومنهم من شافهه . كلُّهم يُحذِّرُه سوءَ عاقبةِ ذلك ، وقالوا له : المُلكُ عقيمٌ ، والسيِّفان لا يَحْتَمِمانِ في غمٍّ واحدٍ ! فأجابهم ابن عبّاد بكلمته السائرة مثلاً : رَعَى الجمالُ خيرٌ من رَعَى الخنازير ! أي أن كونهُ ما كولاً لابن تاشفين أسيراً يرعى جماله في الصّخراء ، خيرٌ من كونه مُمَزَّقاً لابن فرذلند ، أسيراً يرعى خنازيره في قشتالة ؛ وكان

مشهوراً برزاة الاعتقاد . وقال لعذّاله ولوّامه : يا قوم أنا من أصرى على حالتين ، حالة يقين وحالة شكٍّ ، ولا بدّ لي من إحداها ؛ أمّا حالة الشكِّ فإني إن استندتُ إلى ابن تاشفين أو إلى ابن فرّذلند ففي الممكن أن يَفِيّا لي ويُبْقِيّا عليّ ، ويمكن ألا يفعلّا ؛ فهذه حالة الشكِّ . وأمّا حالة اليقين ، فهي أنّي إن استندتُ إلى ابن تاشفين فأنا أَرْضَى الله ، وإن استندتُ إلى ابن فرّذلند أسخطتُ الله ، فإذا كانت حالة الشكِّ فيها عارضةً فلا شيء أدع ما يَرْضَى الله وآتى ما يسخطه ! وحينئذ أقصر أصحابه عن لومه .

فاما عزم خاطب جاريه المتوكّل عمر بن محمد صاحب بطليوس ، وعبد الله بن حبّوس ابن ما كسن الصنهاجيّ صاحب إغرناطة ، يأمرُهما أن يبعثا إليه كل واحدٍ منهما قاضيَ حضرته ، ففعلّا ؛ ثمّ استحضر قاضي الجماعة بقرطبة أبا بكر عبّيد الله بن أدهم ، وكان أعقل أهل زمانه ؛ فلما اجتمع القضاة عنده بإشبيلية ، أضاف إليهم وزيره أبا بكر ابن زيدون ، وعرفّهم أربعتهم أنّهم رُسله إلى يوسف بن تاشفين ، وأسند إلى القضاة ما يليق بهم من وعظ يوسف ، وترغيبه في الجهاد ؛ وأسند إلى ابن زيدون ما لا بدّ منه في تلك السفارة ، من إبرام العقود السلطانيّة . وكان يوسف بن تاشفين لا تزال تقد عليه وفودُ نفور الأندلس ، مستعطفين ، مجهشين بالبكاء ، ناشدين الله والإسلام ، مستنجدين بفقهاء حضرته ، ووزراء دولته ، فيستمع إليهم ، ويصغي لقولهم ، وترقّ نفسه لهم ؛ فاعبرت رُسلُ ابن عبّاد البحر إلّا ورُسل يوسف بالمرصاد ؛ وقد آذن صاحب سبّنة بقصده الغزو ، وتشوّقه إلى نصره أهل الإسلام بالأندلس ، وسأله أن يخلي الجيوش تجوز في المجاز ؛ فتعذّر عليه ، فشكاه يوسف إلى الفقهاء ، فأفتوا أجمعين بما لا يسرُّ صاحب سبّنة . ولما انتهت الرُسلُ إلى ابن تاشفين أقبل عليهم ، وأكرم مشواهم ، وجدّدوا الفتوى

في حقّ صاحب سبّته ، واتصل ذلك بابن عبّاد ، فوجّه من إشبيلية أسطولاّ نحو صاحب سبّته ، فانتظمت في سلك يوسف ، ثمّ جرّت بينه وبين الرُّسُل مراوضات ، ثمّ انصرفت إلى مُرسلِها .

ثمّ عبر يوسفُ البحر عبوراّ هنيئًا ، حتّى أتى الجزيرة الخضراء ، ففتحوا له ، وخرج إليه أهلها بما عندهم من الأقوات والضيافات ، وجعلوا سباطًا أقاموا فيه سوقًا ، جابوا عليه من عندهم من سائر المرافق ، وأذنوا للغزاة في دخول البلد ، والتصرّف فيها ، فامتلات المساجد والرحبات بضعفاء المُطوّعين وتواصوا بهم خيرًا .

فلما عبر يوسف وجميع الجيوش ، انزعج إلى إشبيلية على أحسن الهيئات ، جيشًا بعد جيش ، وأميرًا بعد أمير ، وقبيلًا بعد قبيل ؛ وبعث المتمدّد ابنه إلى لقاء يوسف ، وأمر عمّار البلاد بجلب الأقوات والضيافات ، ورأى يوسف من ذلك ما سرّه ونشّطه ، وتواردت الجيوشُ مع أمرائها في إشبيلية ، وخرج المتمدّد إلى لقاء يوسف من إشبيلية في مائة فارسٍ ووجوه أصحابه ، فأتى محلّة يوسف فركض نحو القوم وركضوا نحوه ، فبرز إليه يوسف وحده ، والتقيّا منفردين ، وتصافحّا وتعانقّا ، وأظهر كل واحد منهما المودّة والخلوص ، فشكرا نعم الله ، وتواصيا بالصبر والرحمة ، وبشرا نفسيهما بما استقبلاه من غزو أهل الكفر ، وتضرّعا إلى الله تعالى في أن يجعل ذلك خالصًا لوجهه ، مقربًا إليه وافتراقًا ؛ فعاد يوسف لمحلّته ، ورجع ابن عبّاد إلى جهته ، ولحق بابن عبّاد ما كان أعدّه من هدايا وتحفٍ وألطافٍ ، أوسع بها محلّة ابن تاشفين . وباتوا تلك الليلة . فلما صلّوا الصبح ركب الجميع ؛ وأشار ابن عبّاد على يوسف بالتقدّم إلى إشبيلية ، ففعل ، ورأى الناس من عِزة سلطانه ما سرّهم ؛ ولم يبق من ملوك الطوائف بالأندلس إلّا من

بَادَرَ وَأَعَانَ وَخَرَجَ وَأَخْرَجَ ؛ وَكَذَلِكَ فَعَلَ الصَّخْرَاوِيُّونَ مَعَ يُوسُفَ بِكَلِّ صَقِيعٍ مِنْ أَصْقَاعِهِ ، رَابَطُوا وَصَابَرُوا .

وَلَمَّا تَحَقَّقَ ابْنُ فَرْدِزْدَنْدٍ جَوَازَ يُوسُفَ ، اسْتَنْفَرَ جَمِيعَ أَهْلِ بِلَادِهِ وَمَا يَلِيهَا ، وَمَا وَرَاءَهَا ، وَرَفَعَ الْقِسْيُسُونَ وَالرُّهْبَانُ وَالْأَسَاقِفَةُ صُلبَانَهُمْ ، وَنَشَرُوا أُنَاجِيْلَهُمْ ، فَاجْتَمَعَ لَهُ مِنَ الْجَلَالِقَةِ وَالْإِفْرَنْجَةِ وَمَا يَلِيهِمْ مَا لَا يُحْصَى عَدَدُهُ ؛ وَجَعَلَ يَصْنِي عَلَى أَنْبَاءِ الْمُسْلِمِينَ مَتَغِيظًا عَلَى ابْنِ عَبَّادٍ جَافِيًا ذَلِكَ عَلَيْهِ ، مَتَوَعِّدًا لَهُ . وَجَوَاسِيْسُ كُلِّ فَرِيقٍ مَتَرَدِّدُونَ بَيْنَ الْجَمِيعِ ، وَبَعَثَ ابْنُ فَرْدِزْدَنْدٍ إِلَى ابْنِ عَبَّادٍ : إِنَّ صَاحِبَكُمْ يُوسُفَ قَدْ تَغَيَّرَ مِنْ بِلَادِهِ ، وَخَاضَ الْبُحُورَ ، وَأَنَا أَكْفِيهِ الْعَنَاءَ فِيمَا بَقِيَ ، وَلَا أَكْلِفُكُمْ تَعْبًا ، أَمْضِي إِلَيْكُمْ ، وَأَلْقَاكُمْ فِي بِلَادِكُمْ ، رَفَقًا بِكُمْ ، وَتَوْفِيرًا عَلَيْكُمْ . وَقَالَ لِأَهْلِ وَدَّهِ وَوُزْرَائِهِ : إِنِّي رَأَيْتُ إِنْ أُمَكَّنْتُهُمْ مِنَ الدَّخُولِ إِلَى بِلَادِي ، فَتَاجَزُونِي بَيْنَ جُدْرَاهَا ، وَرَبَّمَا كَانَتِ الدَّائِرَةُ عَلَيَّ ، فَيَكْتَسِحُونَ الْبِلَادَ ، وَيَحْصِدُونَ مَنْ فِيهَا فِي غَدَاةٍ ؛ لَكِنْ أَجْعَلُ يَوْمَهُمْ مَعِيَ فِي حُوزِ بِلَادِهِمْ ، فَإِنْ كَانَتْ عَلَيَّ أَكْتَفَوْا بِمَا نَالُوهُ ، وَلَمْ يَجْعَلُوا الدُّرُوبَ وَرَاءَهُمْ إِلَّا بَعْدَ أَهْبَةِ أُخْرَى ، فَيَكُونُ فِي ذَلِكَ صَوْنٌ لِبِلَادِي ، وَجَبْرٌ لِمَكَاسِرِي ! وَإِنْ كَانَتِ الدَّائِرَةُ عَلَيْهِمْ كَانَ مَنِي فِيهِمْ وَفِي بِلَادِهِمْ مَا خِيفْتُ أَنَا أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ فِيَّ وَفِي بِلَادِي إِذَا نَاجَزُونِي فِي وَسْطِهَا !

ثُمَّ بَرَزَ بِالْمُخْتَارِ مِنْ أَنْجَادِ جَمُوعِهِ عَلَى بَابِ دَرْبِهِ ، وَتَرَكَ بَقِيَّةَ جَمُوعِهِ خَلْفَهُ ، وَقَالَ حِينَ نَظَرَ إِلَى مَا اخْتَارَهُ مِنْ جَمُوعِهِ : هَؤُلَاءِ أَهَاتِلُ الْجَنِّ وَالْإِنْسَ وَمَلَائِكَةَ السَّمَاءِ ، فَالْمُقَلِّلُ يَقُولُ : كَانَ هَؤُلَاءِ الْمُخْتَارُونَ مِنْ أَجْنَادِهِ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دَارِعٍ ، وَلَا بُدَّ لِمَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ أَنْ يَتَّبِعَهُ وَاحِدٌ أَوْ اثْنَانِ ، وَأَمَّا النَّصَارَى فَيَتَمَجَّبُونَ بِمَنْ يَزْعُمُ ذَلِكَ وَيَقُولُهُ . وَاتَّفَقَ الْكُلُّ أَنَّ عَدَّةَ الْمُسْلِمِينَ كَانَتْ أَقَلَّ مِنْ عَدَّةِ الْمَشْرِكِينَ . وَرَأَى ابْنُ فَرْدِزْدَنْدٍ فِي نَوْمِهِ كَأَنَّهُ

راكبٌ على فيلٍ ، فضرب نقيرة طبلٍ فهاثته رؤياه ، وسأل عنها القسوس والرهبان فلم يجبه أحدٌ ؛ ودسَّ يهوديًا إلى من يعلم تأويلها من المسلمين ، فدلَّ على عابر فقصَّها عليه ، ونسبها إلى نفسه ، فقال له العابر : كذبت ! ما هذه الرؤيا لك ، ولا بدَّ أن تخبرني مَنْ صاحبها وإلاَّ لم أعبرها لك ! فقال له : اكتم ، ذلك هو الفُئش بن فرذلند ! فقال العابر : قد علمتُ أنها رؤياه ولا ينبغي أن تكون لغيره ، وهي تدلُّ على بلاءٍ عظيمٍ ، ومصيبةٍ فادحةٍ ، تؤذُن بصلبه عما قريب ، أمَّا الفيل فقد قال الله تعالى : « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ »^(١) السورة ، وأما ضرب النقيرة فقد قال الله تعالى : « فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ فَذَلِكَ يَوْمٌ مَّثَدٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ »^(٢) الآية ؛ فانصرف اليهودي إلى ابن فرذلند وجمَّعَ له وذكر له ما وافق خاطره ولم يفسرها له .

ثمَّ خرج ابن فرذلند ووقف على الدُّروب ، ومالَ بجيوشه إلى الجهة الغربيَّة من بلاد الأندلس ، فتقدم يوسف فقصده ، وتأخَّر ابن عبَّاد لبعض الأمر ، ثمَّ انزعج يقفو إثره بجيش فيه حمائمُ الثغور ، ورؤساء الأندلس ، وجعل ابنه عبد الله على مُقدِّمته ، وسار وهو يتفائل لنفسه ، مكتملاً البيت المشهور [كامل] :

لا بدَّ من فرج قريب يأتيك بالمعجب المعجب
غزوٌ عليك مباركٌ سيمود بالفتح القريب
لله سمدك إنَّه نكس على دين الصليب
لا بدَّ من يوم يكو ن أنا له يوم القلب

ووافَتِ الجيوشُ كلُّها بَطْلِيوُسَ ، فأناخوا بظاهرها ، وخرج إليهم صاحبها

(١) قرآن كريم : ١٠٥ - ١ . (٢) قرآن كريم : ٧٤ - ٩ و ٨ .

المُتَوَكِّلُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ فَلَقِيَهُمْ بِمَا يَجِبُ مِنَ الْأَقْوَاتِ وَالضِّيَافَاتِ ، وَبَذَلَ مَجْهُودَهُ ، ثُمَّ
جَاءَهُمُ الْخَبْرُ بِشَخْصِ ابْنِ فَرْدِزْدَنْدٍ إِلَيْهِمْ ، وَلَمَّا أَزْدَلَفَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، أَذْكَى الْمُعْتَمِدُ
عِيُونَهُ فِي مَحَلَّاتِ الصَّحْرَاوِيِّينَ خَوْفًا عَلَيْهِمْ مِنْ مَكَائِدِ ابْنِ فَرْدِزْدَنْدٍ ، إِذْ هُمْ غُرَبَاءُ لَا عِلْمَ
لَهُمْ بِالْبِلَادِ ، وَجَعَلَ يَتَوَلَّى ذَلِكَ بِنَفْسِهِ حَتَّى قِيلَ إِنَّ الرَّجُلَ مِنَ الصَّحْرَاوِيِّينَ كَانَ يَخْرُجُ
عَنْ طُرُقِ مَحَلَّاتِهِمْ لِبَعْضِ شَأْنِهِ ، أَوْ لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ ، فَيَجِدُ ابْنَ عَبَّادٍ بِنَفْسِهِ مُطِيفًا بِالْمَحَلَّةِ
بَعْدَ تَرْتِيبِ الْكَرَادِيسِ مِنْ خَيْلٍ عَلَى أَفْوَاهِ طُرُقِ مَحَلَّاتِهِمْ ؛ فَلَا يَكَادُ الْخَارِجُ مِنْهُمْ عَنْ
الْمَحَلَّةِ يَخْطِئُ إِذْ ذَاكَ مِنْ لِقَاءِ ابْنِ عَبَّادٍ لِكثْرَةِ تَطَوُّافِهِ عَلَيْهِمْ .

ثُمَّ كَتَبَ يُوسُفُ إِلَى ابْنِ فَرْدِزْدَنْدٍ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ أَوْ الْجُزْيَةِ أَوْ يَأْذُنَ بِمَحْرَبِهِ فَاثْمَلًا
غِيظًا وَعُتَا وَطَغَا وَرَاجَعَهُ بِمَا يَدُلُّ عَلَى شِقَائِهِ ، وَقَامَتِ الْأَسَاقِفَةُ وَالرَّهْبَانُ فَرَفَعُوا
صَلْبَهُمْ ، وَنَشَرُوا أُنَاجِيلَهُمْ ، وَخَرَجُوا يَتْبَاعُونَ عَلَى الْمَوْتِ ؛ وَوَعِظَ يُوسُفُ وَابْنَ عَبَّادٍ
أَصْحَابَهُمَا ، وَقَامَ الْفَقَهَاءُ وَالْمُبَادِّعُظُونَ النَّاسَ وَيَحْضُونَهُمْ عَلَى الصَّبْرِ ، وَيَحْذَرُونَهُمْ الْفِرَارَ ؛
وَجَاءَهُمُ الطَّلَانِعُ بِخَبَرٍ أَنَّ الْعَدُوَّ مُشْرِفٌ عَلَيْهِمْ صَبِيحَةَ يَوْمِهِمْ ، وَهُوَ يَوْمُ الْأَرْبَعَاءِ ، فَأَصْبَحَ
الْمُسَامُونَ قَدْ أَخَذُوا مَصَافَّهُمْ ، فَكَعَّ ابْنُ فَرْدِزْدَنْدٍ وَرَجَعَ إِلَى إِمْعَالِ الْخَدِيعَةِ ، وَرَجَعَ
النَّاسُ إِلَى مَحَلَّاتِهِمْ ، وَبَاتُوا لَيْلَتِهِمْ ، ثُمَّ أَصْبَحَ يَوْمُ الْخَمِيسِ فَأَخَذَ ابْنُ فَرْدِزْدَنْدٍ فِي إِمْعَالِ
الْحِيلَةِ ، فَبِعَثَ لَابْنَ عَبَّادٍ يَقُولُ : غَدًا يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَهُوَ عِيدُكُمْ ، وَبَعْدَهُ الْأَحَدُ وَهُوَ عِيدُنَا
فَلْيَكُنْ لِقَاؤُنَا بَيْنَهُمَا وَهُوَ يَوْمُ السَّبْتِ ! فَعَرَّفَ الْمُعْتَمِدُ بِذَلِكَ يُوسُفَ ، فَقَالَ : نَعَمْ ! فَقَالَ
لَهُ الْمُعْتَمِدُ : هَذِهِ خَدِيعَةٌ مِنْ ابْنِ فَرْدِزْدَنْدٍ ! إِنَّمَا يَرِيدُ غَدَرَ الْمُسْلِمِينَ ! فَلَا تَطْمَئِنَّ إِلَيْهِ ،
وَلْيَكُنْ النَّاسُ عَلَى اسْتِعْدَادٍ لَهُ طَوْلَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ كُلِّ النَّهَارِ ! وَبَلَّتِ النَّاسُ لَيْلَتَهُمْ عَلَى
أَهْبَةِ وَاحْتِرَاسٍ بِجَمِيعِ الْمَحَلَّاتِ ، خَائِفِينَ مِنْ كَيْدِ الْعَدُوِّ ، وَبَعْدَ مَضَى جُزْءٍ مِنَ اللَّيْلِ انْتَبَهَ

الفقيه الناسك أبو العباس أحمد بن زُمَيْلَة القرطبي (وكان في محلة ابن عباد) فرحاً مسروراً، يقول إنه رأى النبي (صلى الله عليه وسلم) فبشّره بالفتح والشهادة له في صبيحة غدٍ وتأهّب ودعاً ودَهَنَ رأسه وتطيّب، وانتهى ذلك إلى ابن عباد، فبعث إلى يوسف نفّره بها تحقيقاً لما توقعه من غدر ابن فرذلند، فحذروا أجمعين، ولم ينفع ابن فرذلند ما حاوله من الغدر.

- ثمّ جاء في الليل فارسان من طلائع المعتمد، يخبران أنّهما أشرفا على محلة ابن فرذلند ٥ وسمعا ضوضاء الجيوش، واضطراب الأسلحة. ثمّ تلاحق بقيّة الطلائع محققين بتحريك ابن فرذلند، ثمّ جاءت الجواسيس من داخل محلة ابن فرذلند يقولون: استرقنا السمع الساعة فسمعنا ابن فرذلند يقول لأصحابه: ابن عباد مسعّر هذه الحروب، وهؤلاء الصحراويون، وإن كانوا أهل حفاظٍ وذوى بصائرٍ في الجهاد، فهم غير عارفين بهذه البلاد، وإنّا قادهم ابن عباد، فاقصدوه واهجموا عليه، واصبروا، فإن انكشف لكم ١٠ هان عليكم الصحراويون بعده، ولا أرى ابن عباد يصبر لكم إن صدقتموه الحملة! وعند ذلك بعث ابن عباد كاتبه أبا بكر بن القصيرة إلى يوسف يعرفه بإقبال ابن فرذلند، ويستحثّ نصرته، فضى ابن القصيرة يطوى المحلات حتّى جاء يوسف بن تاشفين، فعرّفه بجليّة الأمر، فقال له: قلّ له إني سأقرب منك إن شاء الله تعالى. وأمر يوسف بعض قوّاده أن يمضى بكتيبة رسمها له حتّى يدخل محلة النصارى فيفريها نارا، ما دام ١٥ ابن فرذلند مُشتغلاً مع ابن عباد.

وانصرف ابن القصيرة إلى المعتمد، فلم يصله إلّا وقد غشيته جنود ابن فرذلند، فصدّمها ابن عباد صدمةً قطعت آماله، ولم ينكشف له، فخميت الحرب بينهما، ومال ابن فرذلند على المعتمد بجموعه، وأحاطوا به من كلّ جهة فاستحرقوا القتل فيهم،

وصبر ابن عبّاد صبراً لم يمهّد مثله لأحد ، واستبطأ يوسف وهو يلاحِظُ طريقه ، وعُضَّتْهُ الحرب ، واشتدَّ البلاء ، وأبطأ عليه الصحراويون ، وساءت ظنون أصحابه ، وانكشف بمضهم ، وفيهم ابنه عبد الله ، وأثنى ابن عبّاد جراحات ، وضرب على رأسه ضربة فلقت هامته ، حتّى وصلت إلى صدغيه ، وجرحته يُمنى يديه ، وطعن في أحد جانبيه ، وعقرت تحته ثلاثة أفراس ، كلّما هلك واحدٌ قدّم له آخر ، وهو يقاسى حياض الموت ، ويضرب يميناً وشمالاً ، وتذكّر في تلك الحالة ابناً له صغيراً ، كان مفرماً به ، تركه بأشبيلية عليلاً ، اسمه العلّاء ، وكُنيتُهُ أبو هاشم ، فقال [مقارب] :

أبا هاشم هشتنى الشّفار ولله صبرى لذاك الأوار
ذكرتُ شُخَيْصَكَ تحت العجاج فلم يثنى ذكره للفرار

ثمّ كان أوّل من وافى ابن عبّاد ، من قواد ابن تاشفين ، داود بن عائشة ، وكان بطلاً شهماً ، فنفس بعجته عن ابن عبّاد ؛ ثمّ أقبل يوسف بعد ذلك ، وطبولة تصدع الجوّ ، فلما أبصره ابن فرذلند وجّه أشكولته إليه ، وقصده بمعظم جنوده ، وقد كان عمل حساب ذلك من أوّل النهار ، وأعدّ له هذه الأشكولة ، وهى معظم جنوده ، فبادر إليه يوسف وصدّمهم بجمعه فردّهم إلى مراكزهم ، وانتظم به شمل ابن عبّاد ، ووجد ريح الظفر ، وتباشر بالنصر ، ثمّ صدقوا جميعاً الحملة ، فنزلت الأرض بحوافر خيلهم ، وأظلم النهار بالعجاج والغبار ، وخاضت الخيل في الدماء ، وصبر الفريقان صبراً عظيماً ؛ ثمّ تراجع ابن عبّاد إلى يوسف وحمل معه حملة نزل معها النصر ، وتراجع المهزمون من أصحاب ابن عبّاد حين علموا بالتحام الفتيّين ، فصدقوا الحملة ، فانكشف الطاغية ، ومرّ هارباً مُنهزماً ، وقد طعن في إحدى ركبتيه طعنة بقي أثرها بقيّة عمره ، فكان

يجمع منها ، فلجأ إلى تلٍّ كان يلي محلته في نحو الخمسمائة فارس كلهم مكلوم ، وأباد القتل والأسر من عداهم من أصحابهم ، وعمل المسلمون بعد ذلك من رؤوسهم صوامع يؤذنون عليها ، وابن فرذلند ينظر إلى موضع الواقعة ومكان الهزيمة ، فلا يرى إلا نكالا مُحيطاً به وبأصحابه .

- وأقبل ابن عبّاد على يوسف فصاحفه وهنأه وشكره وأثنى عليه ، وشكر يوسف مقامه ، وحسن بلائه وجميل صبره ، وسأله عن حاله عندما أسامته رجاله بانهمزاهم عنه فقال : هم هؤلاء قد حضروا بين يديك فليخبروك ! ولما انحاز الطاغية بشرذمته ، جعل ابن عبّاد يحرض على اتباع الطاغية ، وقطع دابره ، فأتى ابن تاشفين واعتذر بأن قال : لو اتبعناه اليوم لقي في طريقه أصحابنا المنهمزين راجعين إلينا منصرفين ، فيهلكهم ؛ بل نصبر بقيّة يومنا حتى يرجع إلينا أصحابنا ، ويجتمعوا بنا ، ثم نرجع إليه فنحسم داءه . ٥
- وإبن عبّاد يرغب في استعجال إهلاكه ويقول : إن فرّا أماننا لقيه أصحابنا المنهمزون فلا يمجزون عنه ! ويوسف مُصرّ على الامتناع من ذلك . ولما جاء الليل تسلّل ابن فرذلند وهو لا يلوى على شيء ، وأصحابه يتساقطون في الطريق واحداً بعد واحدٍ من أثر جراحهم ، فلم يدخل طليطة إلا في ذون المائة . ١٠

- وتكلّم الناس في اختلاف ابن عبّاد وابن تاشفين ، فقال شيعُ ابن عبّاد : لم يخف على يوسف أن ابن عبّاد أصاب وجه الصواب والرأي في معالجته ، لكن خاف أن يهلك العدو الذي من أجله استدعاه فيقع الاستغناء عنه ! وقالت شيعُ يوسف : إنما أراد ابن عبّاد قطع جبال يوسف من العود إلى جزيرة الأندلس ! وقال آخرون : كلا الرجلين أسرّ حسناً في ارتقاء ، وإن كان ابن عبّاد آخرى بالصواب . ١٥

وكتب ابن عبّاد إلى ابنه بإشبيلية : كِتَابِي هَذَا مِنْ الْمَحَلَّةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الْمَوْفَى عَشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ وَقَدْ أَعَزَّ اللَّهُ الدِّينَ ، وَنَصَرَ الْمُسْلِمِينَ ، وَفَتَحَ لَهُمُ الْفَتْحَ الْمُبِينَ ؛ وَأَذَاقَ الْمُشْرِكِينَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ، وَالْخَطْبَ الْجَسِيمَ ؛ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا يُسِّرُهُ وَسَنَاهُ مِنْ هَذِهِ الْمُهْزِيعَةِ الْعَظِيمَةِ ، وَالْمُسْرَةِ الْكَبِيرَةِ ، هَزِيعَةً إِذْ فُؤُوسُ أَصْلَاهِ اللَّهِ نَكَالَ الْجَحِيمِ ، وَلَا أَعْدَمَهُ الْوَبَالَ الْعَظِيمَ . بَعْدَ إِيْتِيَانِ التَّهْبِ عَلَى مَحَلَّاتِهِ ، وَاسْتِنْصَالِ الْقَتْلِ فِي جَمِيعِ أَبْطَالِهِ وَأَجْنَادِهِ ، وَنُحْمَاتِهِ وَقَوَادِهِ . حَتَّى اتَّخَذَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ هَامَاتِهِمْ صَوَامِعَ يُؤَذِّنُونَ عَلَيْهَا ، فَلِلَّهِ الْحَمْدُ عَلَى جَمِيلِ صَنْعِهِ ، وَلَمْ يَصْنُبْنِي بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا جَرَاحَاتِ يَسِيرَةِ أَلَمَتٍ ، لَكِنِّهَا قَرَجَتْ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَغَنِمْتُ وَظَفَرْتُ .

ولما فرغ يوسف من وقعة يوم الجمعة ، تَوَارَدَتْ عَلَيْهِ أَنْبَاءُ مَنْ قَبَلَ الْسَفْنَ ، فَلَمْ يَجِدْ مَعَهَا بَدَأًا مِنْ سُرْعَةِ الْكُرَّةِ ، فَانْصَرَفَ إِلَى إِشْبِيلِيَّةِ ، فَأَرَاهُ بِظَاهِرِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، وَنَهَضَ نَحْوَ بِلَادِهِ ، وَمَشَى ابْنُ عَبَّادٍ مَعَهُ يَوْمًا وَلَيْلَةً . فَعَزَمَ عَلَيْهِ يَوْسُفُ فِي الرَّجُوعِ ، وَكَانَتْ جَرَاحَاتُهُ تَتَعَبُّ وَتَوَرَّمُ كَلْمُ رَأْسِهِ ، فَارْجَعَ وَأَمَرَ ابْنَهُ بِالْمَسِيرِ بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى فَرَضَةِ الْمَجَازِ حَتَّى يَعْبرَ الْبَحْرَ إِلَى بِلَدِهِ .

ولما دخل ابن عبّاد إشبيلية جلس للناس وَهْنِيٌّ بِالْفَتْحِ ، وَقَرَأَتِ الْقُرَاءُ ، وَقَامَتِ عَلَى رَأْسِهِ الشُّعْرَاءُ فَأَنشَدُوهُ . قَالَ عَبْدُ الْجَلِيلِ بْنُ وَهْبُونَ : حَضَرْتُ ذَلِكَ الْيَوْمَ ، وَأَعَدَدْتُ قَصِيدَةً أَنشِدُهُ إِيَّاهَا ، فَقَرَأَ الْقَارِئُ : « إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ » ^(١) فَقُلْتُ : بُعْدًا لِي وَلِشُعْرِي ! وَاللَّهِ مَا أَبْقَتْ لِي هَذِهِ الْآيَةُ مَعْنَى أَحْضَرَهُ إِلَيْهِ ، وَأَقُومُ بِهِ .

واستشهد في ذلك اليوم جماعةٌ من أعيان الناس ، كَابْنِ رُمَيْلَةَ الْمُتَقَدِّمِ الذِّكْرِ ،

(١) قرآن كريم : ٩٠ — ٤٠ .

وقاضى مرّا كشّ أبي مروان عبد الملك المصموديّ وغيرهما . وطار ذِكْرُ ابن عبّاد بهذه الواقعة ، وشهد مجده ، ومالت إليه القلوب ، وسالمته ملوك الطوائف ، وخاطبوه جميعاً بالتهنئة ، ولم يزل ملحوظاً معظماً إلى أن كان من أمره مع يوسف ما كان .
قال مؤلف هذا الكتاب رحمة الله تعالى عليه : قد خالفتُ بشرح هذه الواقعة شرط الاختصار لحلاوة الظفر في وقت نزول الهموم ، ووقعها في الزمن الخامل ، والله ٥ سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء وهو المستعان !

٨٥ - الزهراء

مدينة في غربى قرطبة ، بناها الناصر عبد الرحمن بن محمّد ، كذا قالوا ، ولا أدري أهى الزاهرة المتقدّمة الذكر ، أو غيرها ؛ وبينها وبين قرطبة خمسة أميال .
* وكانت قاعةُ الذات بأسوارها ، ورسوم قصورها ، وكان فيها قومٌ سُكّان ١٠ بأهاليهم وذريتهم ، وكانت في ذاتها عظمة ، مدرجة البنية ؛ وهى مدينةٌ فوق مدينةٍ ، سطحُ الثُلثِ الأعلى على الحدِّ الأوسط ، وسطحُ الثُلثِ الأوسط على الثُلثِ الأسفل ، وكلُّ ثُلثٍ منها له سورٌ ، فكان الحدُّ الأعلى منها قصوراً يعجز الواصفون عن وصفها ، والحدُّ الأوسط بساتين وروضات ، والحدُّ الأسفل فيه الديار والجامع ^(١) ، ثم خرب ذلك كله ، وأصابه ما أصاب قرطبةَ وغيرها من بلاد موسطة الأندلس ، فإنّا ١٥ لله وإنا إليه راجعون .

صرف السين

٨٦ - سَرَقُسْطَاة

في شَرْق الأندلس ، وهي المدينة البيضاء .

* وهي قاعدةٌ من قواعد الأندلس ، كبيرة القطر ، آهلة ، ممتدة الأطناب ، واسعة الشوارع ، حسنة الديار والمساكن ، متصلة الجنّات والبساتين ، ولها سورٌ حجارة حصينٌ ، وهي على ضفة نهرٍ كبيرٍ ، يأتي بعضُه من بلاد الروم ، وبعضُه من جبال قلعة أيّوب ومن غير ذلك ؛ فتجتمع موادُّ هذه الأنهار كلها فوق مدينة تُطِيلَة^(١) ، ثم تنصبُّ إلى مدينة سرقسطة ؛ ومدينة سرقسطة هي المدينة البيضاء ، وسمّيت بذلك لكثرة حصنها وجدارها ؛ ومن خواصّها أنّها لا تدخلها حيّة ألبّة ، وإن جُلِبَت إليها ماتت^(٢) ؛ فن الناس من يزعم أنّ فيها طليسمًا لذلك ، ومنهم من يقول إنّ أكثر بُنيانها من الرخام الذي هو صنفٌ من الملح الدرائي ؛ ومن خاصّيتها ألا تدخل الحناش موضعًا يكون فيه ، وكذا بأقاليم عدّة .

* ولسرقسطة جسرٌ عظيمٌ يجاز عليه إلى المدينة ، ولها أسوارٌ منيعة ، ومبانٍ رفيعة^(٣) . واسمها مُشتَقٌّ من اسم قيصر ، وهو الذي بناها ، وذكر أنّها بُنيت على مثل الصليب وجعل لها أربعة أبواب : بابٌ إذا طلعت الشمس من أقصى المطالع في القيظ قابلته عند بزوغها ، فإذا غربت قابلت الباب الذي بإزائه من الجانب الغربي ، وبابٌ إذا

(١) ت : « ملطية » . (٢) اوس ١٩٠ . (٣) اوس ١٩٠ .

طلعت الشمس من أقصى مطالعها في الشتاء قابلته عند بزوغها وهو الباب القبلي ؛
وإذا غربت قابلت الباب الذي بإزائه من الجانب الغربي .

وهذه المدينة على خمسة أنهار . وسرقسطة واسعة الخطة لا تعرف بالأندلس مدينة
تشبهها ، وقيل تُعرف بالبيضاء لأن أسوارها القديمة من حجر الرخام الأبيض ؛ وكان
الذي بنى المسجد الجامع بسرقسطة ووضع محرابه حنش بن عبد الله الصنعائي ، فلما
زيد فيها ، هُدم الحائط القبلي ، غير المحراب ، فإنه أحتفر من جوانبه حتى انتهى إلى
قواعده ، فأعملت الحيلة في حمله على الخشب وجره^(١) إلى الموضع الذي هو فيه اليوم ،
فتصدع وبني عليه وحواليه البناء الذي هو باقٍ إلى الآن ؛ وتوفي حنش هذا وعلى بن
رباح اللخمي ، وهما من جلة التابعين ، بمدينة سرقسطة ، وقبراها فيها معروفان بمقبرة
باب القبلة ، وكان بعض من مضى من الملوك أراد أن يتخذ عليها مشهداً ، ويبنى فوقها
مصنماً ، فلما اعتزم ذلك أتته امرأة معروفة بالصلاح والأمانة ، موسومة بالعدالة ،
فأخبرته أنها رأتهم فيما يرى النائم . وأخبرها أنها يكرهان أن يُبنى على قبرها شيء .
فرجع عن ذلك الأمر الذي كان هم به .

ومدينة سرقسطة أطيب البلدان بقعة ، وأكثرها ثمرة ، لكثرة الفواكه في
بساتينهم ، حتى لا يقوم ثمنها بمؤنة نقلها لخصها . فيتخذونها سرجيناً^(٢) يدمنون به
أرضهم ؛ وربما بيع فيها وسق القارب من التفاح بما تُباع به الأبطال البسيرة في غيرها .
ومما خصت به سرقسطة معدن الملح الدرائي ، الذي لا يوجد مثله في مكان ، ولا يمدل به .
وأخذ النصارى سرقسطة من يد المسلمين سنة ٥١٢ ، بعد أن حاصروها تسعة أشهر ،

(١) من : « وجريه » . (٢) من : « سرجيا » .

صُلْحًا ؛ خرج إليها الإفَرَنْجُ في خمسين ألف راكب ، وابن رُدْمِير في جملة أُخْرَى ،
أَعَادَهَا الله للإسلام بفضله .

ومن سرقسطة قاسم بن ثابت صاحب كتاب الدلائل ، بلغ فيه الغاية من الإِتقان
ومات قبل أن يكمله ، وأكملهُ أبوه ثابتٌ بعده . وكان قاسم ورعًا فاضلاً ، وأريد على أن
يَلِيَ قضاء سرقسطة ، فأبى من ذلك ، فأراد أبوه إكراهه على ذلك ، فسأله أن يتركه
ثلاثة أيام حتَّى ينظر في أمره ، ويستخير الله تعالى ، فمات في هذه الثلاثة الأيام .
فَبُرِّوْى أَنَّهُ دعا لنفسه بالموت ، وكان يقال إنه مُجَابُّ الدعوة ، توفي بسرْقُسطة سنة ٣٠٢ .

٨٧ - سَمُورَة

هي دارُ مَمْلَكَةِ الجَلَالِقة ، على ضَفَّة نهرٍ كبيرٍ جدًّا ، خَرَّارٍ ، كثيرِ الماء ، شديدِ
الجرية ، عميقِ القعر . وبين سَمُورَة وبين البحر ستون ميلًا .

* وسَمُورَة مدينةٌ جَليلةٌ ، قاعدةٌ من قواعد الروم^(١) ، وعليها سبعة أسوار من عيب
البيان ، وقد أحكمته الملوك السالفة ، وبين الأسوار فُصْلان وخَنَادِق ومِائة واسعة .
وقد كان عبد الرحمن بن محمد الخليفة الأمويُّ بالأندلس غزَا سنة ٣٢٧ في أزيد من مائتي
ألف من الناس ، فنزل على دار مملكة الجَلَالِقة ، وهي سَمُورَة هذه ، وكان أشدَّ ما على
أهل الأندلس من الأُتَم المحاربة لهم الجَلَالِقة ، كما أنَّ الإفَرَنْجَةَ حَرَبُهم ، غير أنَّ
الجَلَالِقة أشدُّ بأسًا . وكان لعبد الرحمن بن محمد صاحب الأندلس وزيرٌ من ولد أُمَيَّة
يقال له أحمد بن إسحاق ، فقبض عليه عبد الرحمن على موجدَةٍ وجدها عليه ، فقتله

- عبد الرحمن ، وكان لذلك الوزير أخٌ يقالُ له أُمَيَّةٌ في مدينة شَنْتَرِينَ من ثغور الأندلس .
 فلَمَّا عِلِمَ ما فَعِلَ بأخيه عَصَا عبدَ الرحمن ، وصار في حَيَزِ رُدْمِيرِ مَلِكِ الجَلَالَةِ ، فأَعانَهُ على
 المسلمين ، ودَلَّهُ على عوراتهم ، ثمَّ خَرَجَ أُمَيَّةٌ في بعض الأَيَّامِ عن المدينة يَتَصَيَّدُ في
 بعض مَتَنَزَّهَاتِهِ ، فغَلِبَ على المدينة بعضُ غلمانِهِ ، ومنعَهُ من الدخولِ إليها ، وكاتَبَ
 عبدَ الرحمن ، ففَضِيَ أُمَيَّةٌ بنَ إِسْحَاقَ أخو الوزيرِ المقتولِ إلى رُدْمِيرِ فاصطَفاه واستوزره .
 وصَيَّرَهُ في مُجَلَّتِهِ ، وغزاه عبدُ الرحمنُ صاحبُ الأندلسِ مدينةَ سَمُورَةَ دارَ مملكةِ
 الجَلَالَةِ ، وكان في أَزِيدٍ من مائة ألف ، فكانتِ الوقعةُ بَيْنَهُ وبينَ رُدْمِيرِ مَلِكِ الجَلَالَةِ
 في شَوَّالِ سنة ٣٢٧ كما قَدَّمَنا ، فكانتِ للمسلمينَ عليهم ، ثمَّ ثابوا بعد أن حُوصِرُوا
 وأُلْجِئُوا ، فقتلُوا من المسلمينَ بعد عبورِهِم الخَنْدَقَ خَمْسِينَ أَلْفًا ، وقيل إنَّ الذي منعَ
 رُدْمِيرَ مِنْ طَلَبِ مَنْ نَجَا من المسلمينَ أُمَيَّةٌ بنَ إِسْحَاقَ ، خوَّفَهُ الكمينَ ، ورغِبَهُ فيما كان
 في عسكرِ المسلمينَ من الأموالِ والمُدَدِ والخِزَانِ ، ولولا ذلك لَأُتِيَ على جميعِ المسلمينَ .
 ثمَّ إنَّ أُمَيَّةَ هذا استَأْمَنَ عبدَ الرحمنَ بعد ذلك ، وتَخَلَّصَ من رُدْمِيرَ ، فقبلَهُ عبدُ الرحمنَ
 أحسنَ قبولٍ ؛ وقد كان عبدُ الرحمنَ صاحبُ الأندلسِ بعد هذه الوقعةَ جَهَّزَ عساكرَهُ
 معَ عَدَّةٍ من قُوَّادِهِ إلى دارِ الجَلَالَةِ ، فكانتِ لَهُمُ بهم حروبٌ هلكَ فيها من الجَلَالَةِ
 ضِعْفُ مَنْ قُتِلَ من المسلمينَ في الوقعةِ الأولى وكانتِ للمسلمينَ عليهم .
 ومدينة سَمُورَةَ مُحَدَّثَةٌ اتَّخَذَتْ دارًا سنة ٢٨٨ .

حرف السين

٨٨ - شجس

قرية بالأندلس قريبة من بطرير ، وهي قرية جامعة مفيدة ، وهي قريبة من شاطبة .

٨٩ - شذونة

بالأندلس ، وهي كورة متصلة بكورة مؤزور ، وعمل شذونة خمسون ميلا في مثلها ، وهي من الكور المجتدة ، نزلها جند فلسطين من العرب ، وكورة شذونة كورة جليلة القدر ، جامعة لخيرات البر والبحر ، كريمة البقعة ، عذبة التربة ، يفيض مياهها بلاندوى مع المحل ثمارها ، وقد لجأ إليها عامة أهل الأندلس سنة ١٣٦ ، وكانت الأندلس قد قحطت ستة أعوام^(١) . ومن كور شذونة شريش وغيرها ، وفيها كانت الهزيمة على لندريق حين افتتحت الأندلس سنة ٩٦ .

وبقرب شذونة موضع يعرف بالجبل الواسط ، وهو جبل فيه آثار الأول ، وفي شق صخرة داخل كهف فيه فأس حديد ، يتعلق من الشق الذي في الصخرة ، تراه المين وتجسه اليد^(٢) ، فمن رام إخراجها لم يطق ذلك ، وإذا رفعته اليد ارتفع وغاب في شق الصخرة ، ثم يعود إلى حاله . ويذكر مشايخ كورة شذونة أن النار أوقدت على الموضع ، ورش بالخل لينكس ، ويوصل إلى استخراج الفأس ، فلم يقدر على ذلك ،

(٢) ت : « وتلبسه إليه » .

(١) ت : « سنة أعوا » .

وأعيام أمره ، وقُرِنت الثيرانُ في بعض الأزمنة ، وجُعِلَتْ عَجَلَتَانِ ، وشُدَّ بهما طرفا حبلٍ وثيقٍ قد رُبط في الفأس ، وحملوا على الثيران ليقلع الفأس ، فلم يُستطع ذلك .
 قالوا : وأطيب العنبر الغربي إنما يوجد بساحلها ، وبساحل شذونة يوجد حوتُ اللثَّ لا في غيره من سواحل الأندلس ، فيظهر في أول شهر ما يه ، لا يرى قبل هذا الشهر ،
 فإنه يخرج من البحر المحيط فيدخل إلى البحر المتوسط الذي يُسَمَّى البحر الرومي ،
 فيصيد مدة ظهوره أربعين يوماً ، ثم يعود على مثل ذلك الوقت من العام الآخر .
 وبساحل شذونة المقل الذي يعظم تجارُه حتى يكون قلبه مثل قلب النخل ، وكانت تُصنع منه الغرايل^(١) عن الحلفاء . وكانت جباية شذونة في أيام الأمير الحكم بن هشام خمسين ألفاً وستمائة .

٩ - الشرف

١٠

من غربي^(٢) إشبيلية بالأندلس ، وهو جبل شريف البقعة ، كريم التربة ، دائم الخضرة ، فراسخ في فراسخ طولاً وعرضاً ، لا تكاد تشمس منه بقعة لالتفاف زيتونه ، واشتباك غصونه ، وزيته من أطيب الزيوت ، كثير الريع عند العصر ، لا يتغير على طول الدهر ، ومن هناك يتجهز به إلى الآفاق برّاً وبحراً ؛ وكل ما استودع أرض إشبيلية وغرس في تربتها نما وزكا وفضل وجل^(٣) .

١٥

ويقال إن في الشرف ثمانية آلاف قرية عامرة ، وديارها حسنة ، وبين الشرف وبين إشبيلية ثلاثة أميال ، ومسمى بذلك لأنه مُشرف على ناحية إشبيلية ، ممتد من الجنوب

(١) قد وقع ذكر بعض ذلك في

(٢) ت : « شرق » .

(٣) ت : « الغراب » .

ترجمة إشبيلية ، فراجع أعلام ص ٢١ .

إلى الشمال ، وهو كله ترابٌ أحمر ، وشجرُ الزَّيتون فيه من هذا المكان إلى قنطرة لَبْلَة .

٩١ - شَرِيش

من كُور شَذُونَة بالأندلس ، يَنْهَا وَيْن قَلْشَانَة خَمْسَة وَعَشْرُونَ مَيْلًا ، وَهِيَ عَلَى مَقْرَبَة مِنَ الْبَحْرِ ، يَجُود زَرْعُهَا ، وَيَكْثُر رِيْعُهَا . ٥

وَيَنْ الْمَغْرِب وَالْقَبْلَة مِنْ شَرِيش حِصْنُ رُوطَة ، عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ ، يَنْهَا مِثْلَهُ أَمْيَال ، وَهُوَ مَوْضِعُ رِبَاطٍ ، وَمَقَرُّ الصَّالِحِينَ ، مَقْصُودٌ مِنَ الْأَقْطَارِ ، وَبَرُوطَة هَذِهِ بئرُ حَصْبٍ بِمَاءٍ لَا يَعْلَمُ مِثْلُهُ فِي بَقْعَةٍ ، وَهِيَ بئرٌ أَوَّلِيَّةٌ ، قَدِيمَة الْبَنِيَّة ، يَنْزِلُ الْمَرْءُ يَسْتَسْقِي الْمَاءَ يَدِهِ حَيْثُ انْتَهَى مِنَ الْبئرِ ، فَكَلَّمَا كَثُرَ الْبَشَرُ بِحِصْنِ رُوطَة ، وَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ الْمُرَابِطَةُ طَلَمَا الَّذِي فِي الْبئرِ وَزَادَ حَتَّى يَسْتَسْقِي مِنْ رَأْسِ الْبئرِ بِالْيَدِ دُونَ مَهَانَةٍ ^(١) وَلَا مَشَقَّةً ، فَإِذَا قَلَّ النَّاسُ بِهَا وَتَفَرَّقُوا نَضَبَ الْمَاءِ حَتَّى يَكُونَ بِآخِرِ دَرَكِهِ . ١٠

* وَشَرِيشُ مَتَوَسِّطَةٌ حَصِينَةٌ حَسَنَة الْجِهَاتِ ، قَدْ أَطَافَتْ بِهَا الْكُرُومُ الْكَثِيرَةُ ، وَشَجَرُ الزَّيْتُونِ وَالتِّينِ وَالْحِنْطَةُ بِهَا مِمْكِنَةٌ ^(٢) .

٩٢ - شُقْرُ

جَزِيرَةٌ بِالْأَنْدَلُسِ ، قَرْيَةٌ مِنْ شَاطِئِهِ ، وَيَنْهَا وَيْنُ بَلَنْسِيَّةٍ ثَمَانِيَةَ عَشْرِ مَيْلًا . ١٥

* وَهِيَ حَسَنَة الْبَقْعَةِ ، كَثِيرَة الْأَشْجَارُ وَالثَّمَارُ وَالْأَنْهَارُ ، وَبِهَا أَنْاسٌ وَجَلَّةٌ ^(٣) ، وَبِهَا

(١) ت : مَهَانَات . (٢) ا ر م : ٢٠٦ . (٣) ا ر م : ١٩٣ .

جامعٌ ومساجد وفنادق وأسواق ، وقد أحاطَ بها الوادي . والمدخل إليها في الشتاء على المراكب ، وفي الصيف على مخاضة .

وفي إحاطة الوادي بها يقول ابن خفاجة في شعرٍ يتشوق فيه إلى معاَهده ، ويندب ماضى زمانه [خفيف] :

- ٥ بَيْنَ شُقْرٍ وَمُلْتَقَى نَهْرَيْنِهَا حَيْثُ أَلْقَتْ بِنَا الْأُمَانِي عَصَاهَا
وَيُعْنَى الْمَكَاءُ فِي شَاطِئِهَا يَسْتَخِفُّ النَّهْيُ خُلَّتْ حُبَاهَا
عِيشَةً أَقْبَلَتْ يُشْهَى جَنَاهَا وَارِفٌ ظِلُّهَا لَدَيْدٌ كَرَاهَا
لَعِبَتْ بِالْعُقُولِ إِلَّا قَلِيلًا بَيْنَ تَأْوِيلِهَا وَبَيْنَ سُورَاهَا
فَانْتَشَيْنَا مَعَ النُّصُورِ غُصُونًا مَرَحًا فِي بَطَاحِهَا وَرُبَاهَا
١٠ ثُمَّ وَلَّتْ كَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَلَبَّثُ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ صُحَاةً
فَانْدَبَ الْمَرْجُ فَالْكُنَيْسَةُ فَالْشُّطُّ وَقُلْ آهٍ يَا مُعِيدَ هَوَاهَا^(١)
آهٍ مِنْ غُرْبَةٍ^(٢) تُرْفِقُ بِنَا آهٍ مِنْ رِحْلَةٍ تَطُولُ نَوَاهَا
آهٍ مِنْ فُرْقَةٍ لَنْ يَرِ تَلَاقٍ آهٍ مِنْ دَارٍ لَا يُجِيبُ ضَدَاهَا
لَسْتُ أَدْرِي وَمَدَمَ الْمَرْزُوطُ أَبْكَاهَا صَبَابَةٌ أَمْ سَفَاهَا
١٥ فَتَعَالَى يَا عَيْنَ نَبْكِ عَلَيْهَا مِنْ حَيَاةٍ إِنْ كَانَ يَغْنَى بِكَاهَا
وَشَبَابٍ قَدْ فَاتَ إِلَّا تَنَاسِيَهُ وَنَفْسٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا شَجَاهَا
مَا لِعَيْنِي^(٣) تَبْكِي عَلَيْهَا وَقَلْبِي شَمْنِي^(٤) سَوَادُهُ لَوْ فِدَاهَا
وَفِي جَزِيرَةِ شُقْرٍ يَقُولُ الْكَاتِبُ أَبُو الْمَطَرِ بْنِ عَمِيْرَةَ [طَوِيلٌ] :

(١) كَذَا فِي ت : (٢) ت : « غُرْبَةٍ » . (٣) ت : « مَلَى عَيْنِي » . (٤) كَذَا فِي ت .

فقد حازنا^(١) نأى عن الأهل بعدما نأينا عن الأوطان ففى بلاقيع
نرى غربة حتى تنزل غربة لقد صنع الين الذى هو صانع
وكيف بشقر أو بزرقه مائه وفيه لشقر أو لزرق شوارع
وقال من قصيدة يمدح فيها صاحب إفريقية الأمير الأجل أبا زكرياء [منسرح] :

وعاد قلبى من شوق أندلس عبداً شرفته وما فتر^(٢)
فأين منّا نازل عصفت ريح عليها من العدى صرصر^(٣)
ودون شقر ودون زرقته أزرق يحكى قناه وأشقر

٩٣ - شقندة

قرية بعدوة نهر قرطبة ، قبالة قصرها ، فيها اجتمع وجوه العجم يتشاورون فى
١٠ حرب العرب ، ويحذرونهم من القعود عنهم ، ويحضون بعضهم بمضاً على أن يكونوا
يداً واحدة ، وقدموا على لذريق بقرطبة بسبب ذلك ، فزلوا أكناف شقندة هذه ،
ولم يطمشوا إلى الدخول على لذريق أخذاً بالحزم .

٩٤ - شقوية

بالأندلس ، ليست بمدينة ، إنما هى قرى كثيرة متجاورة متقاربة متلاصقة ،
١٥ متداخلة المارات ، فيها بشر كثير ، وجم غفير ، وهم فى نظر صاحب طليطلة ، وهم
أنجاد أجلاذ ، ومنها إلى طليطلة^(٤) مائة ميل^(٥) .

(١) ت : « قنا حازنا » . (٢) كذا فى ت . (٣) كذا فى ت .

(٤) ت : طليطلة . (٥) ارسى ص ٦٨ .

٩٥ - شقورة

مدينة من أعمال جيان بالأندلس ، قالوا : وجبل شقورة بُنيت الوزد الذكي
 العطر ، والسنبِل الرومي الطيب ، وفي غيران شنت مرتين من جبل شقورة أشقاقل
 كبير قوي الفعل ، يفوق غيره ، وإذا نزل بتلك الغيران أحدٌ كثر منه الاحتلام ،
 وربما نزل المنى منه بغير إرادة ولا تذكر ؛ ويقال إن في قرية هنالك ماء يفعل مثل
 ذلك . وفي جبل شقورة شجر الطخش الذي يتخذ منه القسي ، وعصير ورقه سم قتال
 وحى . وفي تلك الناحية ماء صعيدة في حجر قدر ما تدخل الدابة رأسها فيه ، فتشرب
 ويتتابع على ذلك العدد الكثير من الدواب فتصدر رواء ، فإذا استقى في إناء لم يكن
 يروى الرجل .

- ١٠ ولعل بن أبي جعفر بن همشك ، وكتب على قبره بشقورة [وافر] :
 لعمر ك ما أردت بقاء قبري وجسمي فيه ليس له بقاء
 ولكن رجوت وقوف من على قبر مر فينفعني الدعاء^(١)
 سبيل الموت غاية كل حي فكل سوف يلحقه الفناء
 ومن شقورة أبو بكر بن مجبر الشاعر المفلق^(٢) المجدد ، شاعر دولة
 بنى عبد المؤمن .

(١) كذا في ت ، وهو غير موزون ولعله : ولكن قد رجوت وقوف ما على قبري فينفعني الدعاء .

(٢) ت : « الفلو » .

٩٦ - شَلْب

من بلاد الأندلس ، وهي قلعة كورة أكشونية ، وهي مدينة بقل مدينة
يَاجَة ، ولها بسائط فسيحة ، وبطائح عريضة ؛ ولها جبل عظيم مُنيف ، كثير
للسارج والميل ، وأكثر ما ينبت فيه شجر التفاح العجيب ، يتضوع منه روائح العود .
* وعليها سور حصين ، ولها غلات وجنات ، وشرب أهلها من واديها الجاري
إليها من جهة جنوبها ، وعليه أراء البلد ، والبحر منها في الغرب على ثلاثة أميال ، ولها
مرسى في الوادي وبها الإنشاء ، والعود بجلها كثير ، يُحمل منها إلى كل الجهات ؛
والمدينة في ذاتها حسنة الهيئة ، بديعة البناء ، مرتبة الأسواق ، وأهلها وسكان قراها
عرب من اليمن وغيرها ، وكلامهم بالعربية الصريحة ، وهم فصحاء يقولون الشعر ، وهم
نبلاء ^(١) خاصتهم وعامتهم ؛ وأهل بوادي هذه البلدة في غاية الكرم ، لا يجاريهم فيه
أحد ^(٢) . ومن شلب إلى بطليوس ثلاث مراحل ، ومن شلب إلى مارتلة أربعة أيام .
وفي سنة ٨٥٥ هـ في ربيع الآخر منها ، نازل ابن الرُّنق صاحب قلمرية وما يليها
من غرب الأندلس مدينة شلب هذه ، فلم يزل محاصراً لها إلى أن ضاق أهلها بالحصار ،
فخافوا الغلبة عليهم ، فصلحوم على أن يخرجوا سالمين في أنفسهم ، ويتركوا
البلد بجميع ما فيه من أموالهم وأثاثهم ، فأجابهم على ذلك ، ووفى لهم بما صالحهم
عليه ، ودخلها في الموفى عشرين من رجب هذه السنة ، وبلغ أمر شلب إلى صاحب
المغرب والأندلس ، المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، فامتعض من ذلك

(١) ت : د عقلاء . (٢) ارس ١٧٩ - ١٨٠ .

وأنف منه ، وكبر عليه ، فاعترض جنوده ، واستنفر حشوده ، واستعدَّ الأسلحة ، وفارق الأموال ، وخرج من مرّاكش قاصداً الأندلس في وسط ذي الحجة من هذه السنة ، واستمرَّ سيره إلى أن وصل إلى رباط الفتح من مدينة سلا ، فأقام بها نحواً من ثلاثين يوماً إلى أن توافقت الحشود ، وتكاملت القبائل ، وورد عليه في أثناء مقلمه برباط الفتح فتح فتح عليه في المغرب ، وهنيئاً به ؛ وفيه يقول أبو بكر بن مُجَبَّر [طويل] :

قَلَايِدُ فَتَحٍ كَانَ يَذْخَرُهَا الدَّهْرُ فَلَمَّا أَرَدْتَ الْغَزَا أَبْرَزَهَا النَّصْرُ

القصيدة بطولها .

وتحرك المنصور من رباط الفتح في أخريات المحرم عام ٥٨٦ ، وركب البحر من قصر مَضمُودة في الثاني والعشرين من ربيع الأول ، فأقام بطريف إلى أن تحرك منها في غرة ربيع الآخر ، وسار إلى قرطبة ، وعقدت له الرايات بجامعها الأكبر ؛ وفي ذلك يقول أبو بكر بن مُجَبَّر قصيدته المشهورة التي أولها [بسيط] :

بُشْرَايَ هَذَا لِيَاكُ قَلَّ مَا عُقِدَا إِلَّا وَقَدْ مَدَّ^(١) الرُّوحُ الْأَمِينُ بَدَا
وَأَقْبَلَ النَّصْرُ لَا يَمْسُدُ بِنَاحِيَةٍ خَيْثَمَا قَصَدَتْ رَايَاتُهُ قَصَدَا
وَأَسْتَقْبَلَتْهُ بَبْشِيرِ الْفُتُوحِ فَقَدْ كَادَتْ تَكُونُ عَلَى أَكْتَافِهِ لَبَدَا

إلى آخر القصيدة ، وهي طويلة . ثمَّ تحرك من إشبيلية إلى قصر أبي دَانِسٍ من غَرْبِ الأندلس ، فغزلوا على حكمه ، فاحتلهم إلى مرّاكش ، ورحل من قصر أبي دَانِسٍ إلى حصن بَلْمَالَّة^(٢) ، فاستسلموا ورغبوا في الأمان على أن يتركوا الحصن ، ويسلموا في أنفسهم ، وينصرفوا إلى بلادهم ، فأجيبوا إلى ذلك ، وخلي سبيلهم ، فنهضوا إلى بلادهم ؛

(١) ت : د ومته . (٢) ت : د بلاه .

وانتهب جميع ما كان في الحصن ثُمَّ هُدِمَ ثُمَّ قصد إلى حصن المعدن ، فافتُتِحَ وهُدِمَ .
وبعد الفراغ من ذلك كان الثُهوض إلى شِلْب ، فوصلها في ثاني جمادى الأخيرة سنة ٥٨٧ ،
فأخذت الجيوش بها ، وأخذت بِمُخَتَّعِهَا ، ونصب عليها المجانيق وآلات الحرب ،
وجذُّوا في قتالها ، وبالفوا في نكاية أهلها ، فطلبوا الأمان في أنفسهم على أن يسلموا
المدينة ويخرجوا إلى بلادهم ، فأجيبوا إلى ذلك ، وخرجوا منها في السادس والعشرين
من جمادى الأخيرة ، وفي ذلك يقول أبو بكر بن مُجَبَّر قصيدته المشهورة ، التي
أولُّها [طويل] :

دَعَا الشوقُ قلبي والرَّكَّابَ والرَّكَّابَا فَلَبَّوْا جميعًا وَهَوَّأَ أَوَّلُ مَنْ لَبَّى
وَضَلَّلْنَا نَشَاوِي للذي بقلوبِنَا نَخَالُ الهَوَى كَأَسَا ويحسبنا شَرَبَا
إِذَا القُضْبُ هَزَّتْهَا الرِّيحُ تَذَكَّرُوا قُدُودَ الحسانِ البيضِ فاعْتَنَقُوا القُضْبَا
القصيدة . ثُمَّ أخذ المنصور في الرحيل إلى مَرَّاكُش .

٩٧ - شَلْبَطْرَة

بالأندلس ، من بلاد الإذْفُونش ، وهو حِصْنٌ من حصون الأندلس من عمَل
قَلْعَة رَبَّاح ؛ كان المَلِكُ الناصرُ أبو عبد الله مُحَمَّد بن المنصور يعقوب بن يوسف بن
عبد المؤمن مَلِك المغرب نزل عليها وحاصرها بالمجانيق الفخام ، والآلات الحربية ،
حتى قهر أهلها وملاؤها ، وذلك في أوائل سنة ٦٠٨ ؛ وكان نزل أولًا على حِصْنِ الشَّلج
فتملكه ، ثُمَّ رجع الحصار كله على حِصْنِ شَلْبَطْرَة ، فنصب عليها المجانيق ، ورُمِيَتْ
بالحجارة الصمَّ الكبار ، وطلال حصارها إلى أن ضاق أهلها وأغياهم الأمر ، فطلبوا

أَجَلًا يَسْتَجْلِبُونَ فِيهِ مَلِكَهُمْ صَاحِبَ طَلِيلِطَةَ وَقَشْتِيلَةَ الْإِذْفُونِشَ بْنِ شَانْجَهَ ، فَأَعْطَوْا مَا طَلَبُوا ؛ فَأَخْرَجُوا قَوْمًا مِنْ ثِقَاتِهِمْ إِلَى طَلِيلِطَةَ وَالتَقُوا مَعَ مَلِكِهِمْ إِذْفُونِشَ بِهَا أَوْ بغيرها مِنْ بِلَادِهِ ، وَأَعْلَمُوهُ بِمَا انْتَهَوْا إِلَيْهِ مِنَ الشَّدَّةِ ، وَمَا بَلَّغُوا مِنَ الْجَهْدِ وَالْمَشَقَّةِ ، وَحَمَلُوا إِلَيْهِ بَعْضَ أَحْجَارِ الْمَجَانِيقِ الَّتِي يُرْمَوْنَ بِهَا ؛ فَعَذَرَهُمْ ، وَلَمْ تَكُنْ عِنْدَهُ قُدْرَةٌ لِدَفْعِ مَا نَزَلَ بِهِمْ ، وَلَا اسْتَطَاعَ الدِّفَاعَ عَنْهُمْ ، فَأَذِنَ لَهُمْ فِي الْخُرُوجِ عَنْهَا ، فَرَجَعَتْ ثِقَاتُهُمْ ٥ بِذَلِكَ ، فَطَلَبُوا الْخُرُوجَ مُسْلِمِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ ، فَوَفَّى لَهُمْ بِذَلِكَ ، وَمَكَّنُوهُ مِنَ الْحَصَنِ ، وَانْفَصَلَ النَّاسُ عَنْهَا فِي صَدْرِ ربيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٦٠٨ . وَكَانَ الْحَصَارُ فِيهَا إِحْدَى وَخَمْسِينَ لَيْلَةً . وَزَعِيمُهُمُ الْإِذْفُونِشُ بْنُ شَانْجَهَ لَمْ يَقْدِرْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى اسْتَفْثَا بِأَهْلِ مِلَّتِهِ ، وَكَاتَبَ مِنْ قُرْبٍ وَبُعْدٍ مِنْهُمْ ، وَشَكَا إِلَيْهِمْ مَا دَهِاهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَحَثَّهُمْ عَلَى حِمَايَةِ دِينِهِمْ وَنَصْرِ مِلَّتِهِمْ ، فَاسْتَجَابُوا لَهُ وَجَاؤُهُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَانْثَالُوا عَلَيْهِ ، ١٠ فَكَانَ مِنْ وَقِيعَةِ الْعِقَابِ عَلَى الْمَلِكِ النَّاصِرِ فِي عَامِ ٦٠٩ مَا هُوَ مَذْكُورٌ فِي مَوْضِعِهِ .

وَلَمَّا مَلَكَ النَّاصِرُ حِصْنَ شَلْبَطَرَةَ نَفَذَتْ عَنْهُ الْمَخَاطَبَاتُ بِهَذَا الْفَتْحِ . فَمِنْ فَضْلِ مَنْ ذَلِكَ مَا خَاطَبَ بِهِ صَاحِبَ إِفْرِيقِيَّةٍ حِينَئِذٍ الشَّيْخَ الْمُعَظَّمَ أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْوَاحِدِ : « وَهَذَا كِتَابُنَا إِلَيْكُمْ مِنْ مَنْزِلِ الْمُؤَحِّدِينَ بِمَنْزِلِ أَنْدُوجَرٍ ، وَلَمَّا كَانَ صَاحِبُ قَشْتَالَةَ أَقْرَبَ مِنْ تَعَيَّنَتْ حَرْبُهُ دَارًا ، وَأَكْثَرَهُمْ عَمَّا اسْتَطَاعَ أَحْرَارًا ؛ كَانَ أَوَّلَ مَنْ نَوَيْنَا ، وَوَجِبَ تَقْدِيمُ ١٥ غَزْوِهِ عَلَيْنَا ؛ وَكَانَ الْمُعْقِلُ الْمَعْرُوفُ بِشَلْبَطَرَةَ قَدْ عُلِقَتْ بِهِ حَبَائِلُ الصُّلْبَانِ ، وَضَجَرُ مَنْ نَاقُوسُهُ مَا فِي جِهَاتِهِ الْأَرْبَعِ مِنَ التَّكْبِيرِ وَالْأَذَانِ ؛ مَرَقَبَ الدَّوَّ ، وَعُقَابَ الْجَوِّ ؛ الْعَلَمَ الْمُطْلُ عَلَى الْأَعْلَامِ ، وَالنَّكْتَةَ السُّودَاءَ الَّتِي هَبَّتْ بِسَائِطِ الْإِسْلَامِ ؛ وَالْخُبَاءَةَ الطُّلْعَةَ الَّتِي لَا حَالَ لِلْمُسْلِمِينَ مَعَهُ قَدْ جَعَلَتْهُ النَّصْرَانِيَّةُ إِلَى كُلِّ غَايَةِ جَنَاحًا ، وَأَعَدَّتْهُ إِلَى أَبْوَابِ

الماقل والمدائن مفتاح ؛ فاستخرنا الله تعالى على منازلته وقلنا : هو عيني صاحب
قشتالة إن قطعت قعد مقعد الدليل ، ونظنه عبدة إن لم يتحرك لها فقد قام على ضعفه
أوضح دليل ؛ ونحن في ذلك برءاء من القوة والحول ، ونتوكل على الله ذي الفضل
والطول ؛ فقبل النزول من السروج ، ووضع الهند والوشيج ؛ حباهم الله بكل
ضرب وجيع ، وموت حتى سريع ؛ وملكوا عليهم أرباضهم وكانت من الذروة إلى
البطحاء ، فأضرموها ناراً من جميع الأنحاء ؛ ونسخوا فيها آية النهار بالظلمة ؛
فألقوا يد الاستسلام ، وذلوا لعمزة الإسلام ؛ ورغبوا في أمد يقيمون فيه الحجة على
صاحبهم فأذنوا لرسلمهم في التوجه إليه ، لعلنا أن ذلك أشد من وقع السيوف عليه ؛
فحينئذ وافقه رسلمهم اعترف لهم بالصغار ، وقلة القوة على الانتصار ، وفارقوه على
تسليم الدار ، لمن له عقبى الدار ؛ فبئنا إليهم بأنفسهم احتقاراً ، وساروا إلى قومهم
يحملون هموماً طوالاً وآمالاً قصاراً ؛ وعلى أثرهم طهر الله تعالى المعقل من الأدران ،
ورقيت أعالیه ألوية الإيمان ، وبدل الله عز وجل فيه الناقوس بالأذان ، وحوّلنا
كنيسةً مسجداً ومنبراً على تقوى من الله ورضوان . »

٩٨ - شلطيّش

بالأندلس ، بقرب مدينة لبلة ، وهي جزيرة * لا سور لها ولا حظيرة ، إنما هي
بتيان متصل بعمقه ببعض ، وبها دار صناعة الحديد التي يعجز عن صنعه أهل البلاد
لجفائه ، وهي صنعة المراسي التي ترسو بها السفن ، وقد تغلب عليها المجوس مرّات ،
ويحيط بجزيرة شلطيّش البحر من كل ناحية ، إلا مقدار نصف رمية حجر هناك

يجوزون لاستقاء الماء لشربهم ؛ وطول الجزيرة نحو ميل أو أزيد ، والمدينة منها في جهة الجنوب . وهذه المدينة بإزاء مدينة أُونَبَة ، ومقدار المجاز بينهما أربعة أميال^(١) .

وفي صفة استدارة البحر بهذه الجزيرة يقول عبدُ الجليل بن وهُبُون من قصيدة يمدح بها المَعْتَمِد بن عَبَّاد [وافر] :

ألم ترَ للجزيرة كيف أوفى عليها مثل ما انمطف السوار
أعدَّ بها على شاطئه رسيًا ومدَّ يدًا إليك بها يسارُ
فإن يقبل تحيته فأحذر فربَّتما تَوَاصَلَتِ البحارُ
يُحِيطُ كما يحيطُ بها ولكن لَسِمَطِ الدَّرِّ في العنق افتخارُ

وكان بهذه الجزيرة بَيْعٌ للأول ، وَاتَّخَذَتْ في الفتنة مدينةً ، ولها أُرْباضٌ واسعةٌ ، وبها آبارٌ عَذْبَةٌ قريبة الأرضية ، وبساتين حسنة ، وفيها أطيب الصنوبر ،^{١٠} ولها مَرَاعٌ خصيبة لا تتصوَّح ، وعيونُ ماءٍ عذبٍ تصلح بها الألبان والقطاني ، ومن خاصَّتها الثريدُ النفيسُ . ومدينة شَلُوبِيش مَرَفَأٌ للسُّفُن وركاب البحر ، ومَرَسَاها كنُّ بكلِّ ريح ، وهي كثيرة السفن ، وبها دارُ صِنَاعَةٍ لإنشائها ، ويسكنها جماعةٌ من النصارى ؛ ويكون طولها نحو أربعة أميال في عَرْضٍ يسير .

٩٩ — شَلُوبِينِيَّة

١٥

قريةٌ مسكونةٌ على ضَفَّة البحر ، بينها وبين المُنْكَب عشرة أميال ، ويجود فيها المَوْزُ وقَصَبُ السُّكَّر ، ولعلَّ الأستاذ أبا علي الشُّلُوبِيْنَ منسوبٌ إليها ؛ ويقال إنَّ شَلُوبِينِيَّة تقابل من العدوَّة الأخرى مرسى مَلِيلَة ، ويقطع البحرُ بينهما في مَجَرَيَيْن .

(١) ١٧٨ — ١٧٩ .

١٠٠ - شَلِيرٌ

هو جبلُ الثلج المشهور بالأندلس ، وهو بإزاء جبل البيرة ، وهو متصلٌ بالبحر المتوسط ، مقتطعٌ بجبل رَيْثِه ، ويذكر ساكنوه أنهم لا يزالون يرون الثلج نازلاً فيه شتاءً وصيفاً . وهذا الجبل يُرى من أكثر بلاد الأندلس ويُرَى من عدوة البحر ببلاد البربر ، وفي هذا الجبل أصنافُ الفواكه العجيبة ، وفي قُرَاهُ المتصلة به يكون أفضلُ الحرير والكتان الذي يفضل كَتَانُ الفَيْثُوم . وطوله يومانٍ ، وهو في غاية الارتفاع ، والثلجُ به دائماً في الشتاء والصيف . ووادي آس وغرناطة في شمال هذا الجبل ، ووجهُ الجبل الجنوبي مُطلٌّ على البحر ، يُرى من البحر على تَجَرِّي أو نحوه . وفيه يقول ابن صارة ، وأستغفر الله من كتب هذا الاستخفاف [طويل] :

يَحِلُّ لَنَا تَرْكُ الصَّلَاةِ بِأَرْضِكُمْ وَشَرَبُ الْحَمِيَّاءِ وَهُوَ شَيْءٌ مُحَرَّمٌ
فِرَارًا إِلَى أَرْضِ الْجَحِيمِ فَإِنَّهَا أَحَنُّ عَلَيْنَا مِنْ شَلِيرٍ وَأَرْحَمُ
فَإِنْ كُنْتَ رَبِّي مُدْخِلِي فِي جَهَنَّمَ فَنِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ طَابَتْ جَهَنَّمُ

١٠١ - شَنْتَجَالَةٌ

في طرف كُورَة تُدْمِر بالأندلس ممّا يلى الجوف ، ويقال لها أيضاً جَنْجَالَةٌ ، وإليها يُنسب الوطاء الجَنْجَالِيُّ لَعَمَلِهِ بها .

١٠٢ - شَنْتَرَة

من مدائن الأشبونة بالأندلس على مقربة من البحر ، وينشأها ضبابٌ دائمٌ لا ينقطع ، وهي صحيحةُ الهوى ، تطول أعمارُ أهلها ، ولها حِصْنَانِ في غاية المنعة ،

وينها والبحر قدّر ميل ، وهناك نهر ماءه يصبّ في البحر ، ومنه شربُ جنّاتهم ؛ وهي أكثر البلاد تهلّاحاً ، ويجلّ عندهم حتّى يبلغ دَوْرُها أربعة أشبار ، وكذلك الكُثْرى ، وبجبل شنترة ينبت البنفسجُ بطبعه ، ويُخْرَج من شنترة عنبر جيّد ، ويُخْرَج أيضاً في شذونة من بلاد الأندلس .

١٠٣ — شنترلانه

٥

مدينة أو قرية بالأندلس ، على طريق قلشانة ، وهي عن يمين الطريق ، وناقوسها مُلقى في الأرض لا حارس له ولا رقبة عليه ، ويزعم أهلها أنّه معقودٌ ممنوعٌ من جميع الناس ، وأنّ من أخذه لا يمكنه الخروجُ به من القرية ، وأنّ خصيتيّ مَنْ أخذه تَتَفَخَّان ويشتدّ وجعُهما حتّى يصرّفه إلى موضعه ؛ هذا عندهم صحيحٌ لا يشكّون فيه .

١٠٤ — شنترين

١٠

بالأندلس ، مدينة معدودةٌ في كُورِ باجة .

* وهي مدينةٌ على جبل عالٍ كثير العلوّ جدّاً ، ولها من جهة القبلة حافةٌ عظيمةٌ ولا سور لها ، وبأسفلها رِضٌّ على طول النهر ، وشربُ أهلها من العيون ومن ماء النهر ، ولها بساتينٌ كثيرة وفواكهٌ ومباقلٌ ، وينها وبين بَطْلَيْوس أربعُ مراحل^(١) .

وهي من أكرم الأرضين ، ونهرها يفيض على بطحائها كفيضِ نيلِ مصرَ ، فتزدرع أهلها على ثراه عند انقطاع الزريعة في البلاد وذهاب أوائها ، فلا يقصر عن نمائه الطيب ولا يتأخّر إناه وإدراكه .

ومن أقاليمها صقلب ، وهى أطيب بقاع الأرض ، يرفع فى أرضه عند توشط الرياح للحبّة مائة ، وعند كماله للحبّة مائتان . ولشترين جزائرُ فى البحر مسكونةٌ ، وكانت جبايةُ شترين ألفين وتسعمائة دينار ، وأحوازها متصلةٌ بأحواز باجة .

وكان يوسف بن عبيد المؤمن ملك المغرب اجتاز عليها فى حركته الأندلسية بمسكره ، وهو أربعون ألفاً من أنجاد العرب الفرسان ومن الموحّدين والجنود والمطوّعة وفرسان الأندلس ، واجتازها ما يُنيفُ على مائة ألف فارس ، وبرز أسطوله على الأشبونة ، وحاصرها عشرين يوماً ، ونزل على أعظم قواعد ابن الرّنق عدو المغرب ، وكان مؤذياً للمسلمين من قاعدته . وهى شترين هذه ، فبرز إليها فى أمّ لا تُحصى ، وهناك عرض له المرض الذى توفّى فيه ، أقام الرجل به على مطيّة مضطجماً على فراشه ، وضعفه يتزايد ، إلى أن تُفقد فى بعض أميالٍ فوجد ميتاً ، وذلك فى سنة ٥٨٠ . فتقدّم بالأمر ولده يعقوب المنصور . فقفل بالناس إلى إشبيلية . فبوع بها ورجع إلى مرّاكش .

١٠٥ - شنتمرية

مدينة فى الأندلس من مدُن أكشونية .

وهى أوّل الحصون التى تمدُّ لبَنبلونة ، وهى اتقن حصون بَنبلونة بنيانا ، وأعلىها سموكاً ، مبتناة على نهر أرغون ، على مسافة ثلاثة أميال منه .

وبناحية شنتمرية أُعجوبةٌ عاينها كلُّ مَنْ دَخَلَ على تلك الناحية من المسلمين ، وذلك عَيْنٌ ينفجر بماء كثير ، ينظر الناس ذلك عياناً ، فإذا قربوا منها ، ووقفوا عليها انقطع جريانها ، فلا تنبض بقطرة ، فإذا تباعدَ الناس عنها عادت إلى حالها ، وهذا

مستفيض لا يجهد له أحدٌ مِّنْ صَاقِبِ تلك الناحية .

* وشنتمرية على مُعْظَمِ البحر الأعظم ، سورُها يصعد ماء البحر فيه إذا كان فيه أَلَدٌ ،
وهي مدينةٌ متوسطةُ القدر ، حسنةُ التربة ^(١) بها مسجدٌ جامعٌ ومِنْبَرٌ وجماعةٌ ، وبها
المراكبُ واردةٌ وصادرةٌ ، وهي كثيرةُ الأغاب والتين ، وبينها وبين شَبَابِ ثمانية
وعشرون ميلاً ^(٢) .

وإليها يُنسب الأستاذ أبو الحجاج يوسف بن سليمان الشنتمرى الأعلم
ذو التصانيف المشهورة .

وهي مدينةٌ أُولَيَّةٌ ، وبها دارُ صِنَاعَةٍ للأساطيل ، وبأزائها جزائرٌ في البحر ينبتُ
فيها شجرُ الصنوبر . ومن الغرائب ما ظهر بشنتمرية هذه في عشر السنين والخمسمائة ،
وذلك صبيٌّ يتوآصف المحققون مِّنْ عَيْنِ أَمْرِهِ أَنَّ سَنَةَ خَمْسَةِ أَعْوَامٍ أَوْ نَحْوَهَا ، باغٌ مَبْلَغُ ١٠
الرجال وأشعرٌ ، وهذا مستفيضٌ عندهم .

١٠٦ - شنت ياقوب

كنيسةٌ عظيمةٌ عندهم ، وهي في ثنور ماردة ، وهذه الكنيسة مبنيةٌ على جسد
يعقوب الحواري ، يذكرون أَنَّهُ قُتِلَ في بيت المقدس ، وأدخله تلامذته في مركب ،
فجرى به المركب في البحر الشأمي ، إلى أن خرج به إلى البحر المحيط ، حتَّى انتهى به إلى ١٥
موضع الكنيسة بساحلٍ فيه ، فبُنيت الكنيسةُ ليومٍ معروفٍ جُعِلَ عيداً لها ^(٣) .
وغزا شنت ياقوب عبدُ الرحمن بن المنصور أبي عامر سنة ٣٨٧ ، وأوسع أهلها قتلاً
وأشراً ، وقرأها وأسوارها هدماً وإحراقاً ، ومن إنشاء القسطلِّي رسالةٌ إلى الخليفة هشام بن

(١) ا: « الترتيب » (٢) ا: ص ١٧٩ (٣) ا: ص ٦٣ .

الحكم بن عبد الرحمن يخبره بالفتح ، وَيَصِفُ الكَنيسة وَأَرْضَهَا ، وَلَهُ فِيهَا قَصيدةٌ مشهورة .

١٠٧ - شنفيره

حِصْنٌ عَلَى أَرْبَعِ مَرَاوِلٍ مِنْ مُرْسِيَةِ الْأَنْدَلُسِ فِي شَرْقِيَّهَا ، مشهورٌ بالمنعة ، ظفر به
 فِي الصُّلَحِ مُحَمَّدُ بْنُ هُودٍ سَنَةَ ٦١٤ ، وَمَعَهُ خَمْسَمِائَةٍ مِنْ أَجْنَادِ الرِّجَالِ ، فَعَدِرَ بِهِ ؛ لِأَنَّ
 ٥ أَبَا سَعِيدَ بْنَ الشَّيْخِ أَبِي حَفْصٍ الْمُنْتَابِيَّ ، لَمَّا طَافَ عَلَى حِصُونِ الْأَنْدَلُسِ يَتَفَقَّدُهَا فِي
 أَيَّامِ الْهَدَنَةِ ، نَظَرَ إِلَى هَذَا الْمَعْقِلِ وَهُوَ بَارِزٌ إِلَى السَّمَاءِ مَعَ وَثَاقَةِ بَنَائِهِ فَأَعْجَبَهُ وَقَالَ : كَيْفَ
 أَخَذَ الرُّومُ هَذَا الْحِصْنَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ؟ فَقِيلَ : غَدَرُوا بِهِ فِي زَمَانِ الصُّلَحِ ! فَقَالَ : أَمَّا فِي
 أَجْنَادِ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَجَازِيهِمْ ^(١) بِفَعْلِهِمْ ؟ فَسَمِعَهُ ابْنُ هُودٍ فَأَسْرَّهَا فِي نَفْسِهِ ، إِلَى أَنْ تَنَبَّأَتْ
 لَهُ الْحِيلَةُ ، فَطَلَعَ فِي سُلَّمٍ مِنْ جِبَالٍ فَذَبَحَ السَّامِرَ الَّذِي يَحْرُسُ بِاللَّيْلِ ، وَلَمْ يَزَلْ يُطْلَعُ رِجَالَهُ
 ١٠ وَاحِدًا وَاحِدًا إِلَى أَنْ حَصَلُوا بِجَمْلَتِهِمْ فِي الْحِصْنِ ، وَقَرَّ الرُّومُ الَّذِينَ خَلَصُوا مِنَ الْقَتْلِ
 إِلَى بُرْجٍ مَانِعٍ . فَقَالَ ابْنُ هُودٍ : إِنْ أَصْبَحَ هَؤُلَاءِ فِي هَذَا الْبُرْجِ جَاءَهُمُ الْمَدْدُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ !
 فَالَرَأَى أَنْ نَطْلُقَ النَّيْرَانَ فِي بَابِهِ ! فَلَمَّا رَأَوْا الدِّخَانَ ، وَأَبْصَرُوا اشْتِعَالَ النَّارِ طَلَبُوا الصَّاحِ
 عَلَى أَنْ يَخْرُجُوا بِأَنْفُسِهِمْ ، فَكَانَ ذَلِكَ وَاسْتَوَى الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْحِصْنِ ؛ وَكَانَ الرُّومُ قَدْ
 أَرْسَلُوا فِي اللَّيْلِ شَخْصًا دَلَّوْهُ مِنَ الْبُرْجِ ، فَأَصْبَحَتِ الْخَيْلُ وَالرِّجَالُ عَلَى الْحِصْنِ ، وَقَدْ
 ١٥ أَحْكَمَ الْمُسْلِمُونَ أَمْرَهُ ، فَانْصَرَفُوا فِي خَجَلَةٍ وَخَبِيئَةٍ ، وَتَرَدَّدَتْ فِي شَأْنِهِ الْمَخَاطِبَاتُ إِلَى
 مَرَّأٍ كُشٍ ، فَقَالَ الْوَزِيرُ ابْنُ جَامِعٍ لَابْنِ الْفَخَّارِ : أَخَذْنَاهُ فِي الصُّلَحِ ، كَمَا أَخَذْنَا فِي
 الصُّلَحِ ! وَمِنْ هَذِهِ الْوَقِيعَةِ اشْتَهَرَ ابْنُ هُودٍ عِنْدَ أَهْلِ شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ ، وَصَارُوا يَقُولُونَ :
 هُوَ الَّذِي اسْتَرْجَعَ شَنْفِيرَهُ !

(١) ت و س « يجازيهم » .

١٠٨ - سُوذَر

بالأندلس ، من كُورِجِيَّان ، وهى قرية تُعرف بغير الزيت ، لكثرة زيوتها ،
وهى كثيرة المياه والبساتين ، بها جامعٌ من ثلاث بلاطات على أعمدة من رخام ، وسوقٌ
حافلة يوم الثلاثاء .

هرف الصاد

١٠٩ - الصُخُور

حصنٌ صُغِيرٌ على نهر مرسية من الأندلس .

- فيه دعا لنفسه مُحَمَّدُ بن هود سنة ٦٢٥ ، وأبو العُلى إدريس المأمونُ في إشبيلية ، وقد صَفَتْ له ؛ وكان عازماً على التحريك إلى برِّ العدوِّ ، فبينما هو يروم ذلك إذ وصله الخبر بقيام ابن هود هذا ، وكان من الجُند ، ولم يكن إذ ذاك أحدٌ من أكابر الأندلسيين يطمع في ثيابة ، ولا يُحدِّث بها نفسه ؛ فبنو مرَدْنِش في بلنسية ، وبنو عيسى في مُرسية ، وبنو صَنَادِيد في جِيَّان ، وبنو^(١) في غرناطة ، وبنو فَارِس في قرطبة ، وبنو وزير في إشبيلية ، لانتظام البرِّين^(٢) على طاعة الدولة الممهَّدة القواعد ، ورجوع أمورها إلى إمام واحد ، حتَّى اتَّفقت ثيابة العادل بِمُرسية ، ثمَّ ثيابة البيَّاسي ونكبته ، ثمَّ مبايعةُ أبي العُلى بإشبيلية ، ففتحوا على دولتهم باباً رحَّله منه غيرُهم ، فأوقع الله تعالى في خاطر ابن هود هذا أنَّه يملك الأندلس ، وتحدَّث بذلك مع من يثق به ، وذكر أنَّه مُحَمَّد بن يوسف بن مُحَمَّد بن عبد العليم بن أحمد المُستَنصِر بن هود ، واحتقره السيِّد الذي كان في مرسية من قِبَل أبي العُلى ، فجمع أصحابه وخرج بهم إلى الحصن المعروف بالصُخُور ، فدعا لنفسه ، واجتمع له جمعٌ من القُطَّاع ، وذُعَّار الشُعاري والضِّياع ؛ وقال لهم : أنا صاحب الزمان ، وأنا الذي أُرِدُّ الخطبةَ عبَّاسيَّةً ! وخاطب بذلك أبا الحسن القسطليَّ قاضي مُرسية يومئذ ، وأعلمه أنَّه إن تمكَّن من هذا الغرض فإنَّ الدولة تكون

(١) يابض في ت (٢) ت : « البربر » .

- في يده ، فأصغى الشيخ إليه إصغاءً أذهله عن حَتْفِهِ الذي بحث عنه (١) ، ثم حضر القاضي القسطلّي عند السيّد الملقّب بأبي الأمان ، وقد لاحت عليه دلائل الخذلان ؛ فقال : يا سيّدي ! هذا الرجل الذي كان في الصّخور ما زال خديمكم ، فكتبنا له نرغبه في الطاعة ونعده بما يكون له من الخير في إثر ذلك ، حتّى أذعن ، وها هو قد وصل ليُقبَل به كم الكريمة ، وسيّدنا يرتّب له ولأصحابه ما يكفّهم عن الثّيارة ، ويرجى أن ينتفع بهم في قطع الفساد ، عن جهات هذه البلاد ! فابتهج السيّد ، وأنفذ إليه بالمبادرة ، فلم يمرّ إلّا القليل حتّى دخل ابنُ هود وأصحابه مُرسيةً في السلاح ، فبعد ما مالوا لتقيل يده قبضوا عليه ، ثمّ حبسوه وأجلسوا ابنَ هود في مكانه . وخطب في أوّل جمعة للمستنصر العباسيّ ، ثمّ لنفسه بالمتوكّل على الله أمير المؤمنين ؛ وعندما وصل الخبر بذلك إلى أبي العليّ ، وكان عزم على جواز البحر ، تمثّل [كامل] :

- ١٠ إنَّ الطيّبَ إذا تعارض عنده مرضانِ مختلفانِ دَاوَى الأخطَرَا
وصرفَ وجهه إلى مُرسيةٍ ؛ ففي أوّل منزلة نزل بها ، قام الأستاذُ أبو علي الشّلويني فابتدأه ، فخطب وقال : « ثَلَمَكَ اللهُ وَنَثَرَكَ » يريد : سَلَمَكَ ونَصَرَكَ . وكان يرثي السين والصاد ثاءً . وقام بعده أبو الحسن بن أبي الفضل ، فأنشده قصيدةً أوّلها [خفيف] :

- ١٥ خَدَمْتُكَ السِّوْفَ والأَقْلَامُ وَأَنَاخْتُ لأَمْرِكَ الأَيَّامُ
وقام الكاتبُ البَلَوِيُّ فأنشد قصيدةً منها [سريع] :
أَرَتَكَ مُرْسِيَّةً وَقَدْ عَصَتْ لَنَا قَدِيمًا طَائِمًا أَكْثَرُ
مَنَابِرُ يَا لَكَ قَدْ أَصْبَحَتْ مَنَاطِرًا (٢) إِنْ قَدْ عَصَى مَنَبْرُ

(١) ت : « مطلقه وواحد » (؟) (٢) ت : « فناظر » .

فكره أبو العلي ما أتوا به ، واسودَّ وجهه ، فتطير الحاضرون بذلك ، وامتنع أبو العلي بعد هذا المجلس من كلام الخطباء ، وإنشاد الشعراء ، في هذه القضية ؛ وأقام مُحاصِرًا لابن هود حتى رحل في السنة الثانية ، وعلم أهلها أنهم لا ينضمهم معه إلاَّ التحريكُ على ساعدِ الجُدِّ ، وعلم هو أنه لا تجوز عليهم حيلةٌ ولا تنفع فيهم مَوْعِظَةٌ ، وكان الأمرُ على ما نطق به القدرُ على السنةِ أولئك .

١١٠ - صَدَيَّة

من كُورِ شَدُونَةِ بِلادِ الأندلس ، أَزَلِيَّةٌ قَائِمَةُ الأسوار ، باقية الآثار ، تطرد للمياه داخلها من عين ثَرَّةٍ تطحن على جنوبها الأرحاء ، وهي في غاية الحصانة ، لا ينفذ جيشٌ إليها ، ولا يتوصل عَسْكَرٌ للنزول عليها ، وهذه العينُ عُصْرُ نَهْرٍ بَوْصَة .

هـ ر ف الطاء

١١١ - طَارِق

جبل فيه خرج طارق بن زياد ومنه افتتح الأندلس ، وهو عند الجزيرة الخضراء ،
وبجبل طارق مَرَسَى مُكَنَّ من كلِّ رِيح ، وَبِه غَرِيْبَةٌ ، وَهُوَ غَارٌ هُنَاكَ يُعْرَفُ بِنَارِ
الْأَقْدَامِ ، يُرَى مِنَ الْبَطْحَاءِ الَّتِي تَلِي الْغَارَ أَثَرُ قَدَمٍ أَبَدًا وَلَيْسَ هُنَاكَ طَرِيقٌ وَلَا مَنْفَذٌ إِلَى
غَيْرِ الْغَارِ ، وَقَدْ مُسِحَتْ تِلْكَ الْبَطْحَاءُ وَسُوِّيَتْ ، ثُمَّ أَتَوْهَا مِنَ الْغَدِ ، فَوَجَدُوهَا فِيهَا أَثَرُ
الْقَدَمِ ، جُرِّبَ ذَلِكَ مِرَارًا

وكان أحدُ خُلَفَاءِ بَنِي عَبْدِ الْمُؤْمِنِ أَمْرَ بِنَاءِ مَدِينَةٍ عَلَى جَبَلِ طَارِقٍ ، فَغَدِبَ إِلَيْهَا
الْبَنَائِينَ وَالنَّجَّارِينَ وَقُطَّاعَ الْحَجَرِ لِلْبَنِيَانِ وَالْجِيَارِ مِنْ كُلِّ بَلَدَةٍ ، وَخَطَّتْ فِيهِ الْمَدِينَةَ
وَقَدَّمَ إِلَيْهَا مِنَ الْمَالِ مَا يَمْجَزُ كَثْرَةً ، وَاتَّخَذَ فِيهَا الْجَامِعَ وَقَصْرًا لَهُ ، وَقُصُورًا تَجَاوَرُهُ
لِلسَادَةِ بَنِيهِ ، وَتَوَلَّى الْعَمَلَ فِي ذَلِكَ ، وَأَقْطَعَ أَعْيَانَ وَجُوهِ الْبِلَادِ فِيهِ مَنَازِلَ ، نَظَرُوا فِي
بَنَائِهَا ، بَعْدَ أَنْ حَفَرُوا فِي سَفْحِ الْجَبَلِ مَوَاضِعَ نَبْعٍ فِيهَا الْمَاءُ ، وَجَمَعَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ
حَتَّى سَالَ مِنْهَا جَدُولٌ عَمَّ الْمَدِينَةَ لِأَنْفُسِهِمْ وَمَوَاشِيهِمْ ، مِنْ أَعَذَبِ الْمَاءِ وَأَطْيَبِهِ ، يَصُبُّ
فِي صَحْنٍ عَظِيمٍ اتَّخَذَ لَهُ ، وَأُجْرِى إِلَى الْجَنَّاتِ الْمَغْتَرَسَةِ بِهَا عَنْ أَمْرِهِ ، فَلِلْحَيِّينَ مَا جَاءَتْ
مَدِينَةُ تَفُوتِ الْمُدُنَ حَسَنًا وَحِصَانَةً ، لَا يَدْخُلُ إِلَيْهَا إِلَّا مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ، قَدْ حُصِّنَ
بِسُورٍ مَنِيعٍ مِنَ الْبَنِيَانِ الرَّفِيعِ ، وَتُمْتِيتُ بِمَدِينَةِ الْفَتْحِ ، وَقَالَتِ الشَّعْرَاءُ فِيهَا ، ثُمَّ جَازَ إِلَيْهَا
فِي سَنَةِ ٥٥٦ هـ ، وَوَرَدَ الْوَفُودُ عَلَيْهِ هُنَاكَ ، فَتَلَقَّاهُمْ بِالتَّكْرَمَةِ ، وَفَتَّ ذَلِكَ فِي عَصَدِ الْعَدْوِ .

١١٢ - طالقة

مدينة بالأندلس ، بقرب إشبيلية ، وهى من المَدُن القديمة ، وكانت دارَ مملكةِ
 الأَفارقة بالأندلس ، وكانت من مدن إشبيلية المتَّصلة بها فى سالف الدهر وهى خرابٌ ،
 إذ كان إشبان بن طيطش غزاً طالقة وحاصر ملكهم بها حتى فتحها وتغلب على
 مملكتهم ، فهدم طالقة ونقل رخامها وآلاتها إلى إشبيلية وبه سُميت ، واتَّخذها دارَ
 ٥ مُلكه ، وكثرت جموعه ، فعلا فى الأرض وغزا من إشبيلية إيلياء بعد سنتين من ملكه ؛
 خرج إليها فى السفن فغنمها وهدمها ، وقتل من اليهود مائة ألفٍ ، واسترق مائة ألفٍ ،
 وفرَّق فى البلاد مائة ألف ، وانتقل رخام إيلياء وآلاتها إلى الأندلس ، والغرائب التى
 أُصيبت من منازم الأندلس كائدة سليمان التى ألفها طارق بن زياد بكنيسة طليطلة ،
 ١٠ وقليسة الدرّ التى ألفها موسى بن نصير بكنيسة ماردة وغيرها من الذخائر ، إنما كانت
 ممّا صُلح لصاحب الأندلس من غنيمة بيت المقدس إذ حضر فتحها مع بُخت نصر .

وحكوا أنّ الخضر وقف بإشبان هذا وهو يحرق الأرض فى حدائته فقال له :
 يا إشبان ، إنك لدوشان ، وسوف يُحطيك زمان ، ويمليك سلطان ؛ فإذا أنت غلبت
 على إيلياء ، فارفق بذرية الأنبياء ! فقال له إشبان : أسأجرو أنت وحمك الله ؟ أتى يكون
 ١٥ هنا وأنا ضعيف مهين ؟ فقال : قدّر ذلك من قدر فى عصاك اليابسة ما تراه ! فنظر إشبان
 إلى عصاه فرآها قد أورقت ، فريع لما رأى ، وذهب الخضر عنه وقد قر ذلك الكلام
 فى نفسه ، والثقة بكونه ؛ فترك الامتهان ، وداخل الناس ، وصحب أجلّ الناس ، وسما
 به جدّه ، فارتقى فى طلب السلطان حتى نال منه عظيماً ؛ وكان ملكه عشرين سنة .

- واتصلت مملكة الإشبانيين بَعْدَهُ إلى أن ملك منهم الأندلس خمسة وخمسون ملكاً^(١) .
- وكانت بطائفة آثار وعجائب غربية ؛ فمن ذلك صورة جارية من مَرمر لم تُسَمَّع في الأخبار ، ولا رُوي في الآثار ، صورة أبدع منها في قالب جارية ، كاملة القد ، حسنة الجسم ، جميلة الوجه ، صُورَ كلُّ عضوٍ من أعضائها ، وكلُّ جارية من جوارحها على أتم ما يكون ، وأفضل ما يُستحسن في جوارح المرأة ؛ وفي حِضْنِها صورة صبي على مثل من الحكمة والإتقان ، وقد صُوِّرت حَيَّةٌ تَصْعَدُ من قَدَمِها كأنها تُريدُ نَهشَ الصبي ، فنَظَرُها بين مَصْعَدِ الحَيَّةِ ومكان الطفل كالشَّفِقةِ الحَذِرةِ يتبين ذلك في التفاسي ، ولو وقف الناظر لتأملها عامَّةَ نهاره لم يَسَامَ ذلك ولا مَلَهُ ، لِدَقِيقِ صَنعِها وغريب حِكْمِها ؛ وهذه الصورة موضوعة في بعض حَمَامَاتِ إشبيلية ، وقد تَعَشَّقَها^(٢) جماعة من العوامِّ ، وشغف بها أناس من الطَّعام ؛ فتعطَّلت أَسْغَالُهُمْ ، وانقطعت متاجرهم ١٠ بالنظر إليها .

١١٣ - طيرة

لا أدري أهي طلبة بزيادة لام أو غيرها ، فإن كانت هي فهي مذكورة بعد .

١١٤ - طرسونة

- بالأندلس ، كانت مستقرَّ العَمَّالِ والقَوَّادِ بالثغور ، وكان أبو عثمان عُبيد الله بن عثمان المعروف بصاحب الأرض اختارها محلاً ، وآثرها على مدن الثغور منزلاً ؛ وكانت تَرِدُ عليه عَشْرُ مَدِينَةٍ أربونة وبرشلونة ، ثم عادت طرسونة من بنات تطيلة عند تَكَاثُرِ الناس بتطيلة ، وإيثارهم لها ، لفضل بُقْعَتِها ، واتساع خَطَّتِها ، وبينهما اثنا عشر ميلاً .

(١) ما تقدم هو تكرر بعض ما في ترجمة الأندلس . راجع أعلاه .

(٢) ت و ص : « تَعَشَّقَها » .

١١٥ - طُرُوشَة

من بلنسية إلى طُرُوشَة مائة ميل وعشرون أميال ، مسيرة أربعة أيّام .
 * وهى فى سفح جبل ، ولها سورٌ حصينٌ ، وبها أسواقٌ وعماراتٌ وضياعٌ^(١) وفَعَلَة ،
 وإنشاءٌ للمراكب الكبار من خشب جبالها ، وبجبالها خشب الصنوبر الذى لا يوجد
 له نظيرٌ فى الطول والغلظ ، ومنه تتخذ الصوارى والقُرى ، وهو خشب أحمر صافى
 البشرية^(٢) بعيد التغير ، لا يفعل فيه السوس ما يفعله فى غيره من الخشب ، ومنها إلى
 طُرَّ كونة خمسون ميلاً ، وبينها وبين البحر الشأمى عشرون ميلاً^(٣) .

وقصبة طرطوشة على صخرة عظيمة سهلة الأعلى ، وفى الشرق من القصبة جبل
 الكهف^(٤) (وهو جبل أجرد) والمصلّى ؛ والمدينة فى غربى القصبة وجوفيتها ؛ وعلى
 ١٠ المدينة سورٌ صخرٍ من بناء بنى أمية ، على رسم أوليّ قديم ؛ ولها أربعة أبواب ، وأبوابها
 كلّها ملبسة بالحديد ، ولها أرباض من حومة الجوف والقبلة ودارُ الصّناعة قد أحرق على
 ذلك كلّ سورٍ صخرٍ حصينٌ ، بناه عبد الرحمن بن النّظام ، وبها جامعٌ من خمس بلاطات ،
 وله رَحبةٌ واسعةٌ ، بنى سنة ٣٤٥ ؛ وبها أربعة حمامات ، وسوقها فى الرّبط القبلى جامعةٌ
 لكلّ صناعة ومتجر ، وهى باب من أبواب البحر ، ومرّقى من مرّاقيه^(٥) ، تحلّها التجار
 ١٥ من كلّ ناحية ، وهى كثيرة شجر البقس ، ومنها يفرق إلى النواحي ، وخشبها الصنوبر
 له خاصيّة فى الجودة تفوق جميع خشب الأمصار . وقصبة طرطوشة فى المنعة والسموّ

(١) ار : « صنّاع » (٢) ار : « البصرة » (٣) ار من ١٩٠ ، راجع ار من ص ٦٩

(٤) ت : « الكهن » ، س : « الكهر » (٥) كذا فى س ، مصححا . وفى ت . « مرناً

إلى حدٍّ لم يستوفِه بالصفة إلاَّ عبد الملك بن إدريس الكاتب المعروف بالجزيريّ، حين سجنه بها المنصور بن أبي عامر، فقال يصفُ حاله هناك من قصيدة طويلة مشهورة [كامل] :
 في رأسٍ أجرد شاهقٍ على الذرى ما بعده لمؤمِّلٍ من مُنْصِرٍ
 يَهْوِي^(١) إليه كلُّ أعور^(٢) ناعق وتهبُّ فيه كلُّ ريحٍ صَرَصِرٍ
 ويكاد من يرقى إليه مرَّةً من دهره^(٣) يشكو انقطاع الأبهَرِ^(٤) ٥
 وأوَّل هذا الشعر :

ألوى بعزم تجلدى وتصبّرى نأى الأحبّة واعتماد تذكّر
 شحط المزارُ فلا مزارَ ونافرتُ عيني الهجوعَ فلا خيال يعترى
 وقصرت عنهم فاقتصرت على جوى لم يدع بالواني ولا بالمُقَصِرِ
 ومن أهل طرطوشة، الفقيه الإمام الزاهد، أبو الوليد الطرطوشي الفهريّ ؛ ١٠
 نزل الإسكندريّة، صاحب التعلّقة في الخلاف، وكتاب الحوادث والبدع وغير ذلك ؛
 سكن بغداد، وتفقه على أبي بكر الشاشي، وسمع بها الحديث وهو مالكي المذهب .
 قالوا : وزهده أكثر من علمه، وانتفع به جماعة، وانجلب إليه أكثر من مائتي فقيه
 مُفتٍ ؛ ومن كبار أصحابه أبو الطاهر بن عوف، وسند بن عنان الأزديّ ؛ وعاصرَ
 الغزاليّ، وله في إحيائه كلامٌ، وكان منحرفاً عنه، سيّئ الاعتقاد فيه ؛ وكانت وفاته ١٥
 بعد العشر والخمسة .

١١٦ - طر كونة

بالأندلس، بينَها وبين لاردة خمسون ميلاً . وطر كونة مدينة أزلّيّة، قاعدة من

(١) مره : « بأوى » (٢) ت و سه : « جرد » (٣) مره : « من عمره »

(٤) راجع المطبع للفتح ص ١٥ (ط . مصر) ، و مره ج ١ ص ٢٨٦ .

قواعد العمالة^(١) ، وجعلها قُسطنطين في القسم الثالث من الأندلس ، وأضاف إليها مُدُن ذلك القسم .

- * وهي مَبْنِيَّة على ساحل البحر الشَّامِي ، ومعالِمُها باقيةٌ لم تتغيَّر ، وأكثرُ سورِها باقٍ لم يتهدم ، وهي أكثرُ البلاد رخامًا محكَّمًا ، وسورُها من رخام أسود وأبيض ، وقليلًا ما يوجد مثله^(٢) ؛ ومن الغرائب بطرُّ كونة أرحاء نصَبها الأول ، تطحن عند هبوب الريح وتسكن بسكونها ؛ وذكر أهلُ العلم باللسان اللطيني أنَّ معنى طرُّ كونة « الأرض المشبهة بالجنة »^(٣) ، وكانت في قديم الزمان خاليةً ، لأنَّها كانت فيما بين حدِّ المسلمين والرُّوم ؛ والأخياس^(٤) بها كثيرة ، ومبانيها كبيرة ، وبها أساطين زفيعة ، مما تفضل الأوهام في حكمته ، ويمجز المتكلفون اليوم عن صناعته . وذكر شيخُ ثقةٍ من أهل شِبْرانة ، يقال له ابن زَيْدان ، أنَّه كان يخرج في السرايا إلى تلك الناحية ، فنزل في بعض خرجاته مع جماعة من أصحابه في البنيان الذي تحت مدينة طرُّ كونة ، فأرادوا التحول منه فضلُّوا ولم يهتدوا منه لمخرج ، وتردُّدوا كذلك ثلاثة أيَّام ، حتَّى هُدُوا في آخر اليوم الثالث لما أراد الله تعالى من إبقائهم . وزعم قومٌ أنَّهم وجدوا هناك بيوتًا مملوءةً قعًا وشعيرًا من الأزمان السالفة ، قد اسودَّ حبُّه ، وتغيَّر لونه ؛ وفي هذه المدينة يكمن المسلمون عند طلب الفرصة في الغزو ، وفيها يكمن العدو أيضًا للمسلمين .

١١٧ - طَرِيَانَة

من كَوَرِ إشبيلية بالأندلس ، كان بها الفُش بن فَرْدَلَنْد الطاغية واعد قُوَاد

(١) ت و س : « القمالك » (٢) د ر س س ٦٩ (٣) ت : « بالجنة » .

(٤) ت : « الأخياس » ، س : « الأخياس » ولعله « الأحناش » .

جيوشه للاجتماع فيها عام الزلافة لمحاصرة ابن عبّاد بإشبيلية في سنة ٤٧٩ هـ ، فأخاف الله ظنه ، وعكس عليه أمّله ؛ وكان ما كان في الزلافة من نصر الله تعالى للمسلمين والفتح لهم ، فله الحمد ؛ وقد مرّ ذلك في رسم الزلافة . ومن كلام عامّة إشبيلية لفتك^(١) :
« وطريانة تؤدى الجعل ! »

١١٨ - طريف

- اسمُ بلدِ جزيرة طريف ، على البحر الشأمي ، في أوّل المجاز المسَمّى بالزقاق ، ويتصل غربها ببحر الظامة ؛ وهي مدينةٌ صغيرةٌ عليها سورُ ترابٍ ؛ ويشقّها نهرٌ صغير ، وبها أسواقٌ وفنادقٌ وحمامات ؛ ومن جزيرة طريف إلى الخضراء ثمانية عشر ميلاً .
- وكتبَ موسى بن نصير إلى الوليد يستأذنه في اقتحام الأندلس ؛ فراجعته : خضها بالسرايا ، ولا تغرّز بالمسلمين في بحرٍ شديد الأهوال ! فراجعته : ليس ببحرٍ زخارٍ إنما هو خليجٌ يتبيّن للناظر ما خلقه ! فجأويه : وإن كان فلا بدّ من اختبارِه بالسرايا قبل اقتحامه ! فبعث موسى رجلاً من مواليه من البربر اسمه طريف ، يكنى أبا زرعة ، في أربعمئة رجل ، معهم مائة فرس ، في أربعة^(٢) سراكب ؛ فنزل بالخضراء التي هي معبر سفائنهم^(٣) ؛ وهي التي يقال لها اليوم جزيرة طريف لنزوله بها ؛ فأغار عليها ، فأصاب سبيك ، لم ير موسى ولا أصحابه مثله حسناً ، ومالاً جسيماً ، وأمتعة ؛ وذلك سنة ٩١ هـ .

١١٩ - طلبيرة

بالأندلس أيضاً ، بينها وبين وادي الرمل خمسة وثلاثون ميلاً ؛ وهي أقصى ثغور

(١) كذا في م ص مصحح وفي ت : و لك ، (٢) ت و م : « أربعمئة »

(٣) كذا في ت و م .

المسلمين ؛ وباب من الأبواب التي يُدْخَلُ منها إلى أرض المشرِكين ، وهي قديمةٌ أَزَلِيَّةٌ على نهر تَاجُجِه . وهي في الجزء الثالث من قسمة قُسْطَنْطِين .

* وهي مدينةٌ كَبِيرَةٌ ، وقلمَتْها أرفعُ القلاعِ حِصْنًا ، ومدينتها أشرفُ البلادِ حَسَنًا ، وهو بلدٌ واسعٌ الساحة ، كثيرُ المنافع ، به أسواقٌ وديارٌ حَسَنَةٌ ؛ ولها على نهر تَاجُجِه أَرْحَامٌ كثيرةٌ ، ولها عملٌ واسعٌ ، ومزارعها زَاكِيةٌ ؛ ويُنْهِنها وَيُنْ طليطلة سبعون ميلًا^(١) .

١٢٠ - طَلَمَنْكَة

مدينةٌ بَشْغَرُ الأندلس ، بناها الأميرُ مُحَمَّدُ بن عبد الرحمن ؛ منها أحمد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن لُبَّ بن يحيى المَعَاوِيَةُ الطَلَمَنْكِيُّ المَقْرِي ؛ ويُنْهِنها وَيُنْ وادي الحِجَارَة ١٠ عشرون ميلًا .

١٢١ - طَلِيَّاطَة

بالأندلس ، يُنْهِنها وَيُنْ إشبيلية محلةٌ من عشرين ميلًا ، ومن طَلِيَّاطَة إلى لَبْلَة محلةٌ مثلها .

وفي جمادى الأولى من سنة ٦٢٢ كانت الواقعة على أهل إشبيلية بفحص طلياطة ، ١٥ فأغار الروم الغريثون على تلك الجهة ، وغنموا ما وجدوا ، وساقوا ما أصابوا ، والعاذلُ صاحبُ المغرب يومئذٍ بإشبيلية ، ووزيره أبو زيد بن وَجَّان ، ومعهما أهل الدولة وأشياخ الأمر ، ولا غناءَ لديهم ، ولا مدفعَ عندهم ، إذ كان الأمر قد أدبر وروثقُ الدولة قد

تَغَيَّرَ . ومن نزلت به من الناس مصيبةٌ أو أُغِيرَ له عَلَى سَرِّحٍ لَمْ يَرْجُ مُغِيثًا وَلَا يَجِدُ
 نصيرًا ؛ وكان خَبَرُ هؤلاء الرُّومِ بلغَ إشبيلية قبل ذلك بِأَيَّامٍ ، واجتمع جمعٌ كثير من
 العَامَّةِ فِي المسجد الجامع ، فلما فُرِغَ من صَلَاةِ الْجُمُعَةِ قاموا فصاحوا بالسلطان يَحْمِلُونَهُ
 عَلَى الْخُرُوجِ ؛ فلَمَّا كَانَ يَوْمَ السَّبْتِ ، خرجَ الْمُتَنَادِي يُنَادِي النَّاسَ بِالْخُرُوجِ ، فأخذوا فِي
 ذَلِكَ وَتَجَهَّزُوا ، وخرجَ بعضهم فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ، ولَمَّا كَانَ يَوْمَ الْأَحَدِ جَدًّا بِالنَّاسِ ،
 نَفَرُوا عَلَى كُلِّ صَعْبٍ وَذُلُولٍ ، كِبَارُهُمْ وَصِغَارُهُمْ ، بِسِلَاحٍ وَبَغِيرِ سِلَاحٍ كَمَا يُخْرِجُونَ
 إِلَى نَزَاهَتِهِمْ فِي الْبَسَاتِينِ وَالْجَنَّاتِ ، فَتَكَامَلَ بَعْضُهُمْ فِي جِهَةِ طَلِيَّاطَةِ يَوْمِ الْأَحَدِ ، وَلَمْ
 يُخْرِجْ مَعَهُمْ مِنَ الْخَيْلِ إِلَّا دُونَ الْمِائَةِ ؛ وَالرُّومُ فِي عَدَدٍ ضَخْمٍ ، عَلَيْهِمُ الدَّرُوعُ ، وَبِأَيْدِيهِمُ
 الْأَسْلِحَةُ ، وَأَكْثَرُ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِغَيْرِ سِلَاحٍ إِلَّا مَا لَا قُدْرَةَ لَهُ ، وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ الْأَسْوَاقِ
 وَالْبَاعَةِ ؛ وَكَانَ فِي مَنْ خَرَجَ مِنَ الْجُنْدِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ يَزِيدٍ ، وَهُوَ أَعْلَمُ
 بِالْحَرْبِ مِنْ هَؤُلَاءِ الرِّعَاعِ وَالْفَوْغَاءِ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ، فَصَاحُوا بِهِ أَنْ يَسِيرَ إِلَى لِقَاءِ
 الْعَدُوِّ ، فَأَبَى عَلَيْهِمْ وَنَهَاهُمْ وَحَذَّرَهُمْ ؛ فَأَبَوْا عَلَيْهِ إِلَّا الْلِقَاءَ ، وَسَبَّوْهُ ، وَآذَوْهُ بِالْقَوْلِ ؛
 فَزَهَمَهُمْ وَانصَرَفَ عَنْهُمْ ، هُوَ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْخَيْلِ ، إِذْ رَأَوْا مَا لَمْ يَرَوْهُ ، وَعَايَنُوا
 مَا لَمْ يُعَايِنُوهُ ، وَأَبْصَرُوا مَا لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِهِ ؛ فَلَمَّا رَأَى الرُّومُ ذَلِكَ مَالُوا عَلَى أُولَئِكَ الْعَامَّةِ ،
 فَلَمَّا رَأَوْهُمْ مُسْتَقْبِلِينَ لَهُمْ أَخَذُوا فِي الْفِرَارِ ، فَوَقَعَ الْقَتْلُ بِهِمْ ، فَأُفْنِيَ مِنْهُمْ بِالْقَتْلِ وَأُسِرَ
 مِنْهُمْ كَثِيرٌ ، وَأُفْلَتَ كَثِيرٌ ؛ وَكَانَ النَّاسُ بَعْدُ يَخْتَلِفُونَ فِي مَقْدَارِ مَنْ أَتَى الْقَتْلُ عَلَيْهِ مِنْ
 أَهْلِ إشبيلية وَالْأَسْرِ ، فَمَقْلَلٌ وَمُكَثَّرٌ ، فَالْمُكَثَّرُ يَقُولُ بَلِغُوا عَشْرِينَ أَلْفًا ، وَقِيلَ دُونَ
 ذَلِكَ ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَخَرَجَ الْعَادِلُ مِنْ إشبيلية مُتَوَجِّهًا إِلَى حَضْرَةِ مَرَّأَ كُشٍ فِي ذِي الْقَعْدَةِ
 مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَهِيَ سَنَةُ ٦٢٢ .

١٢٢ - طليطلة^١

بالأندلس ، بينها وبين البرج المعروف بِوَادِي الْحِجَارَةِ خمسة وستون ميلاً ، وهي مركزٌ لجميع بلاد الأندلس ، لأنَّ منها إلى قرطبة تسع مَرَّاحِلَ ، ومنها إلى بلنسية تسع مَرَّاحِلَ أيضاً ، ومنها إلى المريَّة في البحر الشَّامِي تسع مَرَّاحِلَ أيضاً .

• * وطيطة عظيمة القطر ، كثيرة البشر ، وهي كانت دار الملك بالأندلس حين دخلها طارق ؛ وهي حصينة ، لها أسوارٌ حسنة ، وقصبة حصينة ، وهي أزليَّة من بناء العماليقة ، وهي على ضفة النهر الكبير ، وقل ما يرى مثلها إتقاناً وشماعة بنيان ، وهي عالية الندى^(١) ، حسنة البقعة ، ولها قنطرة من عجائب البنيان ، وهي قوسٌ واحدة ، والماء يدخل تحتها بعنفٍ وشدةٍ جرِّي ، ومع آخر القنطرة^(٢) ناعورة ، وارتفاعها في الجوّ تسعون ذراعاً ، وهي تُضَمُّ الماء إلى أعلى القنطرة ، ويجري الماء على ظهرها فيدخل المدينة^(٣)

وكانت طليطلة دار مملكة الروم ، وكان بطليطلة بيتٌ مُعلَّقٌ مُتَحَاتِي الفتح على الأيام ، عليه عدَّة من الأقفال ، يلزمه قومٌ من ثقات القوط قد وُكِّلوا به لئلاً يفتح ، قد عهد الأوَّل في ذلك إلى الآخر ، فلما قعد لُدْرِيقُ مَلِكِ أَتَاهُ أولئك الموكَّلون بالبيت يسألونه أن يقفل على الباب فقال : لا أفعل حتَّى أعلم ما فيه ولا بد لي من فتحه ! فقالوا : أيُّها الملك إنَّه لم يفعل هذا أحدٌ قبلك ! فلم يلتفت إليهم ومضى إلى البيت ، فأعظمت ذلك العَجَمُ ، وضرع إليه أكابرهم ، فلم يفعل وظنَّ أنَّه بيتٌ مالٍ قد احترمته الملوك ؛

(١) ت و س : « الندر » . (٢) ت : « النهار » ، س : « النهر » . (٣) ا و س : ١٨٧ .

فَفَضَّ الْأَقْفَالَ عَنْهُ ، وَدَخَلَ ، فَأَصَابَهُ فَارِغًا لَا شَيْءَ فِيهِ إِلَّا تَابُوتًا عَلَيْهِ قِفْلٌ ، فَأَمَرَ بِفَتْحِهِ
فَأَلْفَاهُ أَيْضًا فَارِغًا لَيْسَ فِيهِ إِلَّا شِقَّةٌ مُدْرَجَةٌ صُوِّرَتْ فِيهَا صُورُ الْعَرَبِ ، عَلَيْهِمُ الْعِمَامُ
وَتَحْتَهُمُ الْخَيْلُ الْمَرَابُ ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ ، مُتَنَكِّبِي الْقِسِيِّ ، رَافِعِي الرِّايَاتِ عَلَى الرَّمَاحِ ،
وَفِي أَعْلَاهَا أَسْطَرٌ مَكْتُوبَةٌ بِالْعَجَمِيَّةِ فَقُرِئَتْ فَإِذَا فِيهَا : إِذَا كُسِرَتِ الْأَقْفَالُ عَنْ هَذَا
الْبَيْتِ ، وَفُتِحَ هَذَا التَّابُوتُ ^(١) ، وَظَهَرَ مَا فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصُّوَرِ ، فَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ الْمُصَوَّرَةَ
فِي هَذِهِ الشَّقَّةِ تَدْخُلُ الْأَنْدَلُسَ فَتَغْلِبُ عَلَيْهَا وَتَمْلِكُهَا ! فَوْجٌ لُذْرِيْقٌ وَنَدَمٌ عَلَى مَا فَعَلَ ،
وَعَظْمُ غَمِّهِ وَغَمُّ الْعَجَمِ بِذَلِكَ ، وَأَمَرَ بِرَدِّ الْأَقْفَالِ ، وَإِقْرَارِ الْخُرَّاسِ ، وَأَخَذَ فِي تَدْيِيرِ
مُلْكِهِ ، وَذَهَلَ عَمَّا أَنْذَرِ بِهِ ، إِلَى أَنْ كَانَ مِنْ أَمْرِ يَلِيَّانَ عَامِلٌ لُذْرِيْقٌ عَلَى سَبْتَةِ وَأَمَرَ
ابْنَتَهُ فِي الْخَبَرِ الْمَشْهُورِ مَا سَبَّبَ إِثَارَةَ عَزَمِهِ عَلَى إِدْخَالِهِ الْعَرَبَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ ، إِلَى أَنْ
كَانَ ذَلِكَ وَسَبَّبَ اللَّهُ فَتَحَهَا بِسَبَبِ ذَلِكَ ^(٢) ، وَمَا بَعْدَ ذَلِكَ يُذَكَّرُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَكَانِ . ١٠
* وَوَجَدَ أَهْلُ الْإِسْلَامِ فِيهَا ذَخَائِرَ عِنْدَ افْتِتَاحِ الْأَنْدَلُسِ ، كَادَتْ تَفُوقُ الْوَصْفَ
كَثْرَةً ؛ فَفِيهَا مِائَةٌ وَسَبْعُونَ تَاجًا مَرْصُوعَةً بِالذَّرِّ ، وَأَصْنَافُ الْحِجَارَةِ الثَّمِينَةِ ، وَوُجِدَ فِيهَا
أَلْفَ سَيْفٍ مَجْوَهَرٍ مَلُوكِيٍّ ، وَوُجِدَ بِهَا مِنَ الذَّرِّ وَالْيَاقُوتِ أَكْيَالًا وَأَوْسَاقًا ، وَمِنْ
آيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَأَنْوَاعِهَا مَا لَا يَحِيطُ بِهِ وَصْفٌ ^(٣) ، وَوُجِدَ بِهَا مَائِدَةُ سُلَيْمَانَ بْنِ
دَاوُدَ ، وَكَانَتْ فِيهَا يُذَكَّرُ مِنْ زَمْرُودَةٍ ، وَهَذِهِ الْمَائِدَةُ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ رُومِيَّةٍ ^(٤) . ١٥
وَزَعَمُ رِوَاةُ الْعَجَمِ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ لِسُلَيْمَانَ ، وَإِنَّمَا أَصْلُهَا أَنَّ الْعَجَمَ ، فِي أَيَّامِ مُلْكِهِمْ ، كَانَ
أَهْلُ الْحَسْبَةِ فِي دِينِهِمْ ، إِذَا مَاتَ أَحَدُهُمْ أَوْصَى بِمَالٍ لِلْكَنَائِسِ ، فَإِذَا اجْتَمَعَ عِنْدَهُمْ ذَلِكَ

(٢) رَاجِعْ مَا قَدْ ذَكَرَ أَعْلَاهُ مِنْ ٨ .

(١) تَوْسَعُ : « الْبَيْت » .

(٤) اِرْصَ ١٨٧ — ١٨٨ .

(٣) اِرْصَ تَحْصِيلُ .

المال صاغوا منه آلات من الموائد والكراسي وغيرها ، من الذهب والفضة ، يحمل
 الشماسة والقسوس فوقها مصاحف الأناجيل إذا أُبرِزت في أيّام المناسك ، ويضعونها
 على المذابح في الأعياد للمباهاة بزینتها ، فكانت تلك المائدة بطليطلة ممّا ضيّع^(١) في هذه
 السبيل ، وبالغت الأملاك في تحسينها^(٢) ، يزيد الآخر منهم فيها على الأوّل ، حتّى
 برزت على جميع ما اتّخذ من تلك الآلات ؛ وطار الذّكر بها كلّ مطار . وكانت مصوغة
 من خالص الذهب ، مرصعةً بفاخر الدّر والياقوت والزّبرجد^(٣) ، لم ترَ الأعینُ مثلها ،
 فولع في تحسينها من أحلّ دار الملكة^(٤) . وأنه لا ينبغي أن يكون بموضع آلة جهالٍ
 أو متاعُ مباهاةٍ إلّا دون ما يكون فيها ؛ وكانت توضع على مذبح كنيسة طليطلة
 فأصابها المسلمون هناك . وقصّة اتّصالها إلى سليمان بن عبد الملك ومنازعة موسى بن
 نصير وطارق مولاه في رحلتها مشهورة . ١٠

قال ابن حيّان : ومضى طارق خلف فرار أهل طليطلة ، فسلك إلى وادى
 الحجارة ، ثمّ استقبل الجبلَ فقطعه ، فبلغ مدينة المائدة ؛ والمائدة خضراء من زبرجدة ،
 حافتها منها ، وأرجلها ؛ وكان لها ثلاثمائة وخمسة وستون رجلاً ، فأحرزها عنده .
 * وبطليطلة بساتين محدقة ، وأنهار مخرقة ، ودواليب دائرة ، وجنّات يانعة ،
 وفواكه عديمة المثل ؛ ولها من جميع جهاتها أقاليم رفيعة ، وقلاع منيعة ؛ وعلى بُعد منها
 في جهة الشمال ، الجبل العظيم المعروف بالشارّات ، فيه من البقر والغنم الشيء الكثير ،
 الذى يتجهّز به الجلابون إلى سائر البلاد ؛ ولا يوجد شيء من أبقاره وأغنامه إلّا في

(١) مت وسى : « صنع » . (٢) مره : ج ١ ص ١٧٢ : « تأثت الأملاك في تفخيمها » .

(٣) مره : « الزمرد » . (٤) مره : « فبولع من تحسينها من أجل دار الملكة » .

لحاية من السمن ، ولا يوجد مهزولاً ألبتة ، ويضرب به المثل في ذلك في جميع الأقطار بالأندلس ؛ وعلى مقربة من طليطلة قرية تُسمى بِنَمَام ، وجبالها وترباها الطين المأكول يتجهز به منها إلى مَصْرَ والشَّام والعراق . وليس على قرار الأرض مثله في لذة أكله ، وتنظيف غِسل الشَّعر به ؛ وفي جبل طليطلة معادن الحديد والنحاس^(١) .

* وزعموا أنَّ اسم طليطلة بالأطيني «تولاظو» معناه «فرح ساكنوها» ، يريدون تحصانها ومنعتها ؛ وفي كتاب الحدثان كان يقال : « طليطلة الأطلال ، بُنيت على المهرج والقتال ؛ إذا وادعوا الشرك ، لم يقيم لهم سوقة ولا ملك ؛ على يدي أهلها يظهر الفساد ، ويخرج الناس من تلك البلاد . »

ومدينة طليطلة قاعدة القوط ودار مملكتهم ، منها كانوا يغزون عدوهم ، وإليها كان يجتمع جيوشهم ، وهي إحدى القواعد الأربع ، إلّا أنَّها أقدمهن ؛ ألَّفَها القياصرة مَبْنِيَّةٌ ، وهي أوَّلُ الإقليم الخامس من السبعة الأقاليم التي هي ربعُ معمرِ الأرض ، وإليها ينتهي حدُّ الأندلس ، ويبتدئُ بعدها الذكرُ للأندلس الأقصى ، أوفت على نهر تاجه ، وبها كانت القنطرة التي يعجز الواصفون عن وصفها ، [وكان خرابها أيامَ الإمام محمَّد^(٢)] .

ومن خواص طليطلة أنَّ حنطتها لا تسوس على مرِّ السنين ، يتوارثها الخلف عن السلف ، وزعفران طليطلة هو الذي يَمُّ البلاد ، ويتجهز به إلى الآفاق ؛ وكذلك الصبغ السماوي^(٣) .

وأوَّل من نزل طليطلة من ملوك الأندلس لوبيان ، وهو الذي بنى مدينة رقابل ،

(١) ارس ١٨٨ . (٢) ز في ب هـ . (٣) ب هـ ص ٢٥٤ .

وهي على مقربة من طليطلة ، وسمّاها باسم ولده ؛ ومنها ولّى الأساقفة على الكُور ، وبها مجتمعتهم للمشورة ، وكان عددهم ثمانين أسقفًا لثمانين مدينة من حوز الأندلس ، جليقية وطركونة وقرطاجنة ، وكانت قبل ولايته فرقًا ، فائتلف أمرُ الناس وانقطع الخلاف ، وأحبّه الخاصُّ والعامُّ ؛ وهو الذي بنى الكنائس الجليلة ، والمعالم الرفيعة ، وبنى الكنيسة المعروفة بالردقة ، واسمه مزبورٌ على بابها ، وهي بين حاضرة البيرة ووادي آش .

وبطليطلة ألفت ذخائر الملوك ، وعلى مقربة من طليطلة قرية قنيشرة^(١) ، وهي حارتان فيهما عينًا ماء ، إذا نضبت^(٢) إحداهما جرت الأخرى ، هذا دأبهما كل عام ، وهما يتعاقبان لا يجريان في زمانٍ واحدٍ ، وغربيها على نحو عشرين ميلًا منها تثنالان عظيمان على صورة طورين قد نُحِتَا من حجرٍ صلبٍ . وذكر بعضُ المؤرّخين أن طارقًا لما غزا طليطلة اعترض جنده وهو راكب أحدهما . قالوا : لما مضى طارق بن زياد إلى طليطلة دار مملكة القوط ألفاها خالية ، وقد فرّ أهلها عنها ، فضمَّ إليها اليهود وخلق بها رجالاً من أصحابه ، ومضى خلف فرار أهل طليطلة ، فسلك إلى وادي الحجارة ، ومنه اقتحم أرض جليقية فخرّبها ودوّخ الجهة ، ثم انصرف إلى طليطلة ، وذلك في سنة ٩٣ من الهجرة .

وفي سنة ٥٠ ؛ نتجت بغلة بطليطلة فولاً في صورة مهرٍ ، وكانت بغلة كميّتا لبعض السقّانين ، فتشاءم به النصارى ، ولم يزالوا يختلونه حتى عقرّوه ؛ وبغلة العهن من جوفى طليطلة على خمسة وعشرين ميلًا منها بئرٌ لا يُعرف فيها قطُّ علق ، فنُبشت في بعض السنين ليكثر ماؤها ، فكثُر العلق فيها كثرةً مُفرطةً ، فنظروا فيما

(١) ت : « قنيشه » . (٢) ت و س : « انضبت » .

استخرجوه من نبشها فإذا فيه علقة نحاس، فرُدَّتْ في البئر فانقطع العلق منها . وقيل
إنَّما ذلك في حصن وقش في عين نحو الحصن . وفي قرية على عشرة أميال من طليطلة
في طريق مجريط بئرٌ معروفةٌ ، إذا شرب من ماءها المخلوق أسقطت العلق ، إنساناً
كان أو دابةً أو غير ذلك .

وكان أخذُ النصرى لطليطلة في مُنتَصَفِ محرَّم سنة ٤٧٨ .

١٣٣ - طيلاقة

بينها وبين إشبيلية ميلان .

حرف العين

١٢٤ - عَفْص

بالأندلس ، بقرب مُرسية ، فيها كانت وقعةٌ للروم على أهل مُرسية في رَجَبِهَا ، ذهب فيها من أهل مُرسية بين قتيل وأسير نحو أربعة آلاف رجل ؛ وكان الرومُ أغاروا على تلك الجهة ، فخرج إليهم أهل مُرسية ، وكانوا عاثوا على أهل إشبيلية مثلها ، حين وقعت عليهم الهزيمة بفحص طليّطة ، ونسبوا إلى الضعف والخور وقلة الدربة^(١) بالحروب ، فلم تمضِ الأيام حتى امتحنهم الله بهذه الواقعة ؛ وكان صاحبُ جيشِ هذا اليوم أبو عليّ بن أشرفيّ .

قال صاحب المُلْتَمَس : كائنة عَفْص هي أختُ كائنة طليّطة المتقدمة في سنة ٦٢١ ، كانت هذه في غرب الأندلس وهذه في شرقها ، وكان عبّاد الصليب قد وصلوا إلى عَفْص من عمل مُرسية ، فخرج عسكر مُرسية ومعهم المائة ، فقتل منهم كثيرٌ وأسر منهم كثيرٌ . وفيها يقول أحدُ المرسيّين [مقارب] :

موقمة عَفْص وطلّيطة تكامل إقبال أيّامنا
فبالغرب تلك وبالشرق ذى أنا على شمْ أغلامنا
وفي وسط الأرض قيجّاطة^(٢) ولوشة قما^(٣) بأحلامنا

١٥

(١) ت و سه : « الدربة » . (٢) ت و سه : « قيطاجة » .

(٣) ك ن ا ن ت و سه .

وليس الصليبُ يرى جائعاً تواتر أَعْداءُ^(١).... مِنّا
وسيدُّنا ناظرٌ في الجواز يروم النجاةَ بِإِسْلَامِنَا

١٣٥ - العقاب .

(بكسر العين) بالأندلس بين جيّان وقلعة رباح ، كانت في هذا الموضع موقعةٌ عظيمةٌ ، وهزيمةٌ على المسلمين شنيعةٌ ؛ في منتصفِ صفر من سنة ٦٠٩ . وذلك أن الملكَ ٥ الناصر أمير المؤمنين ، محمد بن المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ملك المغرب ، كان تحرّك من مرّا كش إلى الأندلس ، فأحلّ بإشبيلية ، ثم تحرّك منها إلى قرطبة ، ثم نزل على حصن شلبطرة والّج فحاصرها ، وضيق عليهما . فلك حصن اللج أولاً ، ثم حصن شلبطرة ، ونصب عليها المجانيق الضخام ، ورُميت بالحجارة الضخمة حتّى ملكها على رغم الإذفونش صاحب طليطلة وقشتيلة ، ولم يكن له يومئذٍ قدرةٌ على دفاعه . وكان ١٠ ذلك في سنة ٦٠٨ ، حتّى انتصف في العام الذي يليه في هذه الواقعة . وكان الملكُ الناصر أُعجب بفتح شلبطرة وكتبَ بذلك إلى الآفاق ، وخفى عنه ما فرط الغيوب من خبر العقاب ، ورجع إلى إشبيلية ظافراً غانماً ، ثم استغاث الإذفونش بأهل ملته ، وحشهم على حماية دينهم ، فاستجابوا واثالوا عليه من كل مكان .

١٥ وخرج إليه الناصر من إشبيلية في العشرين من محرّم سنة ٦٠٩ بحشود لا غرضَ لهم في الغزو ، وقد أمسكت أرزاقهم ، وقتر عليهم ، مع ما كان من قتله لابن قاديس صاحب قلعة رباح ، بسبب إسلامه القلعة للنصارى ، من غير أن يسمع حجّته ،

(١) . ياض نحو كلمة واحدة في ت و سمه .

وإخراجه من مجلسه الحشود الأندلسية غضباً عليهم ، ومخادعة التّضارى لباقي الأجناد
 باشتهار الصّلح والعمل على ضدّه ، حتّى خالطوهم على غفلة ، فأخذ المسلمون في فرارٍ ما سمع
 بمثله ، وكان ذلك في العقاب بين جيّان وقلعة ربّاح ، في منتصف صفر من سنة ٦٠٩ كما
 ذكرناه ، وكانت شنيعةً ؛ وفرّ الناصر لا يلوى على شيء حتّى وصل إشبيلية ، وتبعهم
 العدو حتّى حال بينهم الليل ، وأخذوا خباء الساقة ، وماتت تحتهم الخيل ، فشى ودافع
 بكلّ طريق سلكوه ، ومنهاج وردوه ، وأتى القتل على خلقٍ كثيرٍ من المسلمين ،
 وقُتل فيها من الأعيان والطلّبة جملة ، منهم عليّ بن الغاني الميورقي وابن عاتٍ الفقيه^(١)
 وغيرهما ؛ وكان فرس الملك الناصر بادئاً فلم يطق الحركة ، فنزل له بعض العرب عن
 فرسه وقال له : اركبه فهو خير لك من هذا ؛ وكان أمرّ أبا بكر بن عبد الله بن
 أبي حفص بالوقوف تحت الراية ، وحملت الروم فقصدت الراية ظناً منها أنّ الناصر
 عندها ، فوضعت السيف فيمن واجهها ، فقتلت خلقاً ، وقُتل أبو بكر هذا ، وانهزم
 للناس ، واستولى العدو على جميع المحلّة وأكثّر مضاربها .

ثمّ استولى الروم بعد ذلك على مدينتيّ بسطة وباغو ، وما جاوَرهما من القرى
 والحصون ، وقتلوا الرجال وسبوا الذرّية ، وكانت هذه الواقعة أوّل وهنٍ دخل على
 الموحّدين . فلم تقم بعد ذلك لأهل المغرب قائمة ؛ ولما انتهى الناصر إلى إشبيلية آنس
 البلاد بخطاب كتبه إليهم بزُخرفه الكاذب ، ثمّ جاز البحر إلى مرّاكش فتوفّي
 في قصره من مرّاكش سنة ٦١٠ ؛ قيل عضّه كلبٌ وقيل غير ذلك .

صرف الفين

١٢٦ - غافق

بالأندلس بقرب حصن بطرؤش .

* وهو حصن حصين ، ومَعْقِلٌ جليل ، في أهله نجدةٌ وحزمٌ ، وجلادةٌ وعزمٌ ؛
وكثيراً ما تسرى إليهم سرايا الروم ، فيستنقذون منهم غنائمهم ، ويُخرجونهم من أرضهم ،
والروم تعلمُ بأسهم وبسالتهم فيجتنبونهم^(١) .

حرف الفاء

١٢٧ - فَحْصُ الْبَلُّوطِ

[الترجمة في حرف الباء]

بالأندلس من ناحية قرطبة ، منه القاضي أبو الحكم مُنْذِرُ بْنُ سَعِيدِ الْبَلُّوطِيِّ . كان متفنتاً في ضروب من العلوم ، وَكَانَتْ لَهُ رِحْلَةٌ لَقِيَ فِيهَا جَمَاعَةً مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي الْفَقْهِ وَاللُّغَةِ ، وكان كثير المناقب والخصال الحميدة غير مدافع ، مع ثبات الجنان وجهارة الصوت وحسن الترتيل ؛ وله تفسيرٌ على الكتاب العزيز .

وَمَا جَرَى لَهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّاصِرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ بَنَى قُبَّةً وَاتَّخَذَ قِرَامِيدَ الْقُبَّةِ مِنْ فِضَّةٍ ، وَبَعْضَهَا مَغْشَى بِالذَّهَبِ . وَجَعَلَ سَقْفَهَا نَوْعَيْنِ صَفْرَاءَ فَاقِعَةً ، وَبَيْضَاءَ نَاصِعَةً ؛ يَسْتَلِبُ الْأَبْصَارَ شُعَاعُهَا ؛ فَجَاسَ فِيهَا إِثْرُ تَمَامِهَا لِأَهْلِ مَمْلَكَتِهِ ، وَقَالَ لِقِرَابَتِهِ وَوزرائه مفتخرًا عليهم : أَرَأَيْتُمْ أَمْ سَمِعْتُمْ مَلِكًا كَانَ قَبْلِي صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُ ؟ فَقَالُوا : لَا وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّكَ لَا وَحْدُ فِي شَأْنِكَ أَفَبَيْنَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ ، إِذْ دَخَلَ مُنْذِرُ بْنُ سَعِيدٍ وَاجِمًا نَاكِسًا رَأْسَهُ ؛ فَلَمَّا أَخَذَ مَجْلِسَهُ قَالَ لَهُ مَا قَالَ لِقِرَابَتِهِ ، فَأَقْبَلَتْ دُمُوعُ الْقَاضِي تَحْدِرُ عَلَى لَحْيَتِهِ وَقَالَ لَهُ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! مَا ظَنَنْتُ أَنَّ الشَّيْطَانَ (لَعْنَةُ اللَّهِ) يَبْلُغُ مِنْكَ هَذَا الْمَبْلَغَ ، وَلَا أَنَّ تُمْكِنَهُ مِنْ قِيَادِكَ هَذَا التَّمَكُّنَ ، مَعَ مَا آتَاكَ اللَّهُ تَعَالَى وَفَضَّلَكَ بِهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، حَتَّى يُنْزِلَكَ مَنَازِلَ الْكَافِرِينَ ! فَاقْشَعَرَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ مِنْ قَوْلِهِ ، وَقَالَ لَهُ : انْظُرْ مَا تَقُولُ ! كَيْفَ أَنْزَلَنِي مَنَازِلَهُمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ ! أَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى

يقول : « وَلَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ » ^(١) الآيات . فوجم الخليفة عبد الرحمن ونكس رأسه ملياً ، ودموعه تنحدر على لحيته خشوعاً وتذمماً لما جرى ، ثم أقبل على منذر بن سعيد ، وقال له : جزاك الله عنا وعن الدين خيراً ، وكثر في الناس أمثالك ! فالذى قلت ، والله ! هو الحق ! وقام من مجلسه ذلك يستغفر الله تعالى ، وأمر بنقض سقف القبة ، وأعادته قرمداً على صفة غيرها ^(٢) .

ومن أخباره أن الناصر لدين الله أمره بالخروج للاستسقاء ، فخرج واجتمع له الناس في مصلى الربض بقرطبة ، بارزين إلى الله تعالى ، في جميع عظيم ، ثم قام منذر بن سعيد باكباً ، خاشعاً لله تعالى ، فخطب فقال : « سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » ^(٣) ١٠ ثم قال : « اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا » ^(٤) ، قال : فضج الناس بالبكاء ، وارتفعت أصواتهم بالاستغفار ، والتضرع إلى الله تعالى بالسؤال ، فاستمر النهار حتى أرسل الله السماء بماء منهمر ^(٥) .

وكان رحمه الله ، على متانة دينه ، وجزالته في أحكامه ، حسن الخلق ، كثير الدعابة ، ربما ارتاب بباطنه من لا يعرفه ، حتى إذا رام أن يصيب من دينه نازبه ثورة اللئيم العادي ، قيل له : إن قوماً من جيران أحد المتحاكين من أهل ربض الرضا ، قد تألبوا معه على خصمه ، وأعانوه بشهادة مدخولة ، وهم غادون بها عليك ! وكان كثيراً

(١) قرآن كريم ٤٣ : ٣٢ . (٢) راجع موج ١ ص ٣٧٨ والمطبع للفتح ص ٤٥ — ٤٦ .

(٣) قرآن كريم ٦ : ٥٤ . (٤) قرآن كريم ٧١ : ٩ . (٥) راجع موج ١ ص ٣٧٦ .

ما تلتيه عيونهُ بمثل ذلك ، فَعَدَّوْا عليه بمجاس نظره ، وكانت أسماء جميعهم متفقةً في
الْوَزْنِ على مثال فعلون ، فَأَخَذُوا مَوَاضِعَهُمْ ، وقام الَّذِينَ يشهدون له ؛ فلما رأى القاضى
أسماءهم قال رافعاً صوتهُ : يَا ابْنَ صَيْفُون ، وَيَا ابْنَ زَيْدُون ، وَيَا ابْنَ سَخْنُون ، من الرِّبَـصِ
الْمَلْعُون ، أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ! فلما سمعوا قولهُ لاذوا عن الشهادة ، وخرجوا مُتَسَلِّينَ ؛
فَكَتَبَتْ شَأْنَهُمْ .

وكان نظاراً لا يقنع بالتقليد ؛ ومن قوله في استقصار هذه الفرقة [طويل] :

عَذِيرِي من قومٍ إِذَا مَا سَأَلْتُهُمْ دَلِيلًا يَقُولُوا هَكَذَا قَالَ مَالِكُ
فَإِنْ زِدْتُ قَالُوا قَالَ سَخْنُونُ مِثْلَهُ وَقَدْ كَانَ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ الْمَسَالِكُ
فَإِنْ قُلْتُ قَالَ اللَّهُ ضَجُّوا وَأَعْوَلُوا عَلَى وَقَالُوا أَنْتَ خَصْمٌ مِمَّا حِكُ
ونوادره كثيرة .

[الترجمة في حرف الفاء]

بالأندلس ، بينه وبين قرطبة مرحلتان أو ثلاثٌ ، ومن هذا الفحصِ جَبَلُ الْبَرَانِسِ
وفيه معدِن الزُّبُق ، ومن هناك يُحْمَلُ إلى الآفاقِ ؛ وبهذا الجبلِ الزَّيْتُونُ المنتهى في
الجَوْدَةِ ؛ وبموضع بقرب من معدن الزُّبُق جبلٌ يعرف بجبل المعز ، في شعراء هناك
حَجَرٌ يُسَمَّى حَجَرِ الْعَابِدِ ، في وسطه قُلَّةٌ ، وهى حفرةٌ على قَدْرِ الصَّحْفَةِ بِمقدار ما يُدْخِلُ
الْإِنْسَانُ فِيهَا يَدَيْهِ ، ويعلوها من ماء هناك ، فيشرب أو يصنع به ما احتاج إليه ، فيأتى
إليه البقرُ الكثير فيكفيهم ، ويرجع إلى حده لا يفيض ولا ينفور ؛ وذكر من رآه أنه
جاءه في نَيْسَفٍ وثلاثين رجلاً أو نحو ذلك ، وهذا معروف هناك .

وبهذا الفحص بلاد وأسواق. وجباية هذا الفحص في عهد الأمير محمد ألفان اثنان، ويتصل بأخواز فحص البلوط أخواز فريش، وتنظم قراها بقراها^(١). وإلى فحص البلوط ينسب الفقيه القاضي أبو الحكم منذر بن سعيد البلوطي، وقد مر ذكره في حرف الباء.

١٢٨ - فرنجواش

بالأندلس بقرب حصن المدور. وهي مدينة جليّة، كثيرة الكروم والأشجار، ولها على مقربة منها معادن الذهب والفضة بموضع يُعرف بالمرج^(٢).

١٢٩ - فريش

موضع بالأندلس، بين الجوف والغرب من قرطبة، فيها معدن رخام، والغالب بها أشجار القسطل، وبها معدن حديد؛ ويتصل بأخواز فريش أخواز فحص البلوط، وبينها وبين قرطبة مرحلتان، وبها قرية تُعرف بقسطنطينة، كانت مدينة عظيمة أوليّة، وفيها آثار الكنائس، ويقال إنها بُنيت في أيام قسطنطين ملك الروم؛ وبينها وبين قرطبة أربعون ميلاً.

١٣٠ - فنيانة

قرية بقرب وادي آش من الأندلس، جامعة خطيرة، كثيرة الكروم والتوت

(١) سي: «وشطم قراءة بقراها». (٢) ارم ٢٠٧.

والبساتين وضروب الثمار، وكان بها طُرُزُ الديباج، والمياه تَطَرَّدُ في جميع جنباتها، وأهلها عَجَمٌ، ذوو يَسَارٍ.

١٣١ - الفهمين

مدينة بالأندلس، بالقرب من طَلَيْطَلَة.

* وكانت مدينةً مُتَحَضَّرَةً، حسنة الأسواق والمباني، وفيها مِثْبَرٌ وَمَسْجِدٌ جَامِعٌ، وخطبةٌ قَائِمَةٌ، وملكها الرُّومُ لَمَّا مَلَكَوا طَلَيْطَلَة^(١).

صرف القاف

١٣٢ - قَادِس

جزيرة بالأندلس^(١) عند طالقة من مدن إشبيلية ، وطول جزيرة قَادِس من القبلة إلى الجوف اثنا عشر ميلاً ، وعَرْضُهَا في أوسع المواضع ميلٌ ، وبها مزارعٌ كثيرة الرِّيع ، وأكثرُ مواشيتها المَعَز ، وشَعْرَاوُهَا صنوبر ورَّم ؛ فإذا رَعَتْ معزهم خرُّوب ه ذلك المكان عند عَقْدِهَا ، أَسْكَرَ لَبْنُهَا ، وليس يكون ذلك في أَلْبَانِ الضَّأْن . وقال صاحبُ الفِلاحة النَّبِطِيَّة : بجزيرة قَادِس نباتُ رَّم إذا رَعَتْهُ المعز أَسْكَرَ لَبْنُهَا إسكاراً عظيماً ؛ وأهلُهَا يَحْقُقُونَ هذه الخاصِّية .

وفي طرف الجزيرة الثاني حِصْنٌ خَرِبٌ أَوَّلِيٌّ ، يَبْنِي الآثَار ، وبه الكنيسةُ المعروفة بِشَدَتْ بيطر ، وشَجَرُ المِثْنَانِ كثيرٌ بهذه الجزيرة ، وبها شُجَيْرَةٌ تُشَبِّهُ فَسِيلَ النَّخْلِ ، ١٠ لها صَمْعٌ إذا خُلِطَ بِالزَّجَاجِ صَمَغُهُ ، وصار حَجَرًا تُتَّخَذُ مِنْهُ الْفُصُوصُ ، وبها آثَارٌ لِلأَوَّلِ كثيرةٌ .

وَمِنْ أَعْجَبِ الآثَارِ بِهَا الصَّمَمُ الْمُنْسُوبُ إِلَى هذه الجزيرة ، بَنَاهُ أَرَكْلِيش ، وهو هِرَقْلُس ، أَضْلَعَهُ مِنَ الرُّومِ الْإِغْرِيْقِيِّينَ ، وكان مِنْ قُوَّادِ الرُّومِ وَكُبَرَاءِهِمْ عَلَى زَمَنِ مُوسَى (عليه السلام) ؛ وَقِيلَ إِنَّهُ أَوَّلُ مَعْدُودٍ لِمُلُوكِ الْيُونَانِيِّينَ ، وَمَلِكُ أَكْثَرِ الْأَرْضِ ، ١٥ لَخَارِبَ أَهْلَ الْمَشْرِقِ وَافْتَتَحَ مُدُنَهُمْ ، إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى الْهِنْدِ ، وَانْصَرَفَ صَادِرًا مُفْتَتِحًا لِبِلَادِ أَوْلَادِ يَافِثَ ، إِلَى أَنْ انْتَهَى إِلَى الْأَنْدَلُسِ ؛ فَلَمَّا بَلَغَ الْبَحْرَ الْمُحِيطَ الْغَرْبِيَّ ، سَأَلَ عَمَّا

(١) طرقة في س : « ومى المعروفة اليوم بقاليس عند العرب والبربر » .

وَرَأَاهُ فَقِيلَ إِنَّهُ لَا يَجَاوِزُ إِلَّا إِلَى بَرِّ الْأَنْدَلُسِ فَعَمِدَ إِلَى جَزِيرَةِ قَادِسَ ، فَبَنَى بِهَا مَجْدَلًا عَالِيًا مُنِيفًا ، وَجَعَلَ صُورَةَ نَفْسِهِ مُفَرَّغَةً مِنْ نَحَاسٍ فِي أَعْلَى الْمَنَارَةِ ، وَقَدْ قَابَلَتِ الْمَغْرِبَ ، كَرَجُلٍ مُتَوَشِّحٍ بُرْدًا مِنْ مَنَسْكَبِيهِ إِلَى أَنْصَافِ سَاقِيهِ ، وَقَدْ ضَمَّ عَلَيْهِ وَشَاحَهُ ، وَفِي يَدِهِ الْيُمْنَى مِفْتَاحٌ مِنْ حَدِيدٍ ، وَهُوَ مَا دُهَا (١) نَحْوَ الْمَغْرِبِ ، وَفِي الْيُسْرَى صَحِيفَةٌ (٢) مِنْ رَصَاصٍ مَنَقُوشَةٌ ، فِيهَا ذِكْرُ خَبْرِهِ ، وَمَعْنَى الَّذِي بِيَدِهِ أَنَّهُ افْتَتَحَ مَا وَرَاءَهُ مِنَ الْبُلْدَانِ وَالْمُدُنِ .

وَالصَّخْرَةُ فِي وَسْطِ الْجَزِيرَةِ ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحِصْنِ الْمَذْكُورِ سِتَّةٌ أَمْيَالٌ (٣) ، وَالصَّخْرَةُ مُرَبَّعٌ ، ذَرْعُ أَسْفَلِهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا ، وَارْتَفَعَ عَلَى قَدَرِ هَذَا الذَّرْعِ ثَمَّ ضَاقَ ، وَارْتَفَعَ عَلَى قَدَرِ ذَلِكَ الذَّرْعِ الثَّانِي ، ثُمَّ ضَاقَ ، وَارْتَفَعَ عَلَى قَدَرِ ذَلِكَ الذَّرْعِ الثَّالِثَ ، ثُمَّ خُرِطَ الْبُنْيَانُ مِنْ ابْتِدَاءِ الطَّبَقَةِ الرَّابِعَةِ ، إِلَى أَنْ صَارَتْ قَدَمَا الصُّورَةِ عَلَى صَخْرَةٍ وَاحِدَةٍ ، قَدَرُ تَرْبِيعِهَا فِي رَأْيِ الْعَيْنِ أَرْبَعٌ أَذْرُعٌ ، قَدْ تَقَدَّمت رِجْلُهُ الْيُمْنَى ، وَتَأَخَّرَتِ الْيُسْرَى كَأَلْمَاشِي ؛ وَارْتِفَاعُ الصَّخْرَةِ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى رَأْسِ الصُّورَةِ مِائَةٌ وَأَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ ذِرَاعًا ، لِطُولِ الصُّورَةِ مِنْ ذَلِكَ ثَمَانِي أَذْرُعٌ ، وَقِيلَ سِتٌّ ؛ وَقِيلَ إِنَّ هَذَا الذَّرْعَ بِالذَّرْعِ الْكَبِيرِ الَّذِي هُوَ ثَلَاثَةُ أَشْبَارٍ وَنِصْفٌ ، وَقَدْ خَرَجَ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ عَمُودٌ نَحَاسٍ أَوْ ذَهَبٍ صَاعِدًا حَتَّى عَلَا فَوْقَ رَأْسِهِ نَحْوَ ذِرَاعَيْنِ فِي رَأْيِ الْعَيْنِ .

وَكَانَ يَقُولُ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالْحَدِثَانِ فِي سَالِفِ الْأَزْمَانِ : يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ مِنْ يَدِ هَذِهِ الصُّورَةِ أَحَدُ الْمِفْتَاحَيْنِ ، فَتَكُونُ بِذَلِكَ يَدُهُ تُحَرِّكُ الْفِتْنِ بِالْأَنْدَلُسِ ، ثُمَّ يَقَعَ الْآخَرُ بَعْدُ فَيَكُونُ حِينَئِذٍ خَرَابُ الْأَنْدَلُسِ . فَذَكَرَ جَمَاعَةُ أَهْلِ قَادِسَ أَنَّ أَحَدَ الْمِفْتَاحَيْنِ سَقَطَ سَنَةَ ٤٠٠ ، وَهُوَ فِي صُورَةِ الْمِفْتَاحِ ، فَحُمِلَ إِلَى صَاحِبِ مَدِينَةِ سَبْتَةِ ، فَأَمَرَ بِهِ فَوْزَنَ ،

(٢) مَدِينَةِ سَبْتَةِ .

(٣) مَدِينَةِ سَبْتَةِ .

(١) تَوَسَّعَ : « مَارَهَا » .

فكانت زنته ثمانية أَرْطال ، وقيلَ إِنَّ الصَّمَّ بُنِيَ لِتَأْرِخِ الْفَيْنِ وأربعمائة وإحدى وخمسين من وقت الطوفان ، وقيل لتأريخ ألفين وأربعمائة وإحدى وخمسين من وقت آدم (عليه السلام) ؛ والذي لا يُشَكُّ فيه أَنَّهُ بُنِيَ عَلَى عَهْدِ مُوسَى عليه السلام .

وقال موسى بن سُخَيْصٍ يَعْنِي هَذَا الصَّمَّ [طويل] :

- وَرَجْرَاجَةِ الْأَرْدَافِ مَوَّارَةِ الْخُطَا تَهَادَى وَلَيْسَتْ مِنْ حِسَانِ الْأَوَانِسِ ٥
إِلَى أَنْ تَرَى الشَّخْصَ الْمَلْعَلَعَ مُوفِيًا عَلَى الصَّمِّ الْمُصَوِّفِ عَلَى بَحْرِ قَادِسِ
وَلَمَّا نَزَلْنَا تَحْتَهُ قَالَ صَاحِبِي أَعْاجِبُ رُومٍ أَمْ أَعْاجِبُ فَارِسِ
فَقُلْنَا لَهُ خَفْضُ سُوءِ الْكَ وَالْتِمَسْ نَجَاتِكَ مِنْ مَرَسَى الْبَحَارِ الْكُؤَانِسِ
وكانوا يتحدثون أَنَّ المتوسطة من البحر الغربي ، الذي كان يستونه بيلايه ،
لم تُسَلِّكْ قَطُّ إِلَى وقت سقوط ذلك المفتاح [حَتَّى سَقَطَ الْمِفْتَاحُ] ^(١) ؛ فن حينئذٍ سلك
النَّاسُ فِي الْبَحْرِ إِلَى سَلَا وَإِلَى السُّوسِ وَإِلَى غَيْرِهَا ، وكان هذا مستفيضاً عندهم ،
وذكر بعضُ المؤلِّفِينَ لغرائب الحِثْدَانِ ، أَنَّ صَنَمَ قَادِسٍ موضوعٌ على بلاد
الأندلس ، فجعل رأسه لطليطة ، وصدره لقرطبة ، وكذلك أعضاؤه ، قسمها عضواً
عضواً ، على بلاد الأندلس ، فتي أَصَابَ عُضْوًا مِنْ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ آفَةٌ حَلَّتْ بِذَلِكَ
الْقُطْرِ الَّذِي مِنْ قَسِيمَتِهِ آفَةٌ . ١٥

وفي بعض التصانيف : إِذَا هُدِمَ صَنَمُ قَادِسٍ استولى النصارى على بلاد الأندلس ؛
فنظروا فإذا الوقت الذي هدمه أبو الحسن علي بن عيسى بن ميمون فيه دخل النصارى
قرطبة وملكوها . قال المنخبر : وكانت إشبيلية تحت الذِّمَّةَ لِأَنَّ مَرْقِيشَ ^(٢) النصارى

(١) حذف في الأصل سببه تكرر لفظ « المفتاح » . (٢) بت : « رئيس » .

المعروف بالسُّلَيطِين ، لما استحوذَ عليها أقرُّ أبا زكرياء يحيى بن عليّ بن تايشاً^(١) على ما كان بأيدي المُلثَمين منها ومن غيرها ، وكان حكمُ السُّلَيطِين نافذاً فيها ؛ ولقد وقع سنة ٤٤٠ هـ تنازُعٌ بين رجلَين من المرابطين في إنزال جنان بقرية من قرى إشبيلية ؛ فادّعاها أحدهما بإنزال ابن غانية له فيه ، وأتى بظهيرٍ ؛ وادّعاها الآخر بظهير السُّلَيطِين ؛ وحكم بينهما والي إشبيلية تحت نظر يحيى بن عليّ ؛ وكان هذا المُلثَم قد كتب له به السُّلَيطِين بطليطلة حين سفر إليه رسّولاً عن يحيى بن عليّ .

وكان هَدْمُ عليّ بن عيسى لهذا الصنم لأنّه خيّل إليه أنّه على كنوزٍ ضخمةٍ ، وأنّ داخلَهُ مخشوّ تَبَرّاً ، فدعا له الرجالَ والبناةَ وأخذوا في قطع حَجَرٍ منه ، وكلّموا قطعوا حَجَرًا ادّعموا مكانه بدعامةٍ من خشب ، حتّى وقف ذلك الجرم العظيم على الدعائم ؛ ثمّ رمّوا إلى الخشب النار ، بعد ما ملأوا الخللَ الذي بين الخشب حطباً ، فسقط جميعه وكانت له وهلةٌ عظيمة ، واستخرج الرصاص المعقود بالحجارة ، والنحاس الذي كان منه الصنم ، وكان مُذهَّباً ؛ وبَدَتْ في يَدَيْهِ من مطلبه الخيبة . وكان يقال إنّ الذي يهدم صنمَ قَادِس يموت مقتولاً ؛ وكذلك كان .

ويزعم أهل جزيرة قَادِس أنّهم لن يزالوا يسمعون أنّ الرّاكب في هذا البحر إنّ ألجّ فيه وغاب عنه صنمُ قَادِس ، بدا له صنمٌ ثانٍ مثله ، فإذا وصلوا إليه وجاوزوه حتّى يغيب عليه ، بدا له صنمٌ ثالث ، فإذا تجاوزوا سبعة أصنامٍ صاروا في بلاد الهند ؛ وهذا مستفيضٌ عندهم ، معروفٌ جارٍ على ألسِنَتِهِمْ ، لم يزل يأخذه آخرهم عن أولهم . قالوا : ولما أحكم أركليش هذه الآثار عمد إلى بلاد البربر ؛ فعمد إلى مدينة سَبْتَة من الزُّقاق الخارج من

(١) ت و س ه : « نبشاً » .

البحر المحيط ، ولم يزل يفتتح مدينةً بعد مدينةٍ حتَّى انتهى إلى لوبيا وتراقيا^(١) ؛ فوجد هناك الماءً وأوجاعاً في بدنه ، فلما اشتدَّ ذلك به أجاج ناراً وألقى نفسه فيها ، واحترق ؛ وكان غرضه أن يحرق الأوجاع التي في بدنه ، فدلَّ هذا من فعله على أنه كان من عبدة الثيران . وتفرقت جوعه ، واتَّخذَه المَجُوسُ وثناً يعبدونه .

١٣٣ - قبتور

قريةٌ من قرى إشبيلية ؛ وفي سنة ٦٢٣ وصلت شياطي الرُّوم الغربيين نهر إشبيلية ، فأسروا الناس ، وحرَّقوا القوارب ، ثمَّ وصلوا إلى قبتور هذه ، وغلبوا أهلها ، ودخلوا عليهم عنوةً ، ففرَّ منهم من فرَّ ، وأخذوا جملةً منهم ومن نسايتهم ، واستبيح جميع ما كان في الديار من الآلات والمتاع .

١٣٤ - قبرة

مدينةٌ بالأندلس ، بينها وبين قرطبة ثلاثون ميلاً ، ذات مياهٍ سائجةٍ من عيونٍ شتَّى ، منها العين التي عليها ؛ والنهر الذي هناك نخرجه من ناحية جبل شبة^(٢) ، عليه أرحاء كثيرة ؛ وهذا الجبل شامخٌ يُنبِتُ ضروبَ النواوير وأصنافَ الأزهار ، وأجناسَ الأفوايه والعقاقير ، وتدومُ غضارةُ نُوَّاره ، وتتَّصلُ بهجة نبتة باعتدالِ هوائه وكثرةِ أندائه ، فيُقطفُ النرجس فيه بأغصان^(٣) من الورد ؛ والمسجد الجامع بقبرة ثلاثُ بلاطات ، ولها سوقٌ جامعةٌ يومَ الخميس ، وتحسنُ بها ضروبُ الغراسات ، وأنواعُ الثمرات ؛ وهي مخصوصةٌ بكثرةِ الزيتون .

(١) ت و س : « لوبيا ومراقيا » . (٢) س : « شبة » . (٣) س : « بنصان » .

وَعَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْ مَدِينَةِ قَبْرَةٍ ، الْمَغَارَةُ الْمَعْرُوفَةُ بِالْعُرُوبِ ، لَا يُدْرِكُ قَعْرُهَا ، وَلَا يُسَبِّرُ
 غَوْرُهَا ، وَهِيَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الرِّيحِ ، وَيَعْرِفُونَهَا بِبُئْرِ الرِّيحِ ، وَكَانَ بَعْضُ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ
 قَدْ أَصْرَعَ عَامِلَ قَبْرَةٍ بِرَدْمِ تِلْكَ الْمَغَارَةِ ، وَأَنْ يُحْشَدَ لَذَلِكَ أَهْلَ النَّاحِيَةِ ، وَيُشْرِفَ عَلَيْهِ
 بِنَفْسِهِ ، فَفَعَلَ ، وَاعْتَمَلَ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ مَدَّةً ؛ وَكَانَ مِمَّا رَدَمُوهَا بِهِ التَّبْنُ وَالْحَشِيشُ ،
 إِلَى أَنْ اسْتَوَى الرَّدْمُ ، وَجَلَسَ الْعَامِلُ عَلَى فَمِ الْغَارِ لِيَخَاطَبَ الْأَمِيرَ بِذَلِكَ ، فَرَجَفَ
 الْمَكَانَ ، وَانْهَالَ الرَّدْمُ ، وَنَجَا الْعَامِلُ وَلَمْ يَكْذِبْ نَجْوً ، وَبَقِيَتِ الْمَغَارَةُ لَا يُدْرِكُ لَهَا
 قَعْرٌ كَمَا كَانَتْ قَبْلَ الرَّدْمِ ، وَلَمْ يُعْلَمْ أَيْنَ ذَهَبَ جَمِيعُ مَا قُذِفَ فِيهَا ؛ إِلَّا أَنَّهُ رُئِيَ مِنْ
 ذَلِكَ التَّبْنِ فِي بَعْضِ يَنَابِيعِ الْمِيَاهِ بِذَلِكَ الْجَبَلِ . وَفِي هَذِهِ الْمَغَارَةِ قُذِفَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّقَالِبَةِ
 الْمَأْسُورِينَ ، فِي هَزِيمَةٍ كَانَتْ ، أَحْيَاءً .

١٣٥ - الْقَبْطِيلُ

بِالْأَنْدَلُسِ ، هُوَ مَفْرَغٌ وَادِي طَرُوشَةَ فِي الْبَحْرِ ، وَيُعرفُ أَيْضًا بِالْعَسْكَرِ ، لِأَنَّهُ
 مَوْضِعٌ عَسْكَرَ بِهِ الْمَجُوسُ وَاحْتَفَرُوا حَوْلَهُ خَنْدَقًا أَثَرُهُ بَاقٍ إِلَى الْآنِ .

١٣٦ - قَرَبَاكَةَ

(بِالْبَاءِ) بِالْأَنْدَلُسِ أَيْضًا ، مِنْ إِقْلِيمِ مَوْلَةَ ، وَهِيَ قَرْيَةٌ بِهَا عَيْنٌ مَاءٌ تُولَدُ الْحَصَى
 بِطَبْعِهَا ، وَإِذَا طَالَ مَكْنَهُ فِي الْإِنَاءِ مِنَ النِّحَاسِ أَوْ غَيْرِهِ ، تَحْجَرُ بِجَنَابَاتِهِ حَتَّى تَتَضَاعَفَ
 زَنَةُ الْإِنَاءِ ؛ وَعَيْنُ مَاءٍ أُخْرَى تُقَتِّتُ الْحَصَى بِطَبْعِهَا .

١٣٧ - قَرْبَلِيَان

بالأندلس ، بينها وبين أوريولة عشرون ميلاً ، وهي كثيرة الزيتون ، وبها سَمَقٌ كثيرٌ .

١٣٨ - قَرْطَاجَنَّة

هذا الاسم في ثلاثة مواضع : أحدها بالأندلس عند جبل طارق ، وهي مدينةٌ ^٥ للأول غير مسكونة ، وبها آثارٌ كثيرة ، وتُعرف بقرطاجنة الجزيرة ، وبمرساها نهرٌ يريق في البحر ، يعرف بوادي البحر ؛ والثانية :

١٣٩ - قَرْطَاجَنَّةُ الْخُلَفَاءِ

بالأندلس أيضاً من كورة تَدْمِير .

* وهي فُرْضةٌ مدينةٌ مُرْسِيَّةٌ ، وهي مدينةٌ قديمةٌ أُرْلِيَّةٌ ، لها ميناء ترسو فيها المراكب الكبار والصغار ، وهي كثيرة الخصب والرخاء المتتابع ، ولها إقليمٌ يُسَمَّى الْفُنْدُون ، وقليلٌ ما يوجد مثله في طيب الأرض وعذوبة الماء . ويُحْكِي أَنَّ السَّبَلَ يَحْصَدُ فِيهِ عَنْ نَلَرَةٍ وَاحِدَةٍ ، وإليه المنتهى في الجودة . ومن مدينة قرطاجنة إلى مُرْسِيَّةٍ فِي الْبَرِّ أَرْبَعُونَ مَيْلًا ^(١) .

وبقرطاجنة هذه ، هَزَمَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ مُوسَى بْنُ نُصَيْرٍ تَدْمِيرَ بْنَ عَبْدِوَس ، الذي سُمِّيَتْ بِهِ تَدْمِير ؛ هَزَمَهُ وَأَصْحَابَهُ ، وَوَضَعَ الْمَسَامُونَ فِيهِمُ السَّيْفَ ، يَقْتُلُونَهُمْ كَيْفَ

شاءوا ، حتَّى نجا تَدْمِير في شِرْذِمَةٍ من قلالِ أَصْحَابِهِ إلى حصْنِ أَوْزُفُولَة ، وكان مُجَرَّبًا بِصِيرًا ذاهيبة ؛ فلما رأى قَلَّةَ أَصْحَابِهِ ، أَمَرَ النِّسَاءَ فَنَشَرْنَ شَعُورَهُنَّ ، وَأَمْسَكْنَ الْقَصَبَ بِأَيْدِيهِنَّ فِيمَنْ بَقِيَ مِنَ الرِّجَالِ ، وَقَصَدَ بِنَفْسِهِ كَهَيْئَةِ الرِّسُولِ وَاسْتَأْمَنَ ، فَأُتِيَ ، وَانْعَقَدَ الصُّلْحُ لَهُ وَلِأَهْلِ بَلَدِهِ ، وَفُتِحَتْ تَدْمِيرُ صُلْحًا ؛ فَلَمَّا نَفَّذَ أَمْرُهُ عَرَفَهُمْ بِنَفْسِهِ وَأَدْخَلَهُمُ الْمَدِينَةَ ، فَلَمْ يَرَوْا بِهَا إِلَّا نَفَرًا يَسِيرًا مِنَ الرِّجَالِ ، فَندِمَ الْمَسَامُونَ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ ؛ وَكَانَ مَا انْعَقَدَ مِنْ صُلْحِ تَدْمِيرٍ مَعَ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى إِثَاوَةٍ يُوَدِّيَهَا ، وَجَزِيَةٍ عَنْ يَدِ يُعْطِيهَا ، وَذَلِكَ عَلَى سَبْعِ مِدَائِنَ : مِنْهَا أَوْزُفُولَة ، وَلَقَنْتَ ، وَبِلَانَة ، وَغَيْرَهَا . وَتَأْرِيخُ فَتْحِهَا سَنَةَ ٩٤ .

١٠ ومن الغرائب ما حُكِيَ أَنَّ دَيْرًا بِقَرْطَاجَنَةِ الْخُلَفَاءِ ، كَانَ عَلَى مَقَرَبَةٍ مِنْهَا ، بُنِيَ لِامْرَأَةٍ شَهِيدَةٍ وَلَهَا قَدْرٌ عِنْدَهُمْ ، وَعَلَى الْقَبْرِ قَبَّةٌ ، فِي أَعْلَاهَا كَوَّةٌ ، لَا يَعْلُو تِلْكَ الْقَبَّةَ طَائِرٌ ، فَإِنْ عَلَاها اجْتَذَبَتْهُ قُوَّةُ مِنْ تِلْكَ الْكَوَّةِ ، فَسَقَطَ فِي الْقَبَّةِ .

١٥ وقد أُخْبِرَ رَجُلٌ بِهَذِهِ الْقِصَّةِ وَهُوَ يَتَصَيَّدُ بِقَرْطَاجَنَةِ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ ، وَاعْتَمَدَ دَفْعَ «^(١)» جَوَارِحَ وَصَيْدِهِ عَلَى الْقَبَّةِ ، فَتَسَاقَطَتْ دَاخِلَهَا . وَكَانَ لَتِلْكَ الْقَبَّةِ مَشْهُدٌ عَظِيمٌ فِي يَوْمٍ مِنَ الْعَامِ ، يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ الدَّانِي وَالْقَاصِي مِنَ نَصَارَى تِلْكَ النُّوَاحِي ، وَذَلِكَ فِي الرَّابِعِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ أَغْشَتْ ؛ فَلَمَّا كَانَتْ سَنَةُ ٤١٤ ، قَصَدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ نَصَارَى بِلَادِ إِفْرَنْجَةَ فِي مَرْكَبٍ جَرَى إِلَى تِلْكَ الْقَبَّةِ ، فَاسْتَخْرَجُوا مِنْهَا الشَّهِيدَةَ وَحَمَلُوهَا ؛ فَلَمَّا وَصَلُوا بِهَا إِلَى جَزِيرَةِ صِيقْلِيَّةِ بَذَلُوا لَهَا نَصَارَاهَا مَا لَأَعْرِيضًا لِيَتْرَكُوا الْمَرْأَةَ عِنْدَهُمْ فَيُقْبِرُوهَا فِي كَنَائِسِهِمْ ، فَأَبَوْا عَلَيْهِمْ ؛ وَوَصَلُوا بِهَا إِلَى بِلَادِهِمْ .

١٤٠ - قرطبة

قاعدة الأندلس ، أم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين بها ، وآثارهم بها ظاهرة ،
وفضائل قرطبة ومناقب خلفائها^(١) أشهر من أن تُذكر ؛ وهم أعلام البلاد ، وأعيان
الناس ؛ اشتهروا بصحة المذهب ، وطيب المكسب ، وحسن الزى ، وعلو الهمة ،
وجيل الأخلاق ؛ وكان فيها أعلام العلماء ، وسادة الفضلاء ؛ وتجارها ميسير ،
وأحوالهم واسعة ؛ وهى فى ذاتها مدن خمس يتلو بعضها بعضا ، وبين المدينة والمدينة
سور حاجز ؛ وفى كل مدينة ما يكفيها من الأسواق والفنادق والحمامات وسائر
الصناعات ؛ وطولها من غربيها إلى شرقيها ثلاثة أميال ، وعرضها من باب القنطرة إلى
باب اليهود ميل واحد . وهى فى سفح جبل مُطلٍ عليها ، يسمى جبل العروس ،
ومدينتها الوسطى هى التى فيها باب القنطرة .

وفى المسجد الجامع المشهور أمره ، الشائع ذكره ؛ من أجل مصانع الدنيا كبر
مساحة ، وإحكام صنعة ، وجمال هيئة ، وإتقان بنية ؛ تهتم به الخلفاء المروانيون ، فزادوا
فيه زيادة بعد زيادة ، وتنميا إثر تنميم ، حتى بلغ الغاية فى الإتقان ، فصار يحار فيه الطرف ،
ويعجز عن حسنه الوصف ؛ فليس فى مساجد المسلمين مثله تنميكا وطولا وعرضا ؛
طوله مائة باع ، و [عرضه] ثمانون باعا ، ونصفه مسقف ، ونصفه صحن بلا سقف ؛
وعدد قبي مسقف تسع عشرة قوسا ، وسوارى مسقف بين أعمدته وسوارى قبيه^(٢)
صغارا وكبارا مع سوارى القبلة^(٣) الكبرى وما يليها ألف سارية ؛ وفيه مائة وثلاث

(١) ار : « خلفها بها » (٢) ار : « قبلته » (٣) ار : « القبة » .

عشرة ثرياً للوقيد، أكبرها واحدة منها تحمل ألف مصباح، وأقلها تحمل اثني عشر مصباحاً، وجميع خشبه من عيدان الصنوبر الطرطوشي، ارتفاع حدّ الجائزة منه شبرٌ وافرٌ، في عرض شبرٍ إلا ثلاثة أصابع، في طول كلّ جائزة منها سبعٌ وثلاثون شبراً؛ ويبن الجائزة والجائزة غلظُ جائزة؛ وفي سقفه من ضروب الصنائع والنقوش ما لا يُشبه بعضها بعضاً، قد أحكم تزيينها^(١)، وأبدع تلوينها؛ بأنواع الحمر والبياض والزرقة والخضرة والتكحيل، فهي تروق العين وتستميل النفوس، بإتقان ترسيمها ومختلفات ألوانها. وسعة كلّ بلاطٍ من بلاط سقفه ثلاثة وثلاثون شبراً؛ ويبن العمود والعمود خمسة عشر شبراً؛ ولكلّ عمود منها رأسٌ رخامٍ وقاعدةٌ رخامٍ. ولهذا الجامع قبله يعجز الواصفون عن وصفها وفيها إتقانٌ يُبهر العقولَ تنميقها، وفيها من الفسيفساء المذهب والملون^(٢) ما بحث به صاحب القسطنطينية العظمى إلى عبد الرحمن الناصر لدين الله؛ وعلى وجه المحراب سبع قسيّ قائمة على عمُد، طول كلّ قوس أنيف من قامة، وكلّ هذه القسيّ موجهةً صنعة القوط^(٣)، قد أعجزت المسلمين والرُوم بغريب أعمالها، ودقيق وضعها؛ وعلى أعلى الكلّ كتابان منحوّتان^(٤) بين بحرّين^(٥) من الفسيفساء المذهب في أرض الزجاج اللازوردى، وعلى وجه المحراب أنواع كثيرة من التزيين والنقوش، وفي جهتي^(٦) المحراب أربعة أعمدة: اثنان أخضرانِ واثنان زُرُوريّانِ لا تقوّم بمال، وعلى رأسِ المحراب خصّة رخامٍ قطعة واحدة مشبوكة منصّعة بأبدع التنميق من الذهب واللازورد وسائر الألوان، واستدارت على المحراب حظيرة خشبٍ، بها من أنواع النقش كلُّ

(١) ار: «تزيينها». (٢) ت و س: «البُور». (٣) ار: «مزججة صنعة القوط».

(٤) ار: «مسجونان». (٥) ت و س: «محرابين». (٦) ار: «غضادتي».

غربية ، ومع عَيْنِ المحرابِ المنبرُ الذي ليس بعمود الأرض مثله صنعة ، خشبه آبنوسٌ
وبقسٌ وعود المجمر ، يقلل إنه صنع في سبع سنين ، وكان صناعه ستة رجال غير من
يخدمهم تصرفًا ؛ وعن شمالِ المحراب بيت فيه عددٌ وطشوت ذهب وفضة وحسك ،
وكلها لوقيد الشمع في كل ليلة سبع وعشرين من رمضان ؛ وفي هذا المخزن مصحفٌ
يرفعه رجُلان لِثِقَلِهِ ، فيه أربع أوراق من مصحف عثمان بن عفان (رضه) الذي خطه يمينه ،
وفيه نقطة من دمه ؛ ويُخرج هذا المصحف في صبيحة كل يوم ، يتولى إخراجَه
قومٌ من قوّة المسجد ؛ والمصحف غشاءٌ بديع الصنعة ، منقوشٌ بأعرب ما يكون من
النقش ، وله كرسيٌ يُوضع عليه ، ويتولى الإمام قراءة نصف حزب فيه ، ثم يُرفع إلى
موضعه . وعن عَيْنِ المحراب والمنبر بابٌ يُفضي إلى القصر بين حائطي الجامع في سَابَاطِ
متّصل ، وفي هذا السّاباط ثمانية أبواب : منها أربعة تنغلق من جهة القصر ، وأربعة
تنغلق من جهة الجامع ؛ ولهذا الجامع عشرون بابًا مُصَفَّحةً بصفائح النحاس وكواكب
النحاس ؛ وفي كل باب منها حلقتان في نهاية الإتيان ، وعلى وجه كل باب منها في
الحائط ضروبٌ من الفص المتخذ من الآجر الأحمر المحكوك ، أنواع شتى وأصناف
مختلفة من الصناعات والتنميق :

وللجامع في الجهة الشماليّة الصّومعة الغريبة الصّناعة ، الجليّة الأعمال ، الرائقة
الشكل والمثال ؛ ارتفاعها في الهواء مائة ذراع بالذراع الرّشاشي ، منها ثمانون ذراعًا
إلى الموضع الذي يقف فيه المؤذن ، ومن هناك إلى أعلاها عشرون ذراعًا ؛ ويصعدُ إلى
أعلى هذا المنار بمدرجَيْن ، أحدهما من الجانب الغربي والثاني من الشرق ؛ إذا اُفترق
الصاعدان أسفل الصومعة لم يجتمعا إلا إذا وصلّا الأعلى . ووجه هذه الصّومعة مُبَطَّنٌ

بالكذّان ، منقوشٌ من وجه الأرض إلى أعلى الصَّوْمَعَةِ بصنعةٍ تحتوى على أنواع من التزييق والكتابة . وبالأوجه الأربعة الدائرة من الصومعة صَفَانٍ من قِسيِّ دائرةٍ على مُعَدٍّ^(١) الرخام ، ويبتُّ له أربعة أبوابٍ مُعلَّقةٍ يبيتُ فيه كلُّ ليلةٍ مؤذَّنان . وعلى أعلى القُبَّةِ^(٢) التي على البيت ثلاث تَفَاحَاتٍ ذَهَبًا ، واثنان من فضة ، وأوراق سُوسَنِيَّةٍ ؛ تَسَعُ الكبيرة من هذه التَفَاحَاتِ ستين رِطْلًا من الزيت ، ويخدم الجامع كلّهُ ستون رجلًا ، وعليهم قائمٌ ينظر في أمورهم^(٣) . فهذا ما حكاه محمد بن محمد بن إدريس .

وقرطبة على نهرٍ عظيم ، عليه قنطرةٌ عظيمةٌ من أجلّ البنيان قرارا ، وأعظمه خطرا ؛ وهى من الجامع فى قبلته وبالقرب منه فانتظم به الشكل . قالوا : وبأمر عمر بن عبد العزيز قام على نهر قرطبة الجسرُ الأعظمُ الذى لا يُعرف فى الدنيا مثله ، وحول الأندلس من عمل إفريقية ، وجردَ لها عَمِلًا من قبله ، ووقعت المغانم فيها عن أمره .

* وَذُكِرَ أَنَّ تَفْسِيرَ قرطبة بلسان القُوط « قرطبة » بالطاء المعجمة ، ومعنى ذلك بلسانهم « القلوب المختلفة » وقيل : إنَّ معنى قرطبة آخر « فاسكنها » . ودَوَّرَ مدينة قرطبة فى كمالها ثلاثون ألف ذراع ؛ ولها من الأبواب باب القنطرة ، وهو بقبليّتها ، ومنه يُعَبَّرُ النَّهْرُ على القنطرة ، والباب الجديد^(٤) وهو شرقيّتها ، وباب عامر وهو بين الغرب والجوف منها وغيرها ، وقصر مدينة قرطبة بغربيّتها متّصلٌ بسورها القبليّ والغربيّ ؛ وجامعُها بإزاء القصر من جهة الشرق ، وقد وصل بينهما بساباط يسلك الناس تحته من المَحَجَّةِ العُظْمَى التى بين الجامع والقصر إلى باب القنطرة ، وكان طولُ مسَقَفِ

(١) ت و س : « عُدَد » . (٢) ت و س : « الصومعة » .

(٣) ار من ٢٠٨ — ٢١٢ . (٤) ت و س : « الباب الجديد » .

البلاطات من المسجد الجامع ، وذلك من القبلة إلى الجوف قبل الزيادة ، مائتين وخمسا وعشرين ذراعاً ، والعرض من الشرق إلى الغرب قبل الزيادة مائة ذراع وخمس أذرع ، ثم ما زاد الحَكَم في طوله في القبلة مائة ذراع وخمس أذرع ، فكُل الطول ثلاثمائة ذراع وثلاثين ذراعاً ؛ وزاد محمد بن أبي عامر بأمر هشام بن الحَكَم في عرضِه من جهة المشرق ثمانين ذراعاً ، قَمَّ العرضُ بمائتين وثلاثين ذراعاً . وكان عدد بلاطاته أحد عشر بلاطاً ، ٥ عرضُ أوسطها ستة عشر ذراعاً ، وعرضُ كلِّ واحدٍ من اللذين يليانِه شرقاً واللذين يليانِه غرباً أربعة عشر ذراعاً ؛ وعرضُ كلِّ واحدٍ من الستة الباقية إحدى عشر ذراعاً ؛ وزاد محمد بن أبي عامر فيه ثمانى بلاطات ، عرضُ كلِّ واحدٍ عشر أذرع . وطول الصحن من المشرق إلى المغرب مائة وثمانٍ وعشرون ذراعاً ، وعرضُه من القبلة إلى الجوف مائة واحدة وخمس أذرع ؛ وعرضُ السقائف المُستديرة بصحنِه عشرة أذرع ؛ فتكسِيرُه ١٠ ثلاثة وثلاثون ألف ذراع ومائة وخمسون ذراعاً . وعدد أبوابه تسعة : ثلاثة في صحنه غرباً وشرقاً وجوفاً ، وأربعة في بلاطاته : اثنان غربيانِ واثنان شرقيانِ ، وفي مقاصير النساء من السقائف بابان . وجميع ما فيه من الأعمدة ألف عمود ومائتا عمود وثلاثة وتسعون عموداً ، رخامٌ كلها . وقبابٌ مقصورة الجامع مُذهَّبةٌ ، وكذلك جدار المحراب وما يليه قد أُجرى فيه الذهبُ على الفسيفساء ، وتُريَّات المقصورة فضةٌ مُحضَّةٌ ؛ وارتفاع الصومعة اليوم ، ١٥ وهى من بناء عبد الرحمن بن محمد ، ثلاث وسبعون ذراعاً إلى أعلى القبة المفتحة التى يَسْتَدِير بها المؤذنون ، وفي رأس هذه القبة تقاح ذهبٌ وفضةٌ ، وارتفاعها إلى مكان الأذان أربع وخمسون ذراعاً ، وطولُ كلِّ حائطٍ من حيطانها على الأرض ثمانى عشرة أذرع ، وعدد المساجد بقرطبة على ما أحصى وضبط أربع مائة وإحدى وتسعون مسجداً^(١) .

وأحوازُ قرطبة تنتهى فى المغرب إلى أحواز إشبيلية ، وتأخذ فى الجوف ستين ميلاً ، ويختلط أحوازها فى الشرق بأحواز جِيَّات . وعلى الجملة فقد كانت أم البلاد وواسطة عقد الأندلس ، وحوّت من الأكابر من أهل الدنيا والآخرة ، من الملوك والعلماء والصالحين والفتين وغيرهم خلقاً ، ومتعوا فيها ما أراد الله عزّ وجلّ ، وذلك حين كان جدّها صاعداً ؛ وبعد ذلك * طحنّها النوائب ، واعتورتها المصائب ؛ وتوالّت عليها الشدائد والأحداث ؛ فلم يبقَ من أهلها إلاّ البشر اليسير على كبر اسمها ، وضخامة حالها ؛ وقنطرتها التى لا نظير لها ، وعددُ أقواسها تسع عشرة قوساً ، بين القوس والقوس خمسون شبراً ، ولها ستائر^(١) من كلّ جهة تستر القامة ، وارتفاعها من موضع المشى إلى وجه الماء ، فى أيام جفوف الماء وقتّه ، ثلاثون ذراعاً ؛ وتحت القنطرة يعترض الوادى برصيف مصنوع من الأحجار والعُمد الجافية من الرخام ؛ وعلى السدّ ثلاث بيوت أُرْحاء ، فى كلّ بيت منها أربعة مطّاحين . ومحاسنُ هذه المدينة وشماختها أكثر من أن يُحاطَ بها خبراً^(٢) . فلما عثر جدّها ، وخوى نجمها ، وضعف أمرُ الإسلام ، واختلّفت بالجزيرة كلمته ، تغلّب عليها النصارى ، وحكموا عليها فى أواخر شوال من سنة ٦٣٣ .

١٤١ - قَرْمُونَة

مدينة بالأندلس فى الشرق من إشبيلية ، وبينها وبين إستجة خمسة وأربعون ميلاً ، وهى مدينةٌ كبيرةٌ قديمةٌ ، وهى باللسان اللّطينيّ « كارب موية » (وهى الكاف والألف والراء والباء المعجمة بواحدة) معناه « صديق » ؛ وهى فى سفح جبلٍ عليها سورٌ حجارة

(١) ن و س : « شبائر » (٢) ا و س : ٢١٢ .

- من بنيان الأول كان تَشَلَّم في الهدنة ، ثُمَّ بُنِيَ في الفتنة ، وجنبتها حصينة ممتعة عَلَى المحاربين إِلَّا من جهة المغرب ، وارتفاع سورها هناك أربعون حَجَرًا ، وبالذراع ثلاث وأربعون ذراعًا ، وفي هذا السور الغربي بُرْجٌ يُقْرَفُ بِالْبُرْجِ الْأَجَمِّ ، عليه يُنْصَبُ العَرَّادات عند القتال ؛ وفي ركن هذا السور أيضًا ، ممَّا يَتَلَى الجوف ، بنيانٌ مُرْتَفِعٌ عَلَى السور يسمَّى سَمْرَمَلَةً ، عليه بُرْجٌ لِلْمُحَارِبِينَ ، وتحتَه مَرْجٌ نُضِيرُ لَا يَنْهَشُم وَلَا يُصَوِّحُ ٥ كَلَاهُ ، وَيَتَّصِلُ بهذا السور خندقٌ عميقٌ جدًا أَوَّلَى ، وترابُه مستندٌ إِلَى السور ، وفي السور القبليّ موضعٌ فيه صخرةٌ عظيمةٌ منيعةٌ منتصبَةٌ كالحائط ، يَحْسِرُ عَنْهَا الطَّرْفُ من علوِّها ، والسور مبنى فوقها ، وقد بقي منها دونه قدر مَشَى الرجل ، فيتدلَّى من هناك الرجال لاشتِيَار العَسَلِ ، واصطياد فراخ الطير من صدوع تلك الصخرة ؛ وفي هذا السور القبليّ بابٌ يُعْرَفُ بِبَابِ يَرْزِي ، نُسِبَ إِلَى قَرْيَةٍ بِإِزَائِهِ تَسْمَى يَرْزِي ، وبَابُ ١٠ قَرْطَبَةٍ شَرْقِيَّةٍ عَلَيْهِ قَصْبَةٌ وَأَبْرَاجٌ ، وبَابُ قَلْشَانَةٍ بَيْنَ الشَّرْقِ وَالْجَوْفِ ، ومنه الخُرُوجُ إِلَى قَرْطَبَةٍ لِسَهْوَلَتِهِ ؛ وَأَمَّا بَابُ قَرْطَبَةٍ فَطَرِيقُهُ وَغَرٌّ مَمْتَنِعٌ ، وبَابُ إِشْبِيلِيَّةٍ غَرْبِيٌّ ، دُونَهُ إِلَى دَاخِلِ الْمَدِينَةِ بَابٌ ثَانٍ بَيْنَهُمَا خَمْسُونَ ذِرَاعًا ؛ وبمدينة قرمونة جامعٌ حسن البناء ، فيه سبع بَلَّاطَاتٍ ، عَلَى أَعْمِدَةٍ رَخَامٍ وَأَرْجُلِ صَخْرٍ ، وسوقُها جَامِعَةٌ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وبها حَمَّامَاتٌ وَدَارُ صِنَاعَةٍ ، بُدِّيتْ بَعْدَ سَنَةِ الْمَجُوسِ نَحْزَنًا لِلْسَّلَاحِ ؛ وبداخل مدينة قرمونة ١٥ آثَارُ كَثِيرَةٌ لِلأَوَّلِ ، وَمَقْطَعُ حَجَرٍ ، وحواليها مَقَاطِعُ كَثِيرَةٌ ، منها مَقْطَعٌ بِجُوفِهَا . وَإِشْبِيلِيَّةٌ بِقَرَبِ مَدِينَةِ قَرْمُونَةَ بَيْنَهُمَا عِشْرُونَ مِيلًا .
- وبقرب قرمونة فِصٌّ عَرِيضٌ حَمَالٌ لِلزَّرْعِ فِيهِ قُرَى كَثِيرَةٌ ذَاتُ مِيَاهٍ غَزِيرَةٍ وِعْيُونٍ وَأَبَارٍ .

وافتح عبد الرحمن بن محمد مدينة قرمونة سنة ٣٠٥ .

١٤٢ - قَرْنَاطَة

(بالتون) مدينة بالأندلس ، في ناحية مُتَنَزَّحَة عن العُمران ، وفي جبالٍ شاهقةٍ هناك غارٌ فيه رجلٌ مَيِّتٌ لم تُغَيِّرْهُ الأَزمِنَة ولا يُدرى له أوَّلُ شَأْنٍ ، وَيَكِفُّ من أَعْلَى الغَارِ ماءٌ في وَقْبٍ ^(١) لَطِيفٍ فلا يَفِيضُ ذلك الوَقْبُ بدوامِ الماءِ ، وإن شَرِبَ منه العددُ الكثيرُ لم يَتَقَصَّ . ويَذْكَرُ أَنَّ بعضَ المستهزئين أَخَذَ من أَكْفَانِ ذلك المَيِّتِ فَصَعِقَ لِقَوْرِهِ .

١٤٣ - قَسْطَلَة دَرَّاج

قَرْيَةٌ في غَرْبِ الأندلس ، منها أبو عمر أحمد بن محمد بن درَّاج القسطلِّي ، ودَرَّاج هو الذي تُنسَبُ إليه القرية فيقال قَسْطَلَة دَرَّاج . وكان أبو عمر هذا كاتبًا من كُتَّاب الإنشاء في أيام المنصور بن أبي عامر ، وهو معدودٌ في جملة العلماء والمقدمين من الشعراء ، واختيرَ واقتُرِحَ عليه فبرزَ وسبق . فمن قوله يَصِفُ السوسن ويمدح الحاجب المظفر سيف الدولة عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر [منسرح] :

إِنْ كَانَ وَجْهُ الرِّيعِ مُبْتَسِمًا	فالسوسن المجتلى ثنياه
يَا حُسْنَهُ بَيْنَ صَاحِكٍ عَبَقٍ	يطيب ربح الحبيب رياه
خَافَ عَلَيْهِ المِیونُ غَاشِيَةً	فاشتقَّ من حَدِّهِ ^(٢) فسماء
وهُوَ إِذَا مَغْرَمٌ تَنَسَّمَهُ	خَلَّى عَلَى الأنفِ مِنْهُ سِیمَاءُ
يَا حَاجِبًا مَذْ بَرَاهِ خَالِقَهُ	تَوَجَّهَ بِالْعَلَى وَحَالَاهُ
إِذَا رَأَاهُ الزَّمَانُ مُبْتَهَجًا	فَقَدْ رَأَى كُلَّ مَا تَمَنَّاهُ
وإن رآه الهِلَالُ مَطْلَعًا	يَقُولُ رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ

(١) من : وقت . (٢) طرفة في سمه : « الحد القطع وهو بالسيف ولذا سمي سيف الدولة » .

١٤٤ — قَشْتَالَة

عملٌ من الأعمال الأندلسيّة ، قاعدته قشتالة تُسمّى العملُ بها ، وقالوا : ما خلف الجبل المسمّى بالشارّات في جهة الجنوب يسمّى إشبانيا ، وما خلف الجبل من جهة الشمال يسمّى قشتالة ، ولبعضهم [كامل] :

- الروم تضرب في البلاد وتغنمُ والعرب تأخذ ما بقي المَغْرَمُ
والمال يوردُ كلُّهُ قَشْتَالَة فالله يلفظ بالعِبَاد ويرحمُ

١٤٥ — الْقَصْر

مدينةٌ بالأندلس ، بينها وبين شلب أربعة مراحل .

* وهي مدينة حسنة متوسطة ، على ضفّة نهر كبير ، وهو نهرٌ تصعد فيه السفنُ ^(١)

- ١٠ السّفَرِيّة ، وفيما استدار بها من أرض كلّها شجر الصنوبر ، وبها الإنشاء الكثير ،
وهي خصيبة ، كثيرة الألبان والسمن والعسل واللحم ، وبين القصر والبحر عشرون ميلاً ^(٢) .

١٤٦ — قَصْر أَبِي دَانِس

- بغربيّ الأندلس ، فيه كانت الواقعة على المسلمين للروم في سنة ٦١٤ ، وأعانهم أهلُ الأشبونة وغيرها من مملكة ابن الرّثق ، فأخذوا في تقبِ الأرض تحت الحصن ،

(١) ن في ار : « والمراكب » . (٢) ار ص ١٨١ .

إلى أَنْ قَنَطُوا وَأَفْضَى النَّاسُ إِلَى الْهَلَكَةِ ، وَبَلَغَ الْأَمْرُ إِلَى الْوَلَاةِ الَّذِينَ فِي غَرْبِ الْأَنْدَلُسِ
وإشبيلية وقرطبة وجيَّان ، فَتَجَهَّزُوا لِدِفَاعِ الْعَدُوِّ ، وَجَاءَ مِنْهُمْ جَيْشٌ عَظِيمٌ لَكُنْهَمُ
تَخَاذَلُوا عَلَى عَادَتِهِمْ ، فَكَانَتْ الْهَزِيمَةُ عَلَيْهِمْ وَوَلَّوْا مِنْهَزِمِينَ ، وَوَقَعَ الْقَتْلُ وَالْأَسْرُ ، وَلَمْ
يَبْرَزْ لِلْمُسْلِمِينَ مِنَ الرُّومِ إِلَّا نَحْوُ سَبْعِينَ فَارِسًا ، وَرَأَى أَهْلُ الْحَصَنِ ذَلِكَ فَأَيَّقَنُوا
بِالتَّغَلُّبِ عَلَيْهِمْ . ٥

١٤٧ - قَلْب

هِيَ قَاعِدَةُ مَوْزُورَ بِالْأَنْدَلُسِ ، وَدَارُ الْوَلَايَةِ بِهَا ، وَهِيَ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ ، فِيهَا مَسْجِدٌ
جَامِعٌ ، وَسُوقٌ تَرِدُهُ النَّاسُ بِضُرُوبِ الْمَتَاجِرِ ، وَهِيَ كَثِيرَةُ الزَّيْتُونِ وَالْثَمَارِ ، وَلَهَا
بَطَائِحُ سَهْلَةٍ ، وَجِبَالٌ شَاخِضَةٌ وَعَرَّةٌ ، مِنْهَا جَبَلٌ بِقَبْلِهَا مَنِيْعٌ وَغَرْ حَصِينٌ ، وَعَلَى مَقَرَبَةٍ
مِنْهُ جَبَلُ الْقُرُودِ . ١٥

١٤٨ - قَلْشَانَةٌ = قَلْشَانَةٌ

(بِالسَّيْنِ وَالشَّيْنِ) بِالْأَنْدَلُسِ ، مِنْ كُورِ شَذُونَةٍ ، وَهِيَ مَدِينَةٌ سَهْلِيَّةٌ عَلَى وَادِي
لَكَّهْ ، وَهُوَ بِقَبْلِهَا ، وَيَنْصَبُ فِيهِ عَلَى مَقَرَبَةٍ مِنْهَا نَهْرٌ بَوَطَةٌ ، وَمَوْقِعُهُ فِي نَهْرِ لَكَّهْ ،
وَلَهَا قَصَبَةٌ مُشْرِفَةٌ بِغَرْبِهَا ، وَتَفْتَحُ بِأُفُقِهَا إِلَى الْقَبْلَةِ ؛ وَفِي الْمَدِينَةِ جَامِعٌ حَسَنُ الْبِنَاءِ ،
فِيهِ سِتُّ بِلَاطَاتٍ ، بَنَاهُ الْإِمَامُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، وَقَلْشَانَةٌ مَتَوَسِّطَةُ الْمَدُنِ بِكُورِ
شَذُونَةٍ ، وَبِهَا كَانَ قَرَارُ الْعَمَالِ وَالْقَوَادِ عَلَى شَذُونَةٍ ، وَمَدِينَتُهَا الْأَوَّلِيَّةُ الْمَذْكُورَةُ فِي كُتُبِ
الْقِيَاسَةِ مَدِينَةُ شَذُونَةٍ الَّتِي تُعْرَفُ فِي عَصْرِنَا بِمَدِينَةِ ابْنِ السَّلِيمِ ، وَابْنُ السَّلِيمِ قَدِ انْصَرَفُوا

إليها عند خراب مدينة قلشانة وصاروا فيها ، وبين قلشانة ومدينة ابن السَّائِم خمسة وعشرون ميلاً ، وهي بين الغرب والقبلة من قلشانة ، وتُعمل في قلشانة ثياب تُعرف بالقلشانيّة مخترعة الصنعة ، غريبة العمل .

١٤٩ — قلعة أيوب

٥. بالأندلس بقرب مدينة سالم .
* وهي مدينة رائعة البقعة ، حصينة ، شديدة المنعة ، كثيرة الأشجار والثمار ، كثيرة الخصب ، رخيصة الأسعار ، وبها يُصنعُ الغضار المذهب ، ويتجهّز به إلى كلّ الجهات ، وهي قريبة من مدينة درؤقة ، بينهما ثمانية عشر ميلاً^(١) .

١٥٠ — قلعة رباح

١٠. بالأندلس أيضاً من عمل جيّان ، وهي بين قرطبة وطليلة ، وهي مدينة حسنة ، ولها حصون حصينة على نهر ، وهي مدينة مُحدثة في أيام بني أميّة ، وإنما عمرت قلعة رباح بخراب أوريط ، وبقرب قلعة رباح حامضٌ إذا نُحِضَ في سِقَاءٍ حَلا .
وفي سنة ٢٤١ أمر الإمام محمد بتحسين مدينة قلعة رباح والزيادة في مبانيها ، ونقل الناس إليها وإلى مدينة طليّيرة ، ثم ملكها النصارى ولم تزل في أيديهم إلى عام وقعة الأرك ، نفلت قبل الوصول إليها ؛ وكان بقاؤها في أيديهم إحدى وخمسين سنة وعشرة أشهر ؛ فأمر المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بتطهير جامعها ، وصلى فيها ، وقدم على قوادها يوسف بن قاديس .

١٥١ - قُورِيَّةٌ

(بالميم) ، بالأندلس من بلاد بُرْتُقال ، بينها وبين قُورِيَّة أربعة أيَّام .
* وهى على جبلٍ مُستدير ، وعليها سورٌ حصينٌ ، ولها ثلاثة أبواب ، وهى فى نهاية
من الحصانة^(١) .

٥ * وهى صغيرة متحضرة عامرة كثيرة الكروم والتفاح والقراسيا ؛ ومكانها فى
رأس جبلٍ تُرابٍ ، لا يُمكن قتالها ، وهى على نهرٍ عليه أرحاءٌ ، وبين قلمريةً وشتيرين
ثلاث مراحل ، وبينها وبين البحر اثنا عشر ميلاً^(٢) .

١٥٢ - قَنْطَرَةُ السَّيْفِ

بالأندلس وهو حصنٌ بينه وبين ماردة يومانٍ ، * وهو حصنٌ منيع على نهر^(٣) القنطرة ،
١٠ وأهلها متحصنون فيه ، ولا يقدر لهم أحدٌ على شىءٍ ، والقنطرة لا يأخذها القتال إلا من
بابها فقط^(٤) ، والقنطرة هذه قنطرة عظيمة على قوسٍ من عمل الأول ، فى أعلاها سيفٌ
معلقٌ لم تغيِّره الأزمنة ولا يُدرى ما تأويله .

١٥٣ - قُورِيَّةٌ

بالأندلس ، قريبة من ماردة ، وبينها وبين قنطرة السيف مرحلتانٍ ، * ولها سورٌ
١٥ منيعٌ ، وهى أوليَّة البناء ، واسعة الفناء ، من أحسن المعاقل ، وأحسن المنازل ، ولها بَوَادٍ شريفة
خصيبة ، وضياغٌ طيبة ، وأصنافٌ من الفواكه كثيرة ، وأكثرها العنب والتين^(٥) .

(١) ارس ١٨٣ . (٢) ارس م ٦٠ . (٣) ارس نفس .

(٤) ارس ١٨٣ . (٥) ارس ١٨٣ .

١٥٤ - قَيْجَاطَة

مدينة بالأندلس من عمل جَيَّان؛ كان عبد الله المعروف بالبيَّاسي من بني عبد المؤمن، لما نازعه العادل ونزل عليه في يَّاسة، فلم يقدر عليه، ورجع عنه خائباً، استدعى البيَّاسي النصراني، فسلم لهم يَّاسة، وأخرج منها المسلمين، وسار مع الفُش ليدخل مَعَاقِلَ الإسلام باسمه، فدخل قَيْجَاطَة^(١) هذه بالسيف، وقتل العدو فيها خلقاً، وأسر آخرين، وكان حديثها شنيعاً تنفر منه الأسماع والقلوب. ثم سار إلى لَوْشَة من عمل غرناطة، فقاتل أهلها وقتلوه، وأسمعوه ما غاظه، فسلب عليهم النصراني، ففتكوا فيهم أشدَّ الفتك، ثم سار إلى بِيغُو من عمل غرناطة فدخلها بعد شِدَّة، وذلك مذكور في حرف الباء، وكان ذلك سنة ٦٢٢.

١٥٥ - قَيْشَاطَة

١٠

* حصن بالأندلس كالمدينة، بينه وبين شُودَر اثنا عشر ميلاً؛ وفي قَيْشَاطَة أسواقٌ ورَبَضٌ عامرٌ وحمام وفنادق، وعليها جبلٌ، يُقَطَّع به من الخشب الذي تُخرط منه القِصَاعُ والأطباق وغير ذلك مما يعمُّ بلاد الأندلس وأكثر بلاد المغرب، وهذا الجبل يتصل ببَسْطَة، وبين جَيَّان وهذا الحصن مرحلتان^(٢).

(١) ت: « قيطاجة » . (٢) ا ر ص ٢٠٣ .

صرف الطاف

١٥٦ - حصن الكرس

بالاندلس من عمل جيان ، كان الفُش نزل عليه مدّة ، وفيه القائد أبو جعفر بن
فَرَج ، فارسٌ مشهورٌ بالشجاعة ، فرأى منه ضبطاً وصبراً وحُسنَ دفاع ؛ وكان عند
الفُش مهندسٌ من المسمين المُعاهدين بطليطلة ، فصنع له بُرجاً عظيماً من خشب ارتفع
به على سور الحصن ، فأمّا كَمَل المهندس عمله ، بعث إلى ابن فَرَج في الباطن : إني
صَنَعْتُ هذا البُرجَ اضطراراً لحَفْظِ دمي ، وصَوْنِ مَنْ ورأى من الأهل ، فاختل في
إحراقه ، لئلا تكون ذنوبُ المسمين في عنقي وعنقك ، إن تركته وأنت قادرٌ عليه
بأنواع الحيل ؛ وقد طَلَيْتُهُ بدهانٍ خفيٍّ يقبل ^(١) النار بسرعةٍ ، فاعرف كيف تكون
١٠ في الكتم والإبقاء ^(٢) على !

فاختار ابن فَرَج من أنجاد الرجال جماعةً ، ونهض بهم ، وبأيديهم القِطْران
والسكّان والنيران ، ودفع تحت الظلام بهم نحو البُرج ، فأحرَقَهُ حتّى صار رماداً ،
ومات مَنْ كان فيه وَمَنْ حَامَى عنه ، ورجع سالمًا . فاعْتَمَ الفُش وقال : هذا كان رجاؤنا
في فَتْحِ الحصن ، وقد طالَت عليه إقامتنا ، ولم يَبْقَ إلّا أنْ نَعْلَمَ قَدْرَ ما بقي فيه من الطعام
والماء لبنى أمرنا على حقيقةٍ في ذلك ؛ فانتدب لهذا الشأن نصرانيّ ما كَرُّ أشَقَرُ أزرقُ
١٥ أَنَحَسُ ، تقضى الفِرَاسةُ بأنّه جامعٌ للشرِّ ، فأظهر أنّه أسلمَ وأنّه هَرَبَ من الوباء والغلاء

(١) ن : « يقتل » . (٢) كذا في ت و س ، ولعله : « والإبقاء » .

- الواقعين في معسكرهم ، فقبله المسامون وخالطهم حتى اطلع على أنه لم يبقَ عندهم غير زيب يقتسمونه بالعدَد ، وماء يتوزعونه بالقِسْط ؛ فسار ونزل من السور ليلاً إلى أهل ملته ، فأعلمهم بحقيقة الأمر ؛ فوجه الفُئش إلى ابن فرَج : إنا قد اطلعنا على خيئناكم ، ولم يبقَ إلَّا أن تساموا الحصن ، وتستريحوا من التعب ، المفضى إلى العطب ، أو تصبروا قليلاً حتى نظفر بكم رغماً ، فنقتل جميعكم ! فاشتراط عليه ابن فرَج أن يقيم لأهل الحصن ٥ سوقاً حتى يبيعوا ما لا يُقدر على حمله ، وأن يدفع لهم دواب^(١) يحملون عليها أشياءهم إلى جِيَّان فأوفى لهم بذلك . ولما خرج ابن فرَج تعجَّب الفُئش من طوله وعظم خلقته ، وأنكر عليه كونه سلَّماً عليه بالإشارة ولم يُقبَّل يده ، وتكلَّم معه الترجان في ذلك فقال : لو كُنتُ أخدمه أكان يجوز أن أقبَّل يدَ خصمه ؟ فذكر ذلك للفُئش فقال : لا يجوز ! وضحك الفُئش وقال : مثل هذا ينبغي أن تكون الرجال ! وأحسن إليه ١٠ وأعطاه فرسه وسلاحه وقال له : يعجبني أن يكون مثلك عند مثلي^(٢) .
- قال : وشغل الله تعالى الفُئش مدَّةً طويلةً بهذا الحصن عن بلاد الإسلام ، وكان الناس يرون ذلك في صفيحة ابن فرَج ، وكان ذلك في سنة ٦٢٠ .

(٢) صه : « مثله » .

(١) ن : « دوابا » .

حرف الراء

١٥٧ - لَارِدَة

في ثغر الأندلس الشرق ، وهي مدينة قديمة ابْنِيَتْ على نهرٍ يخرجُ من أرض جَلِيْقِيَّة ، يُعرَف بشيقر ، وهو النهر الذي تُلْقَطُ منه شَذَرَاتُ الذَّهَبِ الخالصِ ، وهي بشرق مدينة وشقة . وكانت مدينة لَارِدَة قد خربت وأقفرَتْ ، فَجَدَّدَ بنيانها إسماعيل ابن موسى بن لُبِّ بن قَسِيَّ سنة ٢٧٠ . وحصَّنُها منيعٌ ، فلا يُرَامُ بقتالٍ ، ولا يُطْمَعُ فيه بطول حصار ؛ وبأعلاه مسجدٌ جامع مُتَقَنُ البناء ، بُنِيَ سنة ٢٨٨ . والحصن مُشْرِفٌ على فَحْصٍ عَرِيضٍ يُعرَفُ بِفَحْصٍ مشكيجان (بتفخيم الجيم) ؛ ومدينة لَارِدَة خصيبة على الجدوب ، ولها بساتين كثيرة ، وفواكه غزيرة ، وهي مخصوصة بكثرة الكتَّان وطيبه ، ومنها يتجهَّز بالكتَّان إلى جميع نواحي الثغور ؛ وفَحْصٍ مشكيجان كثيرة الضياع والمزارع والمراعي ، ولا تخلو ضيعةٌ منها أن يكونَ بها برجٌ أو سِرْدَابٌ يمتنع فيه العامرون بها من العدو ؛ وأهل الثغور في عَمَلِها يُخْرِجُونَ الأموال من الوصايا والصدقات .

١٥٨ - لَبْلَة

في غَرْبِ الأندلس مدينةٌ قديمةٌ بها ثلاث عيون : إحداها عين تهشُرُ وهي أغزرُها ، والثانية عينٌ تنبعثُ بالشبِّ ، والثالثة عينٌ تنبعثُ بالزاج ، ومن إشبيلية إلى طَلِيَّاطَة مرحلة من عشرين ميلاً ، ومن طَلِيَّاطَة إلى لَبْلَة مرحلةٌ مثلاً ؛ وتُعرف لَبْلَة بالحُمراء ، وفيها آثارٌ للأوَّل كثيرة ، وسور لَبْلَة قد عُقِدَ على أربعة تماثيل : صنمٌ تسميه العامة

دردب ، وعليه صنم آخر ، وصنم تُسبِّيه العامة مكبح ، وعليه صنم آخر ؛ ويُحْتَلُّ إلى الناظر أن ذلك البنيان موضوع على أعناقهم ، وانفردت بهذه البنية من بين سائر المُدُن ؛ ومن مدنها مدينة جبل العيون .

* ولَبْلَةُ مدينةٌ حسنةٌ أزلَّةٌ متوسطةُ القدر ، ولها سورٌ منيع ، ونهرٌها يأتياها من ناحيةِ الجبل ، ويُجَازُ عليه في قنطرةٍ إلى لبلة ، وبها أسواقٌ وتجارات ، وبينها وبين البحر المحيط ستة أميال^(١) .

وكور لبلة جامعةٌ لفوائد الكور ، كثيرة الزيتون والشجر وضروب الثمار ، يكون فيها القرنفل الفاضل ، ويجود بها المصفر ، وهي سهليَّةٌ جبليَّةٌ ؛ وكانت جباية كورة لبلة في أيام الأمير الحَكَم بن هشام خمسة عشر ألفاً وستائة .

١٥٩ - لكه

١٠

مدينة بالأندلس ، من كورة شدونة ، قديمة ، من بنيان قيصراكتبَّيان ، وآثارها باقية ، ولها حمةٌ من أشرف حمات الأندلس .

وعلى نهر لكه هذه ، التقى لُذْرِيْقُ مَلِكِ الأندلس في جموعه من العجم ، وطارقُ ابنُ زيادٍ في مَنْ معه من المسلمين ، يومَ الأحدِ لِلْيَلْتَيْنِ بَقِيَّتَا من شهرِ رمضان لسنة ٩٢ من الهجرة ؛ فاتصلت الحربُ بينهم إلى يومِ الأحدِ لِحُسْ خَلَوْنِ من شوالٍ بعده ، ثمَّ هزم الله المشركين ، فقتلَ منهم خلقٌ عظيمٌ ، أقامت عظامُهُمْ بعد ذلك دهرًا طويلاً بتلك الأرض ، وحاز المسامون من عسكرهم ما يجلبُ قدره ؛ فكانوا يعرفون كبار العجم

(١) ارم ١٧٨ .

وملوّكهم بخواتم الذهب يجدونها في أصابعهم ، ويعرفون مَنْ دونهم بخواتم الفضة ،
ويميّزون عبيدهم بخواتم النحاس .

١٦٠ - لَمَايَة

إقليم لَمَايَة من أقاليم كورة ريّه بالأندلس ، وبهذا الإقليم جبلٌ يتّصل بفحص
قرطبة ، ويُعرف واديه بوادي لَمَايَة ؛ وفي سَنَد هذا الجبل تمثالٌ صورة إنسانٍ بموضع
لا يصلُ إليه إلّا مَنْ تَدَلَّى بالحبال ؛ ويُذكر أنّه لا يزال يسقط من منخر ذلك التمثال
الأيمن نقطُ ماءٍ ، وأنَّ العذراء من النساء تُختبرُ به ، وذلك بأنَّ تُحاذِي يدها التمثالَ ،
فإنَّ كانتْ بكَرًا قطر الماء في يدها ، وإلّا لم يوافقْ يدها ، ولو جهدتْ في ذلك جهدها ؛
هذا عند أهل الناحية مستفيضٌ وأُخبرَ به الثّقَاتُ .

١٦١ - لَقَنْت

من بلاد الأندلس ، ويُنْهَها ويُنْ دانية على الساحل سبعون ميلًا .
* وهى مدينةٌ صغيرةٌ عامرةٌ ، وبها سوقٌ ومسجدٌ جامعٌ ومنبرٌ ، ويُتَجَهَرُ منها
بالحلفاء إلى جميع بلاد البحر ، وبها فواكه وبقل كثير وتينٌ وأعنابٌ ، ولها قَصَبَةٌ منيعةٌ
جَدًّا ، فى أعلى جبلٍ يُضَعَدُ إِلَيْهِ بِمَشَقَّةٍ وتعبٍ ، وهى على صِغَرِها تُنْشَأُ بها المراكبُ
السفريّة والحَرَاريقُ ، ومن لَقَنْتَ إلى أَلْسٍ فى البرِّ مرحلةٌ ^(١) .

١٦٣ - لورقة

بالأندلس من بلاد تدمير ، إحدى المعاقل السبعة التي عاهد عليها تدمير ، وهي كثيرة الزرع والضرع والجر .

* وهي على ظهر جبل ، وبها أسواق ورَبَضٌ في أسفل المدينة ، وعلى الربض سورٌ ، وفي الربض السوق ، وبها معدن تربة صفراء ، ومعادن مغرة تحمل إلى كثير من الأقطار ، وبينها وبين مرسية أربعون ميلاً^(١) ، وفيها معادن لأزورد .

ومن أغرب الغرائب الزيتونة التي على مقربة من حصن سريط ، وهو حصن من حصون لورقة البرائية منها ، وهي زيتونة في حرمة الجبل ، فإذا كان وقت صلاة العصر من اليوم الذي يستقبل أول ليلة من شهر مائه ، نورت الزيتونة فلا يجن عليها الليل إلا وقد عقدت ، ولا تضح إلا وقد اسود زيتونها وطاب ، قد عرف ذلك الخاصة العامة ووقفوا عليه .

وذكر إبراهيم بن يوسف الطرطوشي أن ملك الروم قال له سنة ٣٠٥ : إني أريد أن أرسل إلى ملك الأندلس قوميًا بهديّة ، وإن من أعظم حوائجي عنده ، وأعظم مطالبي لديه أن القاعة الكريمة الكنيسة التي في الدار التي فيها الزيتونة المباركة ، التي تنور وتعقد ليلة الميلاد ، وتطعم من نهارها ، فيها قبر شهيد له محل عظيم عند الله عز وجل ؛ فأنا أسأله مذاكرة أهل تلك الكنيسة ، وملاطفهم ، حتى يسعوا إلى بعظام ذلك الشهيد ؛ فإن حصل لي فهو أجلّ عندي من كل نعمة في الأرض !

وبهذه الناحية موضعٌ معروفٌ، من أراد أن يتخذَ فيه جناحاً، صرف إلى الموضع العناية بالتدمين والعمارة والسقي من النهر، فتُنبِت الأرض هناك بطبعها شجرَ التفاح والكمثرى والتين والرُّثْمَان وضروب الفواكه، حاشا شجر التوت، من غير غراسةٍ ولا اعمالٍ. وهذا الموضع يعرف بأشكُوني^(١).

- وتفسير لورقة باللطيني «الزرع الخصب» وهذا الاسم وافق معناه، لأنها من المعاقِلِ الخصبية، وعلى نهرٍ مجرّاهُ إلى الشرق من هذا القطر، كما يختبر في أرض مِصر، ولهذا النهر هناك مجريّان، أحدهما أعلى من الثاني، فإذا احتيج إلى السقي به عُولِيَ بالسداد حتى يرقى المجرى الأعلى فيُسقى به. وعلى هذا النهر نواعيرُ في مواضع مختلفة، تُسقى به البساتين، ويخرج منه الجدولُ العظيمة، يسقى الجدولُ عشرةَ فراسخٍ وأكثر. وطعامُ لورقة يبقى مطمراً تحت الأرض عشرين عاماً لا يُغيّرُ، وكثيراً ما يُجّاحُ زروع لورقة بالجراد، ويزعم أهلها أنه كان فيها جرادَةٌ من ذهبٍ طليماً^(٢) لدفع مَضَارِّ الجراد، فسُرقت من هناك، فلم يزل الجرادُ من حينئذٍ ظاهراً عندهم فاشياً. ويزعمون أن البقر كانت لا تُقتل عندهم، ولا يقع عندهم فيها الموتان العام لها في بعض الأعوام، حتى وُجد في بعض الأساس من مباني الأول ثورانٍ من صخرٍ، أحدها أمام صاحبه، ينظر إليه، فلما انتزعت من ذلك الموضع وقع الموتان في البقر عندهم ذلك العام.

وللورقة الفحص الذي لا يعلم في الأرض مثله، وهو المعروف بالفندون، المتصل بفحص شَنْقِنيرة، ومسافة ذلك خمسة وعشرون ميلاً.

(١) راجع أعلاه ترجمة أشكُوني رقم ١٦ ص ٢٢. (٢) ت: « طلبا ».

وكان قدم قرطبة أيتام الأمير محمد قوم من وجوه المضريّة واليمانيّة بُدْمِير ، فسألهم عن هذا الفحص فذكروا فضله ونحو ما يزرع فيه فأكثرُوا وقالوا : إنَّ الحَبَّةَ تتفرَّع من أصلها ثلاثمائة قصبة ! فأنكر ذلك بعضهم ، فكذَّبه ، فوجَّهوا رسولاَ أمروه بإغراء اليقين ، وبِحَمْل أُصولٍ من ذلك الزرع فأحضرها ، فأحصى في كلِّ أصلٍ ثلاثمائة قصبة وأكثر ، في كلِّ قصبة سنبلَةٌ .

وبقرية تازة ، من قرى لورقة ، عينٌ تخرج من حَجَرٍ صلد ، تجري في قناةٍ منقورةٍ في الحَجَر ، عمقها أكثر من قامة ، نحوَ ميلَيْن ، ثمَّ يتَّصل الماءُ بِنُقْبٍ من الحَجَر الصلد ، ومناهِدَ مفتوحةٍ إلى أعلى المناقِيس للهواء ، ثمَّ يفضى إلى بيتٍ في داخل الجبل ظليم مملوء ماءً ، والجبل كله معتمدٌ له على أرْجُلٍ ، ومن دخل إليه لا يعلم ما وراء تلك الأَرْجُل .

١٦٣ - لَوْشَة

١٠

بالأندلس من أقاليم البيرة ، بينهما ثلاثون ميلاً ، وبها جبلٌ فيه غار يُصعدُ إليه ، وعلى فَمِهِ شجرةٌ ، وهو في حَجَرٍ صلدٍ ، عمقه نحوَ قَامَتَيْنِ ، فيه أربعة نقرٍ مَوْتَى لا يُعلم أولُ أمرهم ولا وَقتُ موتهم ، يذكر الأبناء عن الآباء أنَّهم ألفوهم هكذا ، إلَّا أنَّ الملوك والولاة لم يزالوا يراعون أمورهم ، ويتمهِّدون تجديدًا أكفانهم ، ولا توضع عليهم إلَّا بعد أن يُقَطَّعَ فيها قِطوعٌ^(١) كثيرةٌ لئلاَّ يطعم الفسنةُ بالانتفاع بها فيخلعونها عنهم .

١٥

وهو غارٌ موحشٌ مُظلمٌ مُرهِّبٌ ، لا يدخله إلَّا رابطُ الجأشِ جرَّاء النفس .

وكان صاحب بيّاسة عبد الله المعروف بالبيّاسي من بني عبد المؤمن ، أمّا ضايقه

(١) ت : « يقطر فيها نطوع » .

العادل في سنة ٦٢٢ استعان بالنصارى وسلم لهم يياسة ، فدخل قِبْطَاة^(١) بالسيف ،
وسار بالعدو إلى لَوْشَة هذه ، فقاتلهم أَشَدَّ قتالٍ ، وسقط عليهم عدو الدين ، فقتلوا فيهم
أَشَدَّ القتل ، ثم سار إلى يَبْعُو من عمل غرناطة ، فاحتوى عليها بعد شدة .

١٦٤ - اِيُون

٥ * قاعدة من قواعد قشتالة ، عامرة ، بها معاملات وتجارات ومكاسب ، ولأهلها
همّة ونفاسة^(٢) .

(١) ت : « قِبْطَاة » (٢) ارسى ص ٦٦ - ٦٧ .

حرف الميم

١٦٥ - مَارْتَلَة

- على نهر بَطْلْيُونُس ، بجزيرة الأندلس ، منها الزاهد موسى بن عمران المارُتلي ،
اشتهر بإشبيلية بالصلاح ، وله شعرٌ مُدَوَّنٌ منقولٌ ، مِنْهُ [كامل] :
أوصيك لا تُرِدِ الشَّهَاءَ دَعَاةَ الإِمَامَةِ وَالْأَمَانَةِ
تسلمٌ من التجريحِ والسَّحْبِ الْمُبَرَّحِ وَالْخِيَانَةِ
ولَمَّا جاز المنصور الموحِّدُ البحرَ إلى الجهادِ عام الأَرَكِ ، زاره ثُمَّ وَجَّهَ إليه مالاً ،
فقال للرسول : هو أحوَجُ في ماله اقلُّ له : هذه مائة دينار من حلالٍ خُذْهَا لنفقتك في
هذه الغزوة ، إِنِّي أرجو إن لَمْ تَطْعَمْ إِلَّا الحلالَ أَنْ تنصَرَ ! فيقال إنَّ المنصور قبل منها
ما نابه لخاصته في تلك الحركة ، فلم يَزَلْ يتعرَّفُ بِهَرَكَتِهَا حتَّى نصرَهُ اللهُ تعالى . وتوفِّي ١٠
في سنة ٥٩١ .

١٦٦ - مَارْدَة

- * مدينةٌ بجوفٍ قرطبة ، منحرفة إلى الغرب قليلاً ، وكانت مدينةً ينزلها الملوكُ
الأوائل ، فكثُرَتْ بها آثَارُهُم والمياهُ المستَجَلْبَةُ إليها^(١) ، واتَّصل ملكهم إلى أن ملك
منهم سبعة وعشرون ملكاً ؛ ويقال إنَّ ذا القرنين كان منهم ، وكان يقال لهذه الأمة
الشُّبُونَقَاتِ^(٢) ، ثُمَّ دخلت أُمَّة القُوط فغلبوا على الأندلس ، فاقتطعوها من صاحب

(٢) ت و سه : « البشترقات » .

(١) ب و ه م ٢٦٢

رُومة ، واتَّخذوا طليطلة دارَ مُلكهم وأَقَرُّوا فيها سريرَ مُلكهم إلى أن دَخَلَ عليهم الإسلامُ ؛ وكان آخرهم لُذْرِيْق ، وكان قد أُحْدَقَ بِمَارِدَةٍ سورًا عرضه اثنا عشر ذراعًا ، وارتفاعه ثمانى عشر ذراعًا ، وكان على بابها ممَّا يلي الغرب حَنَائِاتٌ يكون طولها خمسين ذراعًا ، متقنَّةُ البناء ، عددها ثلاثمائة وستون حَنِيَّةً ، وفي وسط قنطرتها بُرْجٌ مُخَنَّى ، يسلك تحته مَنْ سلك في القنطرة ؛ وتفسيرُها باللسان اللطيني « مسكن الأشراف » .

وقيل بل * كانت دارَ مَمْلَكَةٍ لِمَارِدَةٍ بنت هَرَسُوس المَلِك ، وبها من البناء آثارٌ ظاهرة تنطق عن مُلكٍ وقُدرة ، وتُعَرِّبُ عن نخوةٍ وعزٍّ وتُفْصِحُ عن غِبْطَةٍ وعِبرة ؛ ولها في قَصَبَتِها قصورٌ خربة ، وفيها دارٌ يقال لها دار الطبيخ ، وهى في ظهر القصر ، وكان الماء يأتى في دار الطبيخ في ساقية ، هى الآن باقية الأثر ، فتوضع صحافُ الذهب والفضَّة بأنواع الطعام في تلك الساقية على الماء حتى تخرج بين يدي المَلِكَة ، فتُرفع على الموائد ، ثم إذا فُرِغَ من أَكْلِ ما فيها وُضِعَتْ في الساقية ، فتستدير إلى أن تَصِلَ إلى يد الطَّبَّاح بدار الطبخ ، فيرفعها بعد غَسَلِها ، ثم يَمُرُّ ذلك الماء في سروب القصر ؛ ومن أغرب الفرائب جَلْبُ الماء الذى كان يأتى إلى القصر على عُمدٍ مبنية تسمى الارجلات ، وهى أَعْدَادٌ كثيرة باقية إلى الآن ، قائمة على قوائم لم تُخَلَّ بها الأزمان ، ولا غَيَّرَتْهَا الدُّهور ، فمنها قِصارٌ ، ومنها طَوَالٌ ، بحسب الأماكن التى كان فيها البناء ، وأطولها يكون غلوة سهم ، وهى على خطٍّ مستقيم ؛ وكان الماء يأتى عليها فى قَنَى مصنوعة خربت وفنيت ، وبقيت تلك الارجلات قائمة ، يُحْيِلُ إلى الناظر إليها أنها من حَجَرٍ واحدٍ لحكمة إتقانها وتجويد صنعها ؛ وفي الجنوب من سور هذه المدينة قصرٌ آخر صغير ، وفي بُرْجٍ منه مكان مِرْآةٍ كانت المَلِكَة مَارِدَة تنظر إلى وجهها فيه ،

ومحيط دوره عشرون شبراً ، وكان يدور على حَرَفِهِ ، وكان دورانه قائماً ، ومكانه إلى الآن باقٍ ؛ ويقال إنما صنَّعته ماردة لتَحَاكِي به مِرْآة ذى القرنين التى وضعها فى منارة الإسكندريَّة^(١) .

- وقال هاشم بن عبد العزيز ، وقد تذاكروا شَرَفَ ماردة وفضَّلَ ما فيها من الرخام ؛ قال^(٢) : كُنْتُ مُكَلِّفًا بِالرَّخَامِ ، فَلَمَّا وَلِيْتُ مَارِدَةَ تَتَبَعْتُهُ لِأَنْتَقِلَ مِنْهُ كُلُّ مَا اسْتَحْسَنَتْهُ ، هـ
- فبينما أطوفُ فى بعض الأيام بالمدينة إذ نظرتُ إلى لوح رخامٍ فى سورِها ، شديد الصفاء ، كثيراً ما يُحْيِلُ للناظر أَنَّهُ الْجَوْهَرُ ، فَأَمَرْتُ بِاقتِلاعه ، فقلِّعَ بَعْدَ مَعَانَاةٍ ، فَلَمَّا أُنْزِلَ وَجِدَ فيه كتابٌ أعجميٌّ ، فجمعتُ عليه من كان بماردة من النَّصارى ، فزعموا أَنَّهُ لا يقدر على ترجمته إِلَّا أعجميٌّ ذَكَرُوهُ يُعَظِّمُونَهُ ، فَأَنْقَذْتُ فيه رسولاً ، فَأَتَيْتُ بِشَيْخٍ هَرِيمٍ كَبِيرٍ ، فَلَمَّا وُضِعَ اللُّوحُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَجْهَشَ بالبكاء ، واستعبر مَلِيئاً ، ثُمَّ قَالَ لترجمته : بَرَاءَةٌ لِأَهْلِ ١٠ إيلياء من عمل فى سورها خمس عشرة ذراعاً ، فقد كان فى افتتاح الأندلس وُجِدَ فى كنائس ماردة ما وقع إليها من ذخائر بيت المقدس عند انتهاب بُخْتِ نَصْرَ لإيلياء ، وكان يَمُنُّ حضره فى جنوده إشبان^(٣) ملك الأندلس ، ووقع ذلك وغيره فى سهامه .
- وقصر ماردة بناءً عبدُ الملك بن كُلَيْبِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، وهو منيعٌ ، طول كلِّ شَقَّةٍ من سورهِ ثلاثمائة ذراع ، وعرض البناء اثنا عشر ذراعاً ؛ وقنطرة ماردة عجيبه البنيان ، ١٥ طولها ميلٌ بَابْدَعِ ما يكون من البنيان . ومن ماردة إلى بَطْلَيْوُسَ عشرون ميلاً .

١٦٧ — مألقة

بالأندلس ، مدينةٌ على شاطئ البحر ، عليها سورٌ صخرٌ والبحرُ فى قِبَلَتِها ، وهى

(١) ارم ١٨١ — ١٨٣ (٢) راجع اقتباس الأنوار للرشاطى فى ترجمة الساردى .

(٣) سى : برمان .

حسنة حاضرة آهلة ، كثيرة الديار ، وفيما استدار بها من جميع جهاتها شَجَرُ التين المنسوب إليها ، وهي تُحْمَلُ إلى مصر والشَّام والعراق ، وربَّما وصل إلى الهند ، وهو من أحسن التين طيباً وعذوبةً ، ولها ربَضَانِ كبيران ، وشربُ أهلها من الآبار ، ولها وادٍ يجري في زمان الشتاء ، وليس بدائم الجرى^(١) .

وهي من تأسيس الأول ، وأكثر المدينة على جسرٍ من بناء الأول ، والجسرُ داخلٌ في البحيرتين هناك ، قد بُني بصخرٍ كأنوفِ الجبال ؛ وقصبتها في شرقِ مدينتها ، عليها سورٌ صخرٍ ، وهي في غاية الحصانة والمنعة . وفي هذه القصبة مسجدٌ بناه الفقيه المحدث معاوية بن صالح الحمصي ، وكان ممن حضر وقعة مروان بن محمد ليلة بُوصير ، فأتجأه الفرارُ ، ولجأ إلى الأندلس فرقاً من المسوِّدة ، ومات بها ، وله روايات وتقدُّم في السنة والعلم ؛ وجامعُ مدينة مالقة بالمدينة ، وهو خمسُ بلاطات ، ولها خمسة أبواب ، بابان منها إلى البحر ، وبابٌ شرقٌ يُعرف بباب الوادي ، وبابٌ جوفى يُعرف بباب الخوخة ، وبها مبانٍ نفحة ، وحمامات حسنة ، وأسواق جامعة كثيرة في الربض والمدينة ؛ وذَكَرَها الأول في كُتُبهم فقالوا : مدينة مالقة لا بأسَ عليها ، ولا فرق ، آمنة من جوع وسبي ودم ، مكتوبٌ ذلك في العلم الذي يُكْتَب ؛ وقد قيل إنَّ هذه الكلمات وُجِدَتْ في بعض حجارِتها نقشاً بالقلم الإغريق^{١٥} .

قال : وجميع هذه الآثار التي أُنْمِها منها ، وبقاؤها عنها ، قد لَحِقَتْ بها ، وجمَعَتْ لها سنة ٤٥٩ ، بِمُحَاصِرَةِ عَبَّاد بن عَبَّاد لها ، واستطالة برابرِ قصبَتِها على أهلها ، فشمَلهم الضرُّ ، وعمَّهم الفقرُ ؛ ثُمَّ استَحَلَّتْ حرماَتُهم وسفَكَتْ مهجَاتُهم ؛ فأنجا في البحر إلا

الشريد ، ولا تخلص إلا السعيد ؛ فخلت ديارهم ، وتعطلت آثارهم . انتهى .
وكذلك عندما نشأت الفتنة في آخر أيام الملتئين وصدر دولة الموحدين ، بقيام
ابن حسون فيها ، وبعد ما قتل فيها من قتل وغرب من غرب ، قتل نفسه عند قيام أهل
البلد عليه ، فسويت حريمه ، ومزقوا في البلاد كل ممزق ، وأسيطت حاله ، والله
الحكمة البالغة .

ومن مالقة إلى أرشذونة ثمانية وعشرون ميلاً ، ومرسى مالقة صيفي يكن
بالغربي ، وبإزائه ممالي المدينة الجسر الذي ذكرناه ، ينكسر عليه الموج .
ولما ولي القاضي المحدث الشهير أبو محمد عبد الله بن سليمان بن حوط الله الأنصاري
قضاء مالقة ، وقدم عليها ، خرج طلبتها إلى لقائه ، فأنشدهم [سريع] :

١٠ مالقة حييت يا تينها الفلك من أجلك يأتينها
نهى طيبي عنك في علتى ما لطيبى عن حياتي نها

١٦٨ - مدينة المائدة

في أحواز طليطلة سميت بذلك لأنها وجدت فيها المائدة المنسوبة إلى سليمان بن
داود (عليهما السلام) ، وهى خضراء من زبرجد ، حافاتها وأرجلها ، وفيها ثلاثمائة
وخمسة وستون رجلاً ؛ وانتهى إليها طارق حين مضى إلى طليطلة سنة ٩٣ .

١٥

١٦٩ - مجريط

مدينة بالأندلس شريفة ، بناها الأمير محمد بن عبد الرحمن ، ومن مجريط إلى
قنطرة مائة ، وهو آخر حيز الإسلام ، إحدى وثلاثون ميلاً ، وفي مجريط تربة

يُصْنَعُ مِنْهَا الْبِرَامُ ، وَتُسْتَعْمَلُ عَلَى النَّارِ عَشْرِينَ سَنَةً لَا تَنْكَسِرُ ، وَمَا طُبِخَ فِيهَا لَا يَكَادُ يَتَغَيَّرُ فِي حَرِّ الْهَوَاءِ ؛ وَحَصْنٌ مُجْرِيْطٌ مِنَ الْحِصُونِ الْجَلِيلَةِ ، وَهُوَ مِنْ بِنَاءِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ . وَذَكَرَ ابْنُ حَيَّانٍ فِي تَأْرِيخِهِ الْخُنْدَقَ الَّذِي خُنْدَقَ بِخَارِجِ سُوْرِ مُجْرِيْطٍ قَالَ : عُثِرَ فِيهِ عَلَى قَبْرِ بَرِمَّةٍ عَادِيَةٍ ، كَانَ طَوْلُهَا إِحْدَى وَخَمْسِينَ ذِرَاعًا ، الَّتِي هِيَ مِائَةُ شَبْرٍ وَشَبْرَانِ ، مِنْ نُعْرُقَةَ^(١) رَأْسِهِ إِلَى طَرَفِ قَدَمَيْهِ ، وَصَحَّ هَذَا بِالتَّبَيُّتِ مِنْ مُخَاطَبَةِ قَاضِي مُجْرِيْطٍ ، وَوُقُوفِهِ عَلَيْهِ ، وَمُعَايِنَتِهِ إِيَّاهُ ، وَمُعَايِنَةِ شَهْوَدِهِ ذَلِكَ ، وَأُخْبِرَ أَنَّ مِقْدَارَ مَا وَسَعَهُ تَجْوِيفٌ قَحْفٍ دِمَآغِهِ مَا قَدَرُهُ ثَمَانِيَةُ أَرْبَاعٍ أَوْ نَحْوَهَا ، فَسَبْحَانَ مَنْ لَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ آيَةٌ !

* وَمُجْرِيْطٌ مَدِينَةٌ صَغِيرَةٌ ، وَقَلْعَةٌ مُنِيعَةٌ ، وَكَانَ لَهَا فِي زَمَنِ الْإِسْلَامِ مَسْجِدٌ جَامِعٌ وَخُطْبَةٌ قَائِمَةٌ^(٢) ، وَهِيَ بِمَقْرَبَةٍ مِنْ طَلِيْطَلَةِ . ١٠

١٧٠ - مَرَبَلَّةُ

بِالْأَنْدَلُسِ بِقَرَبِ مَرَسَى شُهَيْلٍ وَمَرَسَى مَالِقَةَ ، وَرَبْلَةٌ مَدِينَةٌ صَغِيرَةٌ مَسُورَةٌ مِنْ بِنَاءِ الْأَوَّلِ ، حِكْمَةُ الْعَمَلِ ، مَمْتَنَّةُ الْمَرَامِ ؛ وَهَنَّاكَ جَبَلٌ مُنِيفٌ عَالٍ ، يَزْعُمُ أَهْلُ تِلْكَ النَّاحِيَةِ أَنَّ النِّجْمَ الْمُسَمَّى شُهَيْلًا يُرَى مِنْ أَعْلَاهُ ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ أَبُو الْقَاسِمِ الْأُسْتَاذُ الْحَافِظُ ، مُؤَلِّفُ الرُّوْضِ الْأَنْفِ ، الشُّهَيْلِيُّ . ١٥

١٧١ - مُرَيْطَرُ

حَصْنٌ بِالْأَنْدَلُسِ ، قَرِيبٌ مِنْ طَرْطُوشَةٍ ، وَهُوَ عَلَى جَبَلٍ ، وَالْبَحْرُ بِقَبْلَتِهِ ،

(١) س : « نَمُودَة » . (٢) ار ص ١٨٨ .

ويظهر منه شرقاً وغرباً ؛ ومريبطر جامعٌ ومساجدٌ ، وفيها آثارٌ للأول : دارٌ ملعبٌ وأصنامٌ وغير ذلك ؛ وهي كثيرةُ الزيتون والشجر والأعنان وأصناف الثمار ؛ ومن مريبطر إلى أول قرى بُريانة تسعة عشر ميلاً ونصف ميل .

١٧٢ - مرج الأمير

بالأندلس عند قرية مليس ، بقرب وادي آش ، وبه عسكر عبد الرحمن بن محمد .
إذ كان محاصراً لحصنٍ اشتبين .

١٧٣ - مرسانة

مدينة بكورة إشبيلية ، ومرسانة أيضاً من حصون المريّة .

١٧٤ - مرسية

بالأندلس ، وهي قاعدة تدمير ، بناها الأمير عبد الرحمن بن الحكم ، واتخذت داراً
للعمال ، وقراراً للقواد . وكان الذي تولى بنائها ، وخرج العهد إليه في اتّخاذها
جابر بن مالك بن لبيد ؛ وكان تأريخ الكتاب يوم الأحد لأربع خلون من ربيع الأول
سنة ٢١٦ ؛ فلما بناها ورد كتاب الأمير عبد الرحمن على جابر بن مالك بخراب مدينة
أله من المضريّة واليمانيّة ؛ وكان السبب في ذلك أنّ رجلاً من اليمانيّة استقى من وادي
لورقة قلةً ، وأخذ ورقةً من كرمٍ لرجل من المضريّة ، ففطى بها القلة ، فأنكر ذلك
المضريّ وقال : إنّما ذلك استخفافاً بي إذ انقطعت ورق كرمي ، وتفاقم الأمر بينهما
حتى تحارب الحيان ، وعسكر بعضهم إلى بعض ، واقتتل أشد قتال .
ومرسية على نهر كبير يسقى جميعها كنيل مصر ، ولها جامعٌ جليلٌ ، وحمامات

وأسواف عامرة ، وهى راخية أكثر الدهر ، رخيصة الفواكه ، كثيرة الشجر والأعنان وأصناف الثمار ، وبها معادن فضة غزيرة متصلة المادة ؛ وكانت تُصنع بها البُسُطُ الرفيعة الشريفة ؛ ولأهل مرسية حذق بصنعتها وتجويدها لا يبلغه غيرهم .

ومن مرسية أبو غالب تَمَّام بن غالب ، المعروف بابن التَّيَّانِي اللُّغَوِيَّ المُرْسِيَّ صاحب الموعب ؛ وكان أبو الجَيْش مُجَاهِد بن عبد الله ، صاحب دانية ، قد تغلب على مرسية وأبو غالب إذ ذاك بها ، فأرسل إليه ألف دينار على أن يزيد في ترجمة الكتاب أَنَّهُ أَلْفَهُ لِأَبِي الْجَيْش مُجَاهِد ، فَرَدَّ الدنانير وأبى من ذلك وقال : والله لو بُدِّلَتْ^(١) لى الدنيا على ذلك ما فعلتُ ، ولا استجرتُ الكذب ، فَإِنِّي لم أجمعه لك خاصةً ، وإنما جمعتُه لكل طالب علم .

١٠ وعلى أربعين ميلاً من مرسية عين ماء عذب ، يقصدها مَنْ عَلِقَ العَلَقُ بِحَلْقِهِ ، فيفتح به ، فيسقط العلقُ لحينه ، وذلك بإقليم إِيَّاش ؛ وقال بعضهم : هذا طِبٌّ تَمَّامٌ يوجد في كل ماء عذب باردٍ إذا فتح فيه عليه من عَلِقَ العَلَقُ به أسقطه في الأغلب ، وذلك لأنَّ العلق إنما ينشأ في الماء العذب ، فيطراً عليه من خلاف ذلك المزاج ما يستروح منه إلى الماء ، وكثيراً ما يطبُّ به الأطباء فيستغنون به عن شجر أناغاليس الذى من شأنه قتل العلق ، وعن العكوب وعن الخلِّ وأمثال هذه الأشياء .

* ومرسية في مستوٍ من الأرض ، ولها رَبَضٌ عامرٌ أهلٌ ، وعليها وعلى رَبَضِهَا أسوارٌ ، وحظائرٌ متقنة ، والماء يشقُّ رَبَضَهَا ، وهى على صَفَةِ النهر ، ويُجَازُ إليها على قنطرةٍ مصنوعةٍ من المَرَاكِبِ ، ولها أرحاءٌ طاحنةٌ فى مَرَاكِبٍ تنتقل من موضع إلى

موضع ، وبها شجر التين كثير ، ولها حصون وقلاع وأقاليم معدومة المثال ، ومنها إلى بلنسية خمس مراحل ، ومنها إلى قرطبة عشر مراحل^(١) .

ويخرج من نهر مرسية جدول على مقربة من قنطرة اشكابه ، قد تفرته الأول في الجبل وهو حَجَر ، وجأؤه نحو ميل ، وهذا الجدول هو الذي يسقى قبل مرسية ، وتقبوا بإزاء هذا النقب في الجبل الموازي لهذا الجبل نقباً آخر ، مسافته نحو ميلين ، أخرجوا فيه جدولاً ثانياً ، وهو الذي يسقى جوف مرسية ؛ ولهذين الجدولين منافس في أعلى الجبلين ، ومناهد إلى الوادي ؛ تنقي الجدولان منه بفتحها وانحدار الماء مما اجتمع من الغناء فيهما ؛ ولا يسقى من نهر مرسية شيء بغير هذين الجدولين إلا بما رفع^(٢) بالدواليب والسواني ؛ وبين موقع هذين النقيرين^(٣) ومرسية ستة أميال .

١٧٥ - المرية

بالأندلس مدينة محمدية ، أمر ببنائها أمير المؤمنين ، الناصر لدين الله ، عبد الرحمن ابن محمد سنة ٣٤٤ . وفيها يقول الشاعر [مجتث] :

قالوا المرية صيفها فقلت نط وشيخ

وقيل فيها معاش فقلت إن هب ريح

وكان المجوس لما قدموا المرية ، وتطوفوا بساحل الأندلس والمدوة ، فاتخذها العرب مِرْأى ، وابتنت بها محارس ، وكان الناس ينتجعونها ويرابطون فيها ، وهي اليوم أشهر مراسى الأندلس وأعمرها ، ومن أجل أمصارها وأشهرها ، وعليها سور حصين منيع بناه أمير المؤمنين عبد الرحمن ، وعلى ربضها المرووف بالمصلى سور تراب

(١) ادس ١٩٤ - ١٩٥ . (٢) : « وقع » . (٣) : « النقيرين »

بناء خَيْرَانَ الْعَامِرِيِّ ، وكان قد وُصِّلَ إلى هذا الرَّبَضِ ماءُ العين التي هناك ، وأجراه في ساقية ، ثُمَّ وَصَّلَهُ مُحَمَّدُ بْنُ صُمَادِحٍ إلى ساقية عند جامعها داخلَ المدينة ، واستطرد منه ، ولا يصبُّ في أسفل القصبَةِ ويُرفَعُ بالدَّوَالِيبِ إلى أغلاه ؛ ووادي بَجَّانَةَ يعمُّ بالسَّقْيِ بساتين المَريَّةِ ، والبحر بقبلي مدينة المَريَّةِ ، وقَصَبَتُهَا بِجُوفِئِهَا ، وهو حصنٌ منيعٌ لا يُرام ، مديدٌ من المشرق إلى المغرب ، ولها بابٌ قبليٌّ يفضي إلى المدينة ، مسافةٌ ما بين أول المَصْعَدِ في الجبل وبينه مائتا ذراعٍ وثمانون ذراعًا ، ولها بابٌ شرقيٌّ خارجٌ عن أسوار المدينة ، والرَّبَضُ مُتَّصِلٌ بِجِبَالِهَا ، وهي أسهلُّ مُرْتَقَى من الباب القبلي ؛ وعرضُ مَمْشَى السورِ الدائرِ بالقَصَبَةِ خمسةُ أشبارٍ ، ومرسى المَريَّةِ صيفيٌّ يكنُّ بشرقيته وغربيته .

* وكانت المَريَّةُ في أيام المُلُكَيْنِ مدينةَ الإسلام ، وكان بها من كلِّ الصناعات ١٠ كلُّ غريبة ، وكان بها من طُرُزِ الحرير ثمانمائة طِرَاز ، يُعْمَلُ بها الحُلَلُ والديباج والسُّقْلَاطُون والإصْبَهَانِيُّ والجُرْجَانِيُّ والسُّتُورُ المَكَلَّلَةُ ، والثياب المعَيَّنة ، والعتَابِيُّ ، والفاخر^(١) وصنوف أنواع الحرير ؛ وكانت فيما تقدَّم يصنع بها صنوف آلات النحاس والحديد وما لا يحاد ؛ وكان بها من فواكه واديها الكثير الرخيص ؛ وكانت المَريَّةُ تقصدها مراكبُ التجار من الإسكندرية والشَّام ، ولم يكن بالأندلس أكثرُ من أهلها مالا . ١٥

والمَريَّةُ في ذاتها جَبَلَانِ ، بينهما خَنْدَقٌ مَعْمُورٌ ، وعلى الجبل الواحد قَصَبَتُهَا المشهورة بالحصانة ، وفي الجبل الثاني رَبَضُهَا ، والسورُ يحيط بالمدينة وبالربض ؛ ولها أبوابٌ عدَّةٌ ؛ والمدينة كبيرةٌ كثيرةُ الخيرات ، وفيها ألف فُنْدُقٍ إلا ثلاثين فُنْدُقًا ؛ وكان الروم ملكوها فغيروا محاسنها وسبَّوا أهلها وخرَّبوا ديارها^(٢) .

(١) ار : د الطاجر . . (٢) ار : ص ١٩٧ .

١٧٦ — حصن المنار

بالأندلس ، قريب من مدينة لكه ، وهو مُنتَهَى الركن الثالث من أركان الأندلس ،
التي هي حدودها ؛ وهو على ضفة البحر المحيط من الغرب والجوف ، وتتصل به الكنيسة
المعظمة عندهم المسماة عندهم بشنت يا قوب . وهذا الموضع ضيق ما بين البحرين في حدود
الأندلس ، وعرضه من البحر إلى البحر ثمانون ميلاً .

١٧٧ — مندوجر

بالأندلس ، بينه وبين المريّة مرحلة ، * وهو حصن على تلّ ترابٍ أحمر ، والمنزل
في القرية ، ويُنَاعُ بها للمسافرين الخبزُ والسّمكُ وجميعُ الفواكه ^(١) .

١٧٨ — منرقة

هي جزيرة تقابلُ برشلونة ، بينهما بحرٌ ، بينهما وبين سَرْدَانِيَةِ أَرْبَعَةِ مَجَارٍ ؛
وهي إحدى جزيرتي مَيُورْقَةِ ، وهما منرقة هذه وبابسة . وما زالت في يد المسلمين تحت
هدنة الطاغية البرشلوني ومصالحته بعد أن جرى على مَيُورْقَةِ ما جرى ؛ وكان عاملُ
ابن يحيى صاحب مَيُورْقَةِ الممتحنِ بعذاب البرشلوني بعد اسنيلائه على مَيُورْقَةِ حتّى مات
رحمه الله تعالى مُقيماً بجزيرة منرقة هذه ؛ وهو سعيد بن حَكَم ، وقد ضبطها وقام عليها
أحسن قيام ، وهادئ الأعداء ؛ وطالت مُدَّتُهُ في ذلك وحسنت سيرته إلى أن مات ،
فقصدها العدو واغتنم فرصتها واستولى عليها .

(١) ا د ص ٢٠١ .

١٧٩ - المنكب

بالأناس ، وترى المنكب صغيراً يَكُنْ بِشَرْفِيهِ ، ولا نهرٌ يَرِيقُ في البحر ،
 وعليه حديدٌ كبيرٌ لا يُرام ، به دُخَانٌ وموقدٌ ومِجَنَّبٌ ، وفيه آثارٌ للأول كثيرة ،
 وتأتيهم لهم فيه دماءٌ مجلوبةٌ وآثارٌ في بها إلى الورد ، وبِقَرَبِ الحصن من ناحية
 الشمال قِيْلَانٌ عظيمٌ ، بجوارِهم حِجَارَةٌ ، يَبْعُ الأَسْطَلُ شَأْذُ الأعلى ، ارتفاعه نحو مائة
 ذراعٍ ، في رأسه مَنَشْنِ نِماءٍ الجَلَدِ إليه ، وقد نُحِيتْ في عرض جبهة الدِّيمَاسِ الجنوبيَّةِ
 من أَسْفَلِ إلى أَسْفَلِ ، فَهَؤُلَاءِ الماءُ حَقٌّ ، وصل إلى الأرض فدلَّ أَنَّ الماءَ كانَ مجلوباً من
 مِيزَابٍ من أَسْفَلِ من هذا النِّعَمِ .

وهذا المِيزَابُ من نِجَمِ الإِمَامِ عبد الرحمن بن معاوية عند دخوله الأندلس ، وذلك
 في ربيع الأول من سنة ١٨٢ هـ ، ويقالون من المنكب : مدينةٌ حسنةٌ متوسطةٌ كثيرةٌ
 من أيدٍ الناس ، وبها عِزْرَاكَةُ حِجَّةٌ .

قال بعض أهل الأخبار ما هو كالنفسير لما قدَّمناه : * في وسط المنكب بناءٌ
 عِزْرَجٌ كالنِّعَمِ ، أسفله راسعٌ ، وأعلاه منيَّقٌ ، وبه حَفِيرَانِ من جانِبَيْهِ ، مَتَّصِلَانِ من
 أسفله إلى أسفله ، وبإزائه من الناحية في الأرض حوضٌ كبيرٌ يأتي إليه الماء من نحو
 ١٥ ميل على نَاحِيَةِ قَنَاجِرٍ كثيرةٍ مستودعة من الحِجَرِ العَسَلِيِّ ، ينصبُّ ماؤها في ذلك الحوض ؛
 وبذلك أولُ المعرفة من أهل المنكب أن ذلك الماء كان يُصَقَّدُ به إلى أعلى المنار ،
 يَأْتِي إلى الناحية الأخرى ، فيجري هناك إلى سَحْنٍ صغيرة كانت ، وبقي أثرها الآن ،
 على ما كان على البحر ، ولا يُسَلِمُ ما المَرَاكُ بِأَمَّاك ، ومن المنكب إلى غرناطة
 مِيزَابٌ من أَسْفَلِ من هذا النِّعَمِ .

١٨٠ - منية نصر

قرية بالأندلس قريبة من قرطبة ، موفية على النهر . وهي في شرفها ، وشرفها بأرحاء الحناء ؛ وهي مدينة فسيحة ذات مبان رفيعة . والذي ابتني ثمة قصر الإمام عبد الله بن محمد ، وفي ذلك يقول عبيد الله بن يحيى من مسيدين الطويل :

لعل زمانى يستجد بعجزها يحذر قود الأمان في قنارى التمر
فكم صدقت عنها الخطوب وأحرزت جنان المائل دورى مساقاة الزمر
جفاها البلا إذ وصل الملك ربهما وتتم بها قوس رياضى متى الرمة
قريب المدى رجب المحل تحفه رياض ونهر تحت عقرته يثمر
والركن الشرقى مما إلى القبلة من هذه الثمة يعرف بالوكير ، وهو على النهر وفيه عمارات زيتون ؛ وبين النهر وبين الركن موضع يؤوي به الزيدون ، وبين الركن والوكير فلا يكاد يخلو منهم ، يكتفون في ظله ويعدون في غيرة ذلك بأروى منه . وفي ذلك يقول محمد بن شخيص على أن ابن أمية إن كان في غابا في القنارى في شرفها الطويل [كامل] :

أقر السلام على الركين وقوله منذ نبئت لم أرتج أحال أسير
سقياً لظلك بالقش وبالشحى ولبرد مائك في اجترام سموم
لو كنت أملك منع مائك لم يقم في ظل (١)

نقل في هذه الأبيات معنى شعر ابن المعتز وكثيراً من لفظه وهو :

أقرأ على الوشل السلام وقوله كل المأرب مذهبرت دميم (٢)

(١) ت : ساجك منهم الميم (٢) .

(٢) ليس هذا البيت من نظم ابن المعتز بل هو لأبي القمام الأندلسي (راجع معجم البلدان لياقوت في ترجمة

الموشل وكذلك حسنة أبي تمام (طبع أوربا) ص ٦٠٤) .

١٨١ - موزور

كورة موزور متصلة بأحواز قرمونة من جزيرة الأندلس ، وهي في الغرب والجوف من كورة شدونة ، وأحوازها متصلة بأحوازها ، وهي من قرطبة بين القبلية والمغرب ؛ وقاعدة قلب قاعدة موزور ودار الولاية بها ، وكانت جباية كورة موزور أيام الحكم بن هشام بن عبد الرحمن إحدى وعشرين ألف دينار .

١٨٢ - ميورقة

هي جزيرة في البحر الزقاق تسمى من القبلية بجاية من بر العدو ، بينهما ثلاثة تجار ، ومن الجوف برشلونة من بلاد أرغون ، وبينهما تجرى واحد ، ومن الشرق إحدى جزيرتيها منورقة ، وبينهما تجرى في البحر طوله أربعون ميلاً ؛ وشرقي ميورقة هذه سرذانية بينهما في البحر تجريان ، وغربيها جزيرتها يابسة بينهما تجرى في البحر طوله سبعمون ميلاً ؛ وميورقة أم هاتين الجزيرتين ، وهما بنتاها ، وإليها مع الأيتام خراجهما ؛ وطول ميورقة من الغرب إلى الشرق سبعون ميلاً ، وعرضها من القبلية إلى الجوف خمسون ميلاً .

فتحها المسلمون سنة ٢٩٠ إلى أن تغلب عليها العدو البرشلوني وخرّبها سنة ٥٠٨ ، وهي المرة الأولى ، ودخل المدينة فلم يجد سوى العيال والأطفال والشيخ الفاني ، فلحسابهم أhalوا السيف عليهم ، فلما قضى وطره من الجزيرة أسرع بالرجوع إلى بلاده ، ثم اختلفت عليها ولاية ابن تاشفين ، ثم وليها محمد بن علي بن غانية المسوفي ، وهو أول ولاية بني غانية ، ثم تعاقبوا على ولايتها إلى أن كان آخرهم عبد الله بن إسحاق ،

فوجه إليه الملك الناصر محمد بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي ،
 فاجتمعاً بدانية ، فعرض كل واحد منهما من أسند إليه ، فكان الفريقان أنفى فارس
 ومائتي فارس ، والرماية سبعمائة ، والرجالة خمسة عشر ألفاً ، غير غزاة القطع ؛ وكان
 الأسطول ثلاثمائة جفن ، منها سبعون غراباً ، وثلاثون طريدة ، وخمسون مركباً
 كباراً ، وسائرهما قوارب متنوعة ؛ وأما العدد والسلاح والمجانيق والسلام والمساخي
 والفؤوس والمعاول والرقائق والحبال فشيء لا يأخذه عدد ، وكذلك الذروع والسيوف
 والرماح والبيضات والأتراس والدَرَاق والقسي وصناديق النشاب وجملة وافرة من
 الطعام ؛ فصلوا الجمعة يبابسة ، وأقلعوا غُدوة السبت الرابع والعشرين من ذي الحجة
 مكمل سنة ٥٩٩ هـ ؛ فأتوا ميورقة ونزلوا ، وتقرب العسكر من المدينة ، ودار الأسطول
 بالمرسى مع السيد أبي العلي .

١٠

وخرج إليهم عبد الله بجموعه ، فنشَبُوا في القتال ، ودافعوا كل الدفاع ، وآخر
 ذلك انهزم ثم صُرع فُقُتِل ، وغُلِقَ باب المدينة فأحاطت بها الرماية وغزاة البحر ،
 فتغلبوا عليها فدُخِلَتْ ونُهِبَتْ ولم يسلم إلا قصبتهما ؛ ودخل السيد أبو العلي وأبو سعيد
 البلد ورأس عبد الله معهما على قنّاة بيد رجل غزّي كان قطعه ، فنها الناس عن النهب
 وأمرأ بضرب عنق رجل فعل ذلك وخالف النهي ، وطيف برأسه ؛ وأمّنّا الناس ،
 ونوّدَى بالأمن في الأزقة والقصبة ، فخرج الناس وأمنوا ، وكتبنا إلى الملك
 الناصر بالفتح .

١٥

وكان السبب في التوجيه إلى ميورقة أن المنصور يعقوب كان وجهه إلى صاحب
 ميورقة علي بن إسحق بن محمد بن غانية يستدعي بيعته ، فأنف من ذلك وأساء الرد

واحتال على الرُّسل حتَّى اعتقلهم وأودعهم في السجون ، ثمَّ تحرَّك من ميورقة على المذكور إلى بجاية ، فاحتال حتَّى استولى عليها وملكها ، ولَمَّا تمَّ له ذلك أتى الجَزائر فدخلها ، ثمَّ مِلْيَانَة وَمَازُونَة ، ثمَّ دخل أشير عنوةً ثمَّ أتى القلعة فملكها ؛ وبعد ثلاث من دخولها كانت له في العرب الحُطمة المشهورة ، وبثَّ في هذه البلاد عُمَلاً وحُكَّامًا ثمَّ قَصَدَ قُسْطَينَة فسار إليها وحاصرها أشهراً فلم يُفلح ؛ وهنا بلغه أنَّ عسكراً بريّاً ، وأسطولاً بحريّاً هاتئذٍ أتياه من المغرب ، ووصل الأسطول والعسكر إلى بجاية ، فأخرج نائبه منها ، وهو أخوه يحيى ، فتوجّه إلى أخيه على وهو على قُسْطَينَة وخلّى للقوم بلدهم ، ثمَّ توجّه معاً نحو القبلّة ، ومرّاً بالقلعة فاستأصلاها ، ثمَّ سار على قَفْصَة فأخذها ، ثمَّ تُوَزَّر ، ومع ذلك جاء عسكر المغرب فيه المنصور يعقوب ، فجهّز إليه عسكراً ، فالتقوا بوطاء عمرة ؛ فكانت الواقعة المشهورة والهزيمة العظيمة على عسكر المنصور بعد الإثخان الكثير في أصحابه وتبدّدوا في الصحراء .

وكان أوّل خروج ابن غانية من ميورقة لذلك في سنة ٥٨٠ ، وهى السنة التى مات فيها صاحب مَرَّاكُش والمغرب يوسف بن عبد المؤمن ، ثمَّ بقى على بن إسحق وأخوه يحيى يهيّمان في تلك الجهات ؛ ولما بلغ المنصور خبر وقعة عمرة وما جرى فيها على عسكره ، امتعض من ذلك واستبدَّ برأيه ، فتوجّه بنفسه حتَّى نزل على قَفْصَة لحاصرها ١٥ حصاراً عظيماً ، إلى أن نزلوا على حكمه ، فحكم فيهم بالسيف ، وأثر فيهم الأثر الشنيع ، وهدم سورها .

ولابن مُجَبَّر في ذكر ذلك قصيدة مليحة جدّاً . منها [بسيط] :

ما غَبَر قَفْصَة إِلَّا أَنَّهَا اجْتَرَمَتْ فلم يكن عند أهل الحلم تتريبُ

ما بالها زار^(١) حوزتها فلم يكن عندها أهلٌ وترحيبٌ

وقد ذكرنا ذلك في حرف العين عند ذكر عمرة ؛ وبعد ذلك كله مات على بعد أن
تفرّق جمعه ، قيل سبهم أصابه وهو على توزر سنة ٥٨٥ ؛ وتماذت ميورقة على امتناعها
إلى أن توفي المنصور في شهر ربيع الأول سنة ٥٩٥ ؛ وولى ابنه الملك الناصر فوجه
إليها الجيوش وحكم عليها كما قلناه . ثم لم تزل ولاية الملك الناصر تتخلف على ميورقة إلى
أن كانت المصيبة العظمى والحادث الشنيع بهزيمة العقاب عليه سنة ٦٠٩ ؛ ثم إن
الطاغية البرشلونية تحركت إلى ميورقة عازماً عليها ، فنزل عليها أسطوله في شوال
سنة ٦٢٦ ، فأراها من القتال وشدة الحصار وأنواع المحن ما لم يجز مثله في زمان ، وحكم
عليها عنوة بعد طول الحصار والقتل والسبي ، ثم أخذ واليها ابن يحيى فعدّبه أشدّ المذاب
حتى مات ، واستولى الشرك على الجزيرة في عام ٦٢٧ .

١٠

١٨٣ - ميرتلة

مدينة بالأندلس شرقاً مدينة باجة ، بينهما أربعون ميلاً ، وهي على [وادي] آنة ،
وبقربة من شاطئ البحر مرسى هاشم ، وهو حصن أولي فيه آثار قديمة ، وبه كنيسة
عظيمة بنيت في أيام قسليان قيصر الذي بنيت في أيامه كنيسة طليطلة المعروفة بكنيسة
الملك ، وقيصر هذا أول من نسج في ثيابه وفرشه الذهب ، وهو الرابع والثلاثون
من القياصرة .

١٥

(١) ت و م : زار من (٩) .

هرف الواء

١٨٤ - وادى آش

مدينة بالأندلس قريبة من غرناطة ، كبيرة خطيرة تطرد حولها المياه والأنهار ،
ينحط نهرها من جبل شلير وهو في شرقيها وهي على ضفتيه ، ولها عليه أرحاء لاصقة
بسورها ، وهي كثيرة الثوت والأعنان وأصناف الثمار والزيتون ، والقطن بها
كثير ، وكان بها حمامات ، ولها بابان شرقي على النهر وغربي على خندق ، وقصبتها
مُشرفة عليها ، وعليها سور حجارة ، وهي في ركنها الذي بين المغرب والقبلة .

وبقرب وادى آش قرية بها عين تجري سبعة أعوام وتغور سبعة أعوام ، قالوا :
وهذا معروف على قديم الزمان ، تسكن بجران عينها وتخلو بغورها .

١٠ منها عبد البر بن فرسان الوادياشي المتصل بعلي بن غانية الميورقي ، ثم استوزره
بمده أخوه يحيى الطويل الفتنة بإفريقية وجهاتها ، فكان صاحب رياضة السيف والقلم ،
وإليه تُنسب الأبيات المشهورة ^(١) [طويل] :

أَجْبُنَّا وَرُمِحِي ناصري وحسامي وَعَجَزَا وَعَزِمِي قائدي وزمامي ^(٢)
ولى منك بطاشُ اليدين غَضَنَفَر يُضَارِبُ ^(٣) عن أشباله ويُحَامِي
أَلَا غَنِيَانِي بالصَّهِيل فَإِنَّهُ سَمَاعِي ورقراق الدماء مدامِي
وَحَطًّا عَلَى الرَّمْضَاءِ رَحَلِي فَإِنَّهَا مَهَادِي وخَفَّاق البنود خيامِي

(١) راجع مر ج ٢ ص ٣٨١ (٢) مر : « اامى » (٣) مر : « يحارب »

وأكثر شعره فيما يكتنى به طول مدّة الميورقي من الحروب ، كقوله [طويل] :
أديروا مدامًا للدماء فإنني بها أنتشى طيبًا وبالنوح أطربُ
معيشة ليث ليس يأوى لراحة يخال إذا ما جدّت الحرب يلعبُ
ذكره ابن سعيد وابن بُجَيْر ، ومات بفزان^(١) سنة ٦٢٢ .

١٨٥ — وادی الحجارة

وهي مدينةٌ تعرفُ بمدينة الفرج بالأندلس ، وهي بين الجوف والشرق من قرطبة ، وبينها وبين طليطلة خمسة وستون ميلًا .
* وهي مدينةٌ حسنة كثيرة الأرزاق ، جامعة لأشتات المنافع والغلات ، ولها أسوارٌ حصينة ، ومياهٌ مَعِينَةٌ ؛ وبغريبها نهرٌ صغيرٌ ، لها عليه بساتين وجنّاتٌ وكروم وزراعات ، وبها من غلّة الزعفران الشيء الكثير ، يتجهّز به منه ويُحمّل إلى سائر البلاد ،
وبينها وبين مدينة سالم خمسون ميلًا^(٢) .

١٨٦ — وادی لکه

مَوْضِعٌ من أرض الجزيرة الخضراء من ساحل الأندلس القبليّ ، فيه التقى طارق ابن زياد مولى ابن نُصَيْر وجوَّعُه الداخلون الأندلس ، مع لُذْرِيْق طاغية الأندلس آخر ملوك القوط ، الذين عدّة ملوكهم بالأندلس ستّة وثلاثون مَلِكًا ؛ وكانت مُدَّةُ مُلْكِهِمْ ١٥ ثلاثمائة سنة واثنتين وأربعين سنة . ولم يكن لُذْرِيْق هذا من أبناء الملوك ولا صحیح النّسب في القوط ، إنّما اغتصب المُلْكَ وتسوّر عليه عند موت الملك الذي كان قبله ،

(١) ت : « بفزان » (٢) ا ر س ١٨٩

واستصغر أولاده ، واستمال طائفة من الرجال مالوا معه فانتزع الملك من أولاده ، وكانت الواقعة سنة ٩٢ من الهجرة ، فانهزم القوط أعظم هزيمة ، وقتل لذريق ، وغابت المرب على الأندلس .

١٨٧ — عين والغر

٥ بالأندلس بقربة من جيان ، وعين والغر هذه كثيرة تجرى سبعة أيام متوالية وتفيض سبعة أيام كذلك داءاً .

١٨٨ — والمو

١٠ بالأندلس إقليم من أقاليم قونكة وهو على نهر شقر ، وإقليم والمو قرية ، فيها غربية ، وذلك عين راكدة قد علاها الطحلب ، فإذا فاجأها إنسان وصاح عليها بشدة صياحه درت بالماء ، وغلت غلى البرام على النار ، وينقطع طحلبها بشدة غليان الماء ثم يعود إلى حاله .

١٨٩ — وبدة

١٥ مدينة بالأندلس وهي حصن على وادٍ بقرب أقليمش ، وعلى وادي وبدة قرية يقال لها بنتيج أهلها نصارى ، ينمقد ماؤها في الإناء فيصير حَجَرًا أَصْفَر ، وكذلك أينما جرى ، وينمقد على أسنان أهلها ، ويُسَقَم عِلَّة الحصى .

١٩٠ — وشقة

مدينة بالأندلس لها سوران من حجر ، بينها وبين سرقسطة خمسون ميلاً ، وشقة مدينة حسنة

* لها أسواق عاصدة وصنائع قائمة^(١)، وأحوازها تتصل بأحواز بريطانيا، ووشقة بشرقي مد. [ينة تطيلة وهي] مدينة كبيرة أولية قديمة، رائة البنيان، قد اتقن سورها أتم إتقان، وبها ونهر يشق مدينتها ويجري في حمامين من حماماتها، ويسقى بفضل مائه بساتين، وهي كريمة التربة، ويحيط بها من جهاتها جنات معروشة وحدائق من الثمار ملتفة. وهي مخصوصة بطبيب الكثرى والضرور.

وحاصر المسلمون مدينة وشقة منذ فتح الأندلس حصاراً طويلاً، حتى بنوا عليها المساكن، وغرسوا الفروس، وحرثوا لمعايشهم، واتصل ذلك من فطيم والنصارى في القصبية القديمة محصورون، فلما طال عليهم الحصار استأمنوا لأنفسهم وذرائعهم، فن دخل في الإسلام ملك نفسه وماله وحرمة، ومن أقام على النصارانية أدّى الجزية، فليس بوشقة من أهلها المتأصلين رجل ينتهي إلى أصل صحيح من العرب.

١٩١ - وشكة

مدينة بشرف سرقسطة، منها أبو عبد الله محمد بن أحمد الوشكي، سكن مرسية، وعاش صفوان صاحب « زاد المسافر » وبينهما مراسلات، ومن شعره [رمل]:

لَسْتُ أَهْوَى الْجَدَّ إِلَّا مِثْلَ مَاءِ دُونَ طَحْلُبٍ
وَالَّذِي يَلْقَاهُ يَهْوَى ذَاكَ كَالِهَامِ يَطْلُبُ

[سريع]:

إِن عَضَّكَ الدَّهْرُ بِأَنْيَابِهِ فَاصْبِرْ عَنِّي يَنْزِعْ^(٢) مِنْ عَضِّهِ
وَذَارِ مِنْ تَبْصِيرِهِ مُبْغِضًا فَرُبَّمَا يَضْجُرُ مِنْهُ بَضْضُهُ

(١) انظر ص ٦٨ . (٢) : « يزعم » .

١٩٢ - وَقْش

قريةٌ بغير الأندلس ، يُنسَبُ إليها أبو الوليد هشام بن أحمد بن هشام بن خالد الكِنَانِيُّ الوَقْشِيُّ من أهل طليطلة ، وَلِيَّ قِضَاءِ طَلَبِيرَةَ ، وَغُنِيَّ بِالْهَنْدَسَةِ وَالْمَنْطِقِ ، مَلِيحُ النَادِرَةِ ؛ ذُكِرَ أَنَّهُ اخْتَصَمَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا : يَافَقِيهِ اشْتَرَيْتُ مِنْ هَذَا اثْنَيْ عَشَرَ تَيْسًا حَاشَاكَ ! فَقَالَ لَهُ : قُلْ أَحَدَ عَشَرَ ! تَوَفَّى بِدَانِيَةِ سَنَةِ ٤٨٩ . ٥

١٩٣ - وَقْعَةُ الْحِمَارِ

مَوْضِعٌ مِنْ عَمَلِ إِشْبِيلِيَّةٍ كَانَتْ فِيهِ وَقْعَةٌ لِلْمَسَامِينِ عَلَى النَّصَارَى وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ٦١٠ ، اتَّفَقَ صَاحِبُ قِشْتَالَةِ وَصَاحِبُ بِلَادِ الْجُوفِ أَنْ يُخْرِجَا بَعْسَكَرَهُمَا عَلَى بِلَادِ الْإِسْلَامِ الَّتِي لَا دَافِعَ عَنْهَا بِجَزِيرَةِ الْأَنْدَلُسِ بَعْدَ وَقِيعَةِ الْعِقَابِ ، فَأَمَّا صَاحِبُ بِلَادِ الْجُوفِ فَجَاءَ فِي الشَّمَالِ إِلَى عَمَلِ إِشْبِيلِيَّةٍ فَاصْطَلَمَ كُلٌّ مَا مَرَّ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ أَتَاهُ إِلَى مَرْجِ الْحِمَارِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَبُو زَكْرِيَاءُ بْنُ أَبِي حَفْصٍ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ صَاحِبُ إِشْبِيلِيَّةٍ بِعَسْكَرِ الْأَنْدَلُسِ الْوَافِرِ الَّذِينَ لَمْ تَلْحَقْهُمْ مَعَرَّةُ الْعِقَابِ فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ ، فَوَعَدَهُمْ وَمَنَّاهُمْ وَأَثَارَ حِفَايَتِهِمْ ، وَزَحَفَ بِهِمْ إِلَى الْعَدُوِّ ، فَأَعْطَاهُ اللَّهُ نَعْلَ النَّصْرِ ؛ فَيُقَالُ إِنَّهُ قَتَلَ مِنْهُمْ تَيْفَقًا عَلَى عَشْرَةِ آلَافٍ ، وَامْتَلَأَتْ أَيْدِيهِمْ مِمَّا كَانَ فِي عَسْكَرِهِمْ . وَكَانَتْ وَقْعَةٌ تُحَدِّثُ بِهَا زَمَانًا ، وَمَا زَالَ أَهْلُ إِشْبِيلِيَّةٍ يَعْتَزُّونَ بِمَا اتَّفَقَ فِيهَا ، فَيُخْرِجُونَ مَتَى هُمْ عَدُوًّا بِجِهَاتِهِمْ ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى الْبُخْسِ حَالَةً ، وَأَكْثَرُهُمْ أَسِيرٌ أَوْ قَتِيلٌ . ١٥

هرف الباء

١٩٤ - يابرة

مدينة من كور باجة بالأندلس ، وهى قديمة ، وتنتهى أحواز باجة فيما حوالىها
مائة ميل ، وينسب إليها ابن عبدون اليابرى الشاعر ، وفى قصيدة عيسى بن الوكيل
المشهورة التى مدح بها على بن القاسم بن محمد بن عشرة قاضى سلا ، التى أولها [طويل] : ٥

سَلِ البرقَ إِذْ يَلْتَأَخُ مِنْ جَانِبِ البرقِ أَقْرِطَى سُلَيْمَى أُمُ فُوَادَى حَكى خَفَقَا
وَلِمَ سَيَّلَتْ تِلْكَ الْعِمَامَةُ دَمْعَهَا أَرِيَمَتْ لَوْشَكَ الْبَيْنِ أُمُ ذَاقَتِ الْعِشْقَا
يقول فيها :

غَرِيبٌ بِأَرْضِ الْغَرْبِ فُرَّقَ قَلْبُهُ فَأَوْتُ سَلَا فَرَقَا وَيَابَرَةُ فَرَقَا
إِذَا مَا بَكَى أَوْ نَاحَ لَمْ يَلْقَ مُسْعِدًا عَلَى شَجْوِهِ إِلَّا الْعَائِمَ وَالْوُرَقَا ١٠
ومنها فى المدح :

حَيَاةٍ يَغْضُ الطَّرْفَ إِلَّا عَنِ الْعُلَى وَعِزُّ كَمَا الْمُزْنُ فِي الْحَزْنِ بَلْ أُنْقَا
وَفَضْلُ غَيْرِ الْمَاءِ قَدْ خَضَّرَ الرُّبَا وَعَدْلُ مُنِيرِ النَّجْمِ قَدْ نَوَّرَ الْأُفُقَا
بَلَّغْنَا بِنُعْمَتِكَ الْأَمَانِي كُلَّهَا فَمَا بَقِيَتْ أُمْنِيَّةٌ غَيْرَ أَنْ تَبْقَا
وسبب مدحه له بهذه القصيدة أنه كان مستعملاً بغيرناطة فى الدولة اللامتونية ، ١٥
فحكى أنه انكسر عليه مالٌ جليلٌ يبلغ عشرة آلاف دينارٍ ، فقبض عليه ،
وأشخصه منكوباً إلى مراكش ، فلما بلغ الموكلون به مدينة سلا ، وبها يومئذ
بنو القاسم المعروفون ببني عشرة ، رباب السباح ، وأرباب الأمداح ، قال هذه القصيدة

يمدح القاضي أبا الحسن منهم ، ويستجيرُ به ، وسأل إيصالها إليه ، فبادر عند الوقوف عليها إلى المخاطبة بتضمّن المال وتحمله ، وسوّال الصّفح عنه والإبقاء عليه بإعادته على عمله ، فصار جوابه الإسعاف والإسعاد ، وعاد ابن الوكيل إلى غرناطة^(١) .

١٩٥ - يَابَسَة

٥ جزيرةٌ تلي جزيرة ميورقة ، ويقال لهذه الجزيرة ولمورقة بالنون ، بنتا جزيرة ميورقة .

* وهي جزيرةٌ حسنةٌ كثيرةُ الكروم والأعناق ، وبها مدينةٌ حسنةٌ صغيرةٌ مُحَضَّرَةٌ ، وأقربُ برٍّ إليها مدينة دانية ، بينهما مَجْرَى والمَجْرَى مائة ميل^(٢) ، وفي شرق يابسة جزيرة ميورقة بينهما مَجْرَى .

١٠ وجزيرة يابسة عشرة مَرَّاسٍ ، وبها أنهارٌ جارئة ، وقرى كثيرةٌ ، وعمائرٌ متصلةٌ ، وأرضها يُنْبِتُ الصنوبر الجيّد المود للإنشاء وعُدّة المراكب ، وبها ملاحَةٌ لا ينفد ملحها ، ويتّصل بها في القبله جزيرتان ، بينهما وبينها مَجَازَات تُسَمَّى الأبواب .

١٩٦ - يَبُورَة

مدينةٌ بالأندلس بينها وبين مدينة القصرين مرحلتان .

١٩٧ - يَنْشَة

١٥ حِصْنٌ من حصون الأندلس ، على نحو مرحلتين من جَنَجَالَة التي تُعمل فيها البُسْطُ .

(١) أكثر هذه الترجمة منقول من كتاب إعتاب الكُتّاب لابن الأثير ، راجع النسخة المخطوطة المحفوظة بالمكتبة العامة برباط الفتح رقم ٤٠٩ ص ٩٩ (٢) أو ص ٢١٤ .

- [وإليها^(١)] يُنسب أبو العباس [س الينشتي] صاحب سبته ، كان قيامه فيها سنة ٦٣٠ ، ويلقب بالموفق [وكان أمره بها] مستقيماً برّاً وبحراً ، يُخافُ ويُمدح ويُقصد ويُخاطبه الملوك من البلاد إلى أن اغترّب بـ [....] بن مسعود الكوي من جهة الزهد واطّراح الدنيا ، فكان إذا ورد سبته يُكرّمه ويُنزِل [له و....] السماع ويتبرّك به ، ويستريح إليه ، وهو في أثناء ذلك يعلم القلوب المائلة إليه ، والقلوب المتغيرة عليه ، ويتأمل ٥
الأماكن التي يدخل منها إلى إفساد دولته وإعادتها [إلى بني عبد] المؤمنين ، حتى اطلع من ذلك على المطلب ، وظفر بالقرص ، ولم يشمره الينشتي المغترّ بزهد [ه حتى] نثر عليه سلكه ، وابترّ منه ملكه ؛ فصَبَّحَهُ بِمِثْلِ رَاغِيَةِ الْبَكْرِ ، وجاء مع جيش من قبل [الملك الرشيد] عبد الواحد ، فخرج جنده القليل ورجاله وعامة أهل سبته فحمل عليهم [الجيش] حملة فُقد فيها من السبتيين نحو ستمائة ، وتخاذل الباؤون فهلك عليه ١٠
[الأهل] والولد وألقى الينشتي يده فخلع نفسه ، وقيد مع جماعة من أهل سبته [فكان] وثوب على مثل ما وثب عليه الينشتي ، وكان له ولدان فاختفى الأكبر محمد [فكان خ] لموصه إلى البحر ، ثم حبسه بجاية ، ثم وصوله بالإسكندرية وحوقه باليمن [وموت] أيه فيقال إن وباء جارفاً كان بحضرة مرّا كش أهلّك الجميع من الغرباء ؛ [وقيل إنه و] الولد هلكا بشربة لبن ؛ واستمرت بسبته دولة الرشيد عبد [الواحد إلى] آخر أيامه. ١٥

وكان أبو العباس هذا سلك مسلك الأدياء^(٢)

وهو يقول وقد رآه على فرس عتيق وعليه ثياب ملوكية و [تكنفته الرجال] بالرماح وبجانيه الحجاب : ذا العار بن العار يريد أن يحكي بني عبدالمؤمن ! فإزال ... العار من

(١) لم توجد هذه الترجمة إلا في نسخة في آخر النسخة وفيها بتركيز لحرق وقع في طرف الورقة .

(٢) خرق نحو سطرين .

لا يحكى بنى عبد المؤمن ؟ ثم خلى سبيله فلم يُصبح المرّا كُشِيَّ إِلَّا فى طريق مرّا كُشٍ . . .
 وكان من جهةٍ أخرى فى نهايةٍ من الغيرة على الملكِ ، بَلَغَهُ أَنَّ طَلْحَةَ بن الشرقى من
 أقا [رب بنى] عبد المؤمن قد قال : لو كان فى سَبْتَةِ رَجُلٍ ما مَلَكَها هذا ! وأشار إليه
 فَأَخْضَرَهُ وقال : زَعَمْتَ [أَلَّا بِسَبْدٍ] تَتَرَجَّلُ ؟ وأنا أَكْذِبُكَ ! احمِلُوهُ وَغَرِّقُوهُ فى اللَجَّةِ !
 ٥ فَحُمِلَ فى زَوْرَقٍ وَغَرِقَ .

« انتهى »

ما تَضَمَّنَهُ كتاب الروض المِطْطَار من صِفَةِ الجزيرة الأندلسية وذِكْرِ كُورِها
 وَتَغَوْرِها ومُدُنِها وَأَقَالِيمِها ، والبلاد النصرانية المصَاقِبَةُ لها ، وما اشتهر بها من العجائب
 والآثار ، والوقائع والأخبار .

فهرس الأعلام الجغرافية الأندلسية

أريولة = أوريولة	(١)
إستجة: ١٣، ١٤، ١٥، ٢٣، ٦٢، ١٥٨	إبارية: ٢
إشبالي: ١٨	أبال: ١٠
إشبانيا: ١، ٢، ١٩، ١٦١	أبذة: ١١
أشبونة (والأشبونة): ٣، ١٦، ١٨، ٢٩	أبرونية: ٧٦
١٦١، ١١٤، ٤٦	أبطير: ١١
إشبيلية: ١، ١٣، ٥٥، ١٨، ٢٢، ٣٦، ٤٦	آبله: ٣٩
٥٧، ٥٨، ٦١، ٦٣، ٦٨، ٧٢، ٨٥	أتنسية: ٥٠
٨٦، ٨٧، ٩٢، ٩٤، ١٠١، ١٠٧، ١١٤	الأخوان: ١٩
١١٨، ١٢٢، ١٢٣، ١٣٦، ١٣٧، ١٢٧، ١٢٨	أربونة: ١١-١٢، ١٢٣
١٢٩، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٥	أرجونة: ١٢
١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٢	أرحاء الحناء: ١٨٧
١٦٨، ١٧٥، ١٨١، ١٩٦	أرش اليمن: ٣٧، ٣٩
أشتين: ٢٢، ١٨١	ارشذونة: ١٢، ١٧٩
إشكابه: ١٨٣	أرقون: ١٢، ٤٨، ١٨٨
أشكوني: ٢٢، ١٧٢	الأرك: ١٢-١٣، ١٦٣، ١٧٥
أشونة: ٢٣	أركش: ١٤
إصطبة: ٢٣	أرنيط: ١٤

أولية السهلة : ٣٤	إغرناطة : ٢٣-٢٤ ، ٧٨ ، ٨٥ (وانظر
أونية : ٣٥ ، ١١١	غرناطة)
إيلش : ١٨٢	إفراغة : ٢٤-٢٥
(ب)	إفريجة : ٦ ، ٢٦-٢٧ ، ١٥٢
باجة : ١٨ ، ٢٠ ، ٣٦-٣٧ ، ٨٥ ، ١٠٦ ، ١١٣ ،	أفش : ٢٨ ، ٦٧
١١٤ ، ١٩١ ، ١٩٧	أفليش : ٢٨ ، ١٩٤
باطقة : ٢	أقيانس : ٢٨-٢٩
باغو : ١٣٨	أكشونية : ١٠٦ ، ١١٤
بيشتر : ٣٧	البيرة : ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٩-٣٠ ، ٥٣ ، ٧١ ،
بجانة : ٣٧-٣٩ ، ٤٧ ، ١٨٤	١٣٤ ، ١٧٣
بحر الزقاق : ٧ ، ٨٣	ألش : ٣١ ، ٣٤ ، ١٧٠
بحيرة بلنسية : ٥٣	ألش (بفتح اللام وبضم اللام) : ٨٠
براقرة : ٦٦	أله : ٦٣ ، ١٨١
بربشتر : ٣٩-٤١	أندارة : ٣١
بربطانية : ٣٩ ، ١٩٥	أندراش : ٣١-٣٢
برتقال : ١٦٤	الأندلس (ترجمة خاصة) : ١-١٠
برذال : ٤١	أندوجر : ١٠٩
برذيل : ٢ ، ٤١-٤٢	أندة : ٣١
برشانة : ٤٢	أنيشة (وأنيجة) : ٣٢-٣٣ ، ٤٩
برشلونة : ٤٢-٤٣ ، ١٣٣ ، ١٨٥ ، ١٨٨	أوريط : ٣٣ ، ١٦٣
	أوريولة : ٣١ ، ٣٤ ، ٦٣ ، ١٥١ ، ١٥٢

البونت: ٥٦	برغش: ٤٤، ٤١
بيارة: ٥٦	بريانية: ١٨١، ٤٤
بياسة: ١١، ٥٧-٥٩، ٦٠، ٧٠، ١٦٥،	بزليانة: ٤٤
١٧٤، ١٧٣	بسطة: ١٦٥، ١٣٨، ٤٥-٤٤
بيانة: ٥٩-٦٠	بطروش: ١٣٨، ٤٥
بيزان: ٦٠	بطرير: ١٠٠
بينغو: ٦٠-٦١، ١٦٥، ١٧٤	بطليوس: ٨٩، ٨٥، ٨٣، ٤٦، ١١، ٣،
بيونة:	١٧٧، ١٧٥، ١٠٦
(ت)	بلاطة: ٤٦
تاجه: ١٣٣، ١٣٠، ١٢٨، ٦٢	بالانة: ١٥٢، ٦٣
تازة: ١٧٣	بلتنه: ٦٣
تاكرونا: ٧٩، ٦٢	بلطش: ٤٧
تدمير: ٦٣-٦٢، ٥٣، ٣٩، ٣٤، ٣١، ٢٢،	بلكونة: ٥٦
١٨١، ١٧٣، ١٧١، ١٥١، ١١٢	بماله: ١٠٧
ترجالة: ٦٣، ١٣	بلنسية: ١٠٢، ٥٦، ٥٥-٤٧، ٤٤، ٣٢، ٣١،
تطيلة: ١٩٥، ١٢٣، ٩٦، ٦٤، ١٤	١٨٣، ١٣٥، ١٢٤، ١١٨
التوبة: ٦٣	بلون (نهر): ٧٠
(ج)	بنباش: ٥٥
جبل البيرة: ١١٢، ٢٤	بنبلونة: ١١٤، ٥٦-٥٥
جبل البرانس: ١٤٢	بنيج: ١٩٤
	بنشكة: ٥٦، ٣٢

جَلِيقِيَّة : ٣ ، ٤١ ، ٦٦-٦٧ ، ١٣٤ ، ١٦٨
جَنَّات المَصْلَى (يَشْبِيلِيَّة) : ٢١
جَنْجَالَة : ٦٧-٧٠ ، ١١٦ ، ١٩٨
جَيَّان : ١٣ ، ٤٥ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٧٠-
٧٢ ، ١٠٥ ، ١١٨ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٥٨ ،
١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٩٤

(ح)

الحَارَة (بِلَنْسِيَّة) : ٤٩
حَدْرَه (نهر) : ٢٣
الحَلَّة (بِلَنْسِيَّة) : ٤٩
حصن الثلج : ١٠٨
الحمراء (اسم لبله) : ١٦٨
حمص (اسم إشبيلية) : ٥٣
الحمة (بقرب الأشبونة) : ١٦
الحمة (بقرب بجانة) : ٣٨ ، ٣٩

(خ)

الخضراء = الجزيرة الخضراء

(د)

دانية : ٥٣ ، ٧٦ ، ١٧٠ ، ١٨٢ ، ١٩٦
دروقة : ٧٦-٧٧ ، ١٦٣

جبل الثلج : ٢٤ ، ١١٢

جبل شيبه : ١٤٩

جبل طارق : ٩ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ١٢١ ، ١٥١

جبل العروس : ١٥٣

جبل العيون : ٣٥ ، ١٦٩

جبل القروء : ١٦٢

جبل الكحل : ٤٥

جبل الكهف : ١٢٤

جبل المعز : ١٤٢

الجبل الواسط : ١٠٠

الجرف (بِلَنْسِيَّة) : ٤٩

جرف مواز : ٦٥-٦٦

جرونة : ٤١

جزيرة أم حكيم : ٧٣ ، ٧٤

الجزيرة الخضراء : ٨ ، ٩ ، ٧٣-٧٥ ، ٨٣ ،

٨٧ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٩٣

جزيرة سُقُر : ٤٩ ، ٥٣ ، ١٠٢-١٠٤

جزيرة طريف : ٨ ، ١٠٧ ، ١٢٧

الجسر (بِلَنْسِيَّة) : ٤٩ ، ٥٢

جلطراء (جبل) : ٦٥

الزّلاقة : ٨٣ - ٩٥ ، ١٢٧	دلایة : ٧٧
الزهراء : ٨٠ ، ٨٤ ، ٩٥	(ر)
(س)	الرباط (بالمریة) : ٣٧
سرقسطة : ٤ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٥٥ ، ٦٤ ، ٧٧ ،	الرصافة (بقرب بلنسية) : ٤٩ ، ٥٢ ، ٧٨
٧٨ ، ٩٦ - ٩٨ ، ١٩٥	الرصافة (بقرب قرطبة) : ٧٨ ، ١٤١
سرنيط : ١٧١	الرصيف الأعظم : ١٥
سمورة : ٩٨ - ٩٩	رقابل : ١٣٣ ، ١٣٤
السهلة (بيلنسية) : ٤٩	الرقیم : ٧٨
سُهیل : ١٨٠	ركلة : ٧٨ - ٧٩
(ش)	الركین : ١٨٨
الشارات : ١٣٢ ، ١٦١	الرملة (بيلنسية) : ٤٩
شاطبة : ٥٣ ، ١٠٠ ، ١٠٢	الرملة (بقرب قرطبة) : ٣٤ ، ٦٥
شبرانة : ١٢٦	رندة : ٦٢ ، ٧٩
شجش : ١٠٠	روطة : ١٠٦
شدونة : ٢٣ ، ٣٦ ، ٧٥ ، ١٠٠ - ١٠١ ، ١٠٢ ،	رومية يوليش : ١٩
١١٣ ، ١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٦٩ ، ١٨٨	رعية : ٧٩
الشرف : ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ١٠١ - ١٠٢	رَيْثَة : ٣٩ ، ٥٣ ، ٧٩ ، ١١٢ ، ١٧٠
شرق الأندلس : ٣١ ، ٤٧ ، ١١٦ ، ١٣٦	(ز)
شريش : ١٠٠ ، ١٠٢	الزاهرة : ٨٠ - ٨٢ ، ٩٥
الشطّ (بشقّر) : ١٠٣	الزقاق : ٨٣ ، ١٢٧ ، ١٤٨

شنقذيرة : ١٧٢	شُقُر = جزيرة شُقُر
شوذر : ١١٧، ١٦٥	شقندة : ١٠٤
شيقر (نهر) : ١٦٨	شقويية : ١٠٤
(ص)	شقورة : ١٠٥
الصخور : ١١٨ - ١٢٠	شلب : ١٠٦ - ١٠٨، ١١٥، ١٦١
صدينة : ١٢٠	شلبطرة : ١٠٨ - ١١٠، ١٣٧
صقلب : ١١٤	شلطيش : ١١٠ - ١١١
(ط)	شلاويينية : ١١١
طارق = جبل طارق	شُلَيْر : ١١٢، ١٩٢
طالقة : ١٩، ٢٠، ١٢٢ - ١٢٣، ١٤٥	شنت بول : ٣١
طبيرة : ١٢٣	شنت يطر : ١٤٥
طرسونة : ٦٤، ١٢٣	شنت مرتين : ١٠٥
طرطوشة : ٤٣، ١٢٤ - ١٢٥، ١٥٠، ١٨٠	شنت ياقوب : ١١٥ - ١١٦، ١٨٥
طر كونة : ٣، ٤٢، ٥٦، ١٢٤، ١٢٥ - ١٢٧، ١٣٤	شنتبرية : ٢٨
١٣٤	شنتجالة : ١١٢
طريانة : ٨٥، ١٢٦ - ١٢٧	شنترلانه : ١١٣
طريف = جزيرة طريف	شنترين : ٣، ٤٦، ٩٩، ١١٣ - ١١٤، ١٦٤
طلبيرة : ١٢٣، ١٢٧ - ١٢٨، ١٦٣، ١٩٦	شنترة : ٣، ١١٢ - ١١٣
طلسونة : ٦٧	شنتمرية (حصن) : ١١٤
طامنكة : ١٢٨	شنتمرية الغرب : ١١٤ - ١١٥
	شنقيرة : ١١٦

عشناطة : ١ ، ٢٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٨ ، ١١٣ ،	طلويرة (جبل) : ٧٩
١١٨ ، ١٦٥ ، ١٧٤ ، ١٨٦ ، ١٩٢ ، ١٩٧ ،	طلياطة : ١٢٨ - ١٣٩ ، ١٣٦ ، ١٦٨
١٩٨	طليطلة : ٦ ، ٧ ، ١٣ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٥٦ ، ٥٧ ،
القوّر : ٤٦	٦٢ ، ٩٣ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ،
(ف)	١٣٠ - ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ،
فحص البلوط : ١٤٠ - ١٤٣	١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٩١ ،
فحص القصر : ٥٨	١٩٦ ، ١٩٣
فرنجلوش : ١٤٣	طودة : ٦١
فريش : ١٤٣	طيلاقة : ١٣٥
فلوم (نهر) : ٢٣	(ع)
الفندون : ١٥١ ، ١٧٢	العامرية : ٥٤
فنيانة : ١٤٣ - ١٤٤	المروب : ١٥٠
الفهمين : ١٤٤	المسكر : ١٥٠
(ق)	عفص : ١٣٦ - ١٣٧
قّادس : ٢ ، ٣ ، ١٤٥ - ١٤٩	العقاب : ١١ ، ١٣٧ - ١٣٨ ، ١٩١ ، ١٩٦ ،
قبتور : ١٤٩	عقبة أنيشة : ٣٢ ، ٤٤
قبرة : ٥٩ ، ١٤٩ - ١٥٠	(غ)
القبطيل : ١٥٠	غافق : ١٣٩
قرباكة : ١٥٠	غرب الأندلس : ٤٦ ، ٦٦ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ،
قربليان : ١٥١	١٠٧ ، ١٣٦ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٨

قلشانة (وقلشانة) : ١٥٩، ١١٣، ١٠٢، ٧٣،

١٦٣—١٦٢

قلعة أيوب : ١٦٣، ٩٦، ٧٨، ٧٦،

قلعة رباح : ١٣٨، ١٣٧، ١٠٨، ٣٣، ١٢،

١٦٣

قلمرية : ١٦٤، ١٠٦،

قلّة الصهن : ١٣٤

قنطرة السيف : ١٦٤، ٦٢،

قنيشرة : ١٣٤

القوبة (بيسطة) : ٤٥

قودية : ١٦

قورية : ١٦٤

قونكة : ١٩٤

قيجاطة : ١٧٤، ١٦٥، ١٣٦، ٦١،

قيشاطة : ١٦٥

(ك)

كالش (نهر) : ٦٤

الكرس (حصن) : ١٦٧—١٦٦،

كركي : ٣٣

الكرزم : ٣٦

قرطاجنة : ١٥١، ٧٥،

قرطاجنة الخلفاء : ١٥٢—١٥١، ١٣٤، ٣٤،

قرطبة : ١٨، ١٤، ١٣، ١٢، ١٠، ٩، ١،

٤٥، ٣٨، ٣٧، ٣٦، ٣٤، ٢٨، ٢٣، ٢٠،

٥٩، ٥٨، ٥٧، ٥٦، ٥٥، ٥٣، ٤٧، ٤٦،

٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٩، ٧٥، ٦٨، ٦٥، ٦١،

١٣٠، ١١٨، ١٠٧، ١٠٤، ٩٥، ٨٥، ٨٤،

١٤٩، ١٤٧، ١٤٣، ١٤٢، ١٤١، ١٤٠،

١٧٠، ١٦٣، ١٦٢، ١٥٩، ١٥٨—١٥٣،

١٩٣، ١٨٨، ١٨٧، ١٨٣، ١٧٥، ١٧٣،

قرمونة : ١٨٨، ١٥٩—١٥٨، ١٥، ١٣،

قرناطة : ١٦٠،

قسطلة درّاج : ١٦٠،

قسطنطينة : ١٤٣،

قشتالة : ١٧٤، ١٦١، ١٠٩، ٨٥، ١٣، ١٢،

١٩٦

قشتيلة : ١٣٧، ١٠٩،

القصر : ١٦١،

قصر أبي دانس : ١٦٢—١٦١، ١٠٧،

القصرين : ١٩٨،

قلب : ١٨٨، ١٦٢،

مجرىط : ١٣٥ ، ١٧٩ — ١٨٠	الكنيسة (بشقر) : ١٠٣
المحجة العظمى : ٥٦	كنيسة الغراب : ٢
المدائن : ٢١	(ل)
المدور : ١٤٣	لاردة : ٢٥ ، ١٢٥ ، ١٦٨
المدينة البيضاء (اسم سرقسطة) : ٩٦ ، ٩٧	لبلة : ١٩ ، ٣٥ ، ٨٥ ، ١١٠ ، ١٢٩ ،
مدينة الجلندي : ٧٣	١٦٨ — ١٦٩
مدينة دقيوس : ٧٨	اللج : ١٣٧
مدينة بنى راشد : ٧٩	لقنت : ٣١ ، ٦٣ ، ١٥٢ ، ١٧٠
مدينة سالم : ١٦٣ ، ١٩٣	لكه : ١٦٩ — ١٧٠ ، ١٨٥
مدينة ابن السليم : ١٦٢ ، ١٦٣	لماية : ١٧٠
مدينة الفتح : ١٢١	لورقة : ٦٣ ، ١٧١ — ١٧٣ ، ١٨٠
مدينة الفرج : ١٩٣	لوشة : ٦١ ، ٧٨ ، ١٣٦ ، ١٦٥ ، ١٧٣ — ١٧٤
مدينة المائدة : ١٣٢ ، ١٧٩	ليوزدال : ٢٨
مريلة : ١٨٠	ليون : ٤٤ ، ١٧٤
مريطر : ١٨٠ — ١٨١	(م)
المرج : ١٤٣	مارتلة : ٤٦ ، ١٠٦ ، ١٧٥
المرج (بشقر) : ١٠٣	ماردة : ٥ ، ٦ ، ٢٠ ، ٤٦ ، ٦٦ ، ١١٥ ، ١٢٢
مرج الأمير : ١٨٠	١٦٤ ، ١٧٥ — ١٧٧
مرج الحمار : ١٩٦	ماقدة : ١٧٩
المردقة : ١٣٤	مالقة : ١ ، ١٢ ، ٤٤ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٨ ،
	١٧٧ — ١٧٩

منورقة : ١٩٨، ٣ (وانظر منيرقة)	مرشانة : ١٨١
منية نصر : ١٨٧	مرشني هاشم : ١٩١
مورور : ١٨٨، ١٦٢، ١٠٠	مرسية : ١١٨، ١١٦، ٦٨، ٦٧، ٣٤، ١
مولة : ١٥٠، ٦٣	١١٩، ١٣٦، ١٥١، ١٧١، ١٨١-١٨٣،
ميرتلة : ١٩١	١٩٥
ميورقة : ١٩٨، ١٩١=١٨٨، ١٨٥، ٦٨، ٢	مرشانة : ١٥
(ن)	الريّة : ١، ٣١، ٣٧، ٣٩، ٥٣، ٧٧، ٨٤
نربونة : ٥٦، ٤٣، ٤٢، ٢ (وانظر أربونة)	١٣٥، ١٨١، ١٨٣-١٨٤، ١٨٥
نهر أرغون : ١١٤	مشكيجان : ١٦٨
نهر بوصّة (بوصّة ؟) : ١٦٢، ١٢٠	المدن (حصن) : ١٦، ٨، ١
نهر الزيتون : ٢٤	مغام : ١٣٣
نهر شُقر : ١٩٤	مكّادة : ١٣
النهر الكبير أو الأعظم : ١١، ١٩، ٥٦، ٨٥٧	مليس : ١٨١
٨٥، ٥٨	المنار (حصن) : ١٨٥
نهر مربلّة : ٥٩	مندوجر : ١٨٥
(هـ)	منورقة : ١٨٨، ١٨٥
هكل الزهراء : ٤٢، ٢	منزل ابن بدر (بقرطية) : ٨٠
(و)	منزل عطاء (بيلنسية) : ٥٣
وادي آش : ١٨٨، ١٣٤، ١١٢، ٤٤، ٢٣	منزل نصر (بيلنسية) : ٥٣
١٩٢-١٩٣	المنكّب : ١١١، ١٨٦
وادي آنه : ١٩١	

وادي البحر : ١٥١	وبذة : <u>١٩٤</u>
وادي الحجارة : ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ،	وشقة : <u>١٩٤</u> ، ١٦٨ ، ٦٤
<u>١٩٣</u>	وشكة : <u>١٩٥</u>
وادي الرمل : ١٢٧	وقش : <u>١٩٦</u> ، ١٣٥
وادي شلون : ٧٨	(ى)
وادي العسل : ٧٣ ، ٧٤	يابرة : <u>١٩٧</u> — ١٩٨
وادي لكه : ١٤ ، ٧٩ ، ١٦٢ ، ١٩٣ — ١٩٤	يابسة : <u>١٩٨</u> ، ١٨٩ ، ١٨٥ ، ٧٦
وادي لماية : ١٧٠	يبورة : <u>١٩٨</u>
والفر (عين) : <u>١٩٤</u>	يرنى : ١٥٩
والمو : <u>١٩٤</u>	ينشتة : <u>١٩٨</u> — ٢٠٠

فهرس الأعلام الجغرافية غير الأندلسية

البحر المحيط : ٢٦، ٥٥، ٥٦، ٦٤، ٦٧، ٨٤، ١٠٠، ١١٥، ١٦٩	(١)	الأردن : ٨٩
البحر المظلم : ٢		الأرض الكبيرة : ٢٧
برطانية : ٣، ٢٩		آسفى : ١٨
بفداد : ١٢٥		الإسكندرية : ١٢٥، ١٧٧، ١٨٤، ١٩٩
بلاية : ١٤٧		أشير : ١٩٠
بوصير : ١٧٨		أفريقية : ١، ٤، ٨، ١٠، ٢١، ٢٧، ٧٤، ١٠٤
بيت المقدس : ٥، ٢٠، ٤٢، ١١٥، ١٢٢، ١٧٧		١٠٩، ١٥٦، ١٩٢
(ت)		أقريطش : ٢٧
تراقيا : ١٤٩		إيلياء : ١٩، ٢٠، ١٢٢، ١٧٧
تلمسان : ٦٧		(ب)
توزر : ١٩٠، ١٩١		بجاية : ١٨٨، ١٩٠، ١٩٩
(ج)		البحر الأخضر : ٢٨
جزائر بنى مرغتاى : ٥٦، ١٩٠		بحر الانقليشين : ٢
جزيرة رومة : ٢٦		البحر الرومى : ٢٨، ٦٢، ٨٣، ١٠١
جزيرة الفم : ١٧		البحر الشائى : ٢، ٢٦، ١١٥، ١٢٤، ١٢٦،
(ح)		١٣٥
حصص : ٢١		

(ص)	(خ)
الصحراء: ٨٥، ١٩٠	الخالدات: ٢٩
صقلية: ٢٧، ١٥٢	(د)
(ط)	دمشق: ٢١، ٢٤، ٢٩
طنجة: ٨٣	(ر)
(ع)	رباط الفتح: ١٠٧
المدوة: ٣٨، ٥٦، ٦٨، ٧٤، ١١٨، ١٨٣، ١٨٨	رومية: ١٩، ١٣١
العراق: ٥٩، ١٣٣، ١٧٨	رومة: ٧، ٢٦، ٤٣، ١٧٦
عمرة: ١٩٠، ١٩١	(س)
عين التمر: ٤	سبته: ٧، ٨، ٦٨، ٧٤، ٨٣، ٨٦، ٨٧
(غ)	١٣١، ١٤٦، ١٤٨، ١٩٩، ٢٠٠
غاليش: ٤٠	سجلماصة: ٢١
غوطة دمشق: ٢٤	سرذانية: ١٨٥، ١٨٨
(ف)	سلا: ١٣، ١٠٧، ١٤٧، ١٩٧
فاس: ٧٢	السوس: ١٤٧
فران: ١٩٣	(ش)
فلسطين: ٣٦، ١٠٠	شارحة القيوم: ٢٤
القيوم: ٢٤، ١١٢	الشام: ٢٨، ٨٣، ١٣٣، ١٧٨، ١٨٤

مرج الصفّر : ٥٤	(ق)
المشرق : ١٤٥، ٧٦، ٢٧، ١٩	قرطاجنة إفريقية : ٧٤
مصر : ١٧٨، ١٧٢، ١٣٣، ١١٣، ٣٦، ٢٨، ٤	القسطنطينية : ١٥٤، ٤٠، ٣
١٨١	قسطنطينية : ١٩٠
المغرب : ١٢٨، ١١٤، ١٠٧، ١٠٦، ٨٣، ١٩	قصر مصمودة : ١٠٧
١٦٥، ١٣٧	قفصة : ١٩٠
مكة : ٥٩	القلمة (قلمة بني حماد) : ١٩٠
مليانة : ١٩٠	القليب : ٨٩
مليلة : ١١١	(ك)
(ن)	الكوفة : ٤
النيل : ١٨١، ١١٣، ٢٤	(ل)
(هـ)	لنقبرزية : ٢٦
الهند : ١٧٨، ١٤٨، ١٤٥، ٢٦	لوييا : ١٤٩
(و)	لودون : ٢٧
الوشل : ١٨٨	(م)
(ى)	مازونة : ١٩٠
اليرموك : ٥٤	مرّاكش : ١٠٧، ٩٥، ٦٩، ٦٨، ٦٧، ١٣
اليمين : ١٩٩، ١٠٦	١٠٨، ١١٤، ١١٦، ١٢٩، ١٣٧، ١٣٨
	١٩٩، ١٩٧، ١٩٠

فهرس أسماء الرجال والنساء

(١)

١٢٧، ١٢٦، ٩٤، ٩٣، ٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٩

أركليش : ١٤٨، ١٤٥

أبو إسحق بن مسمود الإلبيري : ٣٠

إسماعيل بن موسى بن لمب بن قدي : ١٦٨

إشبان بن طيطش : ١٢٢، ١٩، ٦، ٥، ٢

١٧٧

ابن أشرق أبو علي : ١٣٦

أليطش : ٤٠

ألفنش : ١٦٧، ١٦٦، ٩١، ٢٢

ألفنش بن فردلند = إذفونش

أكتبيان : ١٦٩

أم حكيم : ٧٣

أبو الأمان (السيد) : ١١٩

أمية بن إسحق الأموي : ٩٩

(ب)

الباجي = سليمان بن خلف

باديس بن حبوس الصنهاجي : ٢٣

ابن بجير : ١٩٣

ابن الأتار القضاعي : ٦٠، ٥٣، ٥٢، ٤٨، ٣٢

إبراهيم بن خالد الإلبيري : ٣٠

إبراهيم بن يوسف الطرطوشي : ١٧١

أحمد بن إسحق الأموي : ٩٩، ٩٨

أحمد بن رميلة القرطبي : ٩٤، ٩١

أحمد بن زهير بن حرب : ٦٠

أحمد بن عبد الله بن عميرة الخزومي : ٤٨، ٣٣

١٠٤، ١٠٣، ٥١، ٥٠، ٤٩

أحمد بن محمد بن عبد الله بن لبّ المافري

الطلنكي : ١٤٨

أحمد بن محمد بن عبد ربه : ١٥

أحمد بن مسلمة : ٢٠

إدريس بن المنصور : ٥٧

إدريس المأمون الموحدي أبو العلي : ١١٨

أذريان قيصر : ٢٠

إذفونش : ١٠٨، ١٠٨، ١٣، ١٢

إذفونش بن فردلند : ١٨٨، ١٨٦، ٨٥، ٨٤، ٨٣

نحت نصر : ١٧٧، ١٢٢، ٢٠، ٥

بدر الحاجب : ١٥

البرشلوني الطاغية : ١٩١، ١٨٥

بشيشان قيصر : ٢٠

بقي بن مخلد : ٥٩

أبو بكر بن السيد أبي زيد : ٦٠

أبو بكر بن عبد الله بن أبي حفص : ١٣٨

أبو بكر بن القصيرة : ٩١

البلوي : ١١٩

(ت)

تدمير بن عبدوس : ١٥٢، ١٥١، ٦٣، ٦٢، ٣٤

١٧١

التطيلي الأعمى : ٦٤

تمام بن غالب ابن التتاني : ١٨٢

(ث)

ثابت أبو قاسم بن ثابت : ٩٨

ثعلب : ٦٠

(ج)

جابر بن مالك بن لييد : ١٨١

جاقمه ملك أرغون : ٤٨

ابن جامع أبو سعيد : ١١٦، ٦٧

أبو جعفر بن وضاح المرسى : ٢٥

الجلندي : ٧٤، ٧٣

(ح)

حبوس الصنهاجي : ٢٣

ابن حريق أبو الحسن : ٥٥

أبو الحسن بن أبي الفضل : ١١٩

ابن حسون : ١٧٩

ابن حفصون : ٣٧

الحكم بن عبد الرحمن الخليفة الأموي : ٨٠

الحكم بن هشام الأموي : ١٨٨، ١٦٩، ١٠١

ابن الحلالة : ١٨٨

حنش بن عبد الله الصنماني : ٩٧، ٥١، ٢٩، ٤

ابن حيّان المؤرخ : ١٨٠، ١٣٢

(خ)

خالد : ٤

خشخاش : ٢٨

الخضر : ١٢٢، ٧٤، ٥

ابن خفاجة الشاعر : ١٠٣، ٤٩، ٤٨

ابن أبي خيشمة : ٦٠

ابن زيدان : ١٢٦	خيران العاصري : ١٨٤
ابن زيدون أبو بكر الوزير : ٨٦	(د)
(س)	دخشوش : ٦
سحنون : ١٤٢، ٣٠	ابن درّاج القسطلّي : ١٦٠، ١١٥
ابن سعيد : ١٩٣	(ذ)
سعيد بن حسان : ٣٠	ذو القرنين : ١٧٧، ١٧٥، ٨٣، ٦
أبو سعيد بن أبي حفص الهتاتّي : ١١٦	(ر)
سعيد بن حكم : ١٨٥	الرازي : ٤، ١
سعيد بن المنذر بن السليم : ٢٠	راي مند بن بلنقيز بن برّيل : ٤٣، ٤٢
أبو سعيد بن المنصور الموحّدي : ٦٧	ردبيرت القومس : ٢٧
السلّيطين : ١٤٨	ردمير الملك : ٩٩
سليمان بن خلف الباجي أبو الوليد : ٣٦، ٣٤	ابن ردمير : ٩٨، ٢٤
سليمان بن داود : ١٧٩، ١٣١، ١٢٢، ٥	الرشيد عبد الواحد الموحّدي : ١٩٩
سليمان بن عبد الملك : ١٣٢	الرصافي الشاعر : ٧٨
سليمان بن موسى الكلاعي : ٣٢	ركّارد بن لويلد : ٥٦
سليمان بن هود : ٤١	ابن الرّنق : ١٦١، ١١٤، ١٠٦
سند بن عنان الأزدي : ١٢٥	(ز)
السهيلي أبو القاسم : ١٨٠	أبو زكرياء أمير إفريقية : ١٠٤
(ش)	أبو زيد السيد : ٦٠
الشاشي أبو بكر : ١٢٥	

(ع)

ابن عات : ١٣٨

العادل = عبد الله بن المنصور

أبو العاصي بن أمية : ٤

عباد بن عباد : ١٧٨

عبد الله بن أحمد بن حنبل : ٦٠

عبد الله بن إسحق بن غانية : ١٨٩ ، ١٩٠

عبد الله الجبلي الأنصاري : ٤

عبد الله بن حبّوس بن ما كسن الصنهاجي :

٨٦

عبد الله بن سليمان بن حوط الله الأنصاري

١٧٩

عبد الله بن فتوح بن عبد الواحد البواتي : ٥٦

عبد الله بن محمد الأموي : ٢٧ ، ٤٦ ، ١٨٧

عبد الله بن محمد بن عباد : ٨٩ ، ٩٢

عبد الله بن محمد بن عمر بن عبد المؤمن

المعروف بالبيّاسي : ٥٧ ، ٦٠ ، ٦١ ، ١١٨

١٦٥ ، ١٧٣ ، ١٧٤

عبد الله بن مسلم بن قتيبة : ٦٠

عبد الله بن المنصور الملقب بالعادل : ٥٧ ،

٦٠ ، ٦١ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ١١٨ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ،

١٦٥ ، ١٧٤

ششوت بن غيطشة : ١٠

الشلوين أبو علي : ١١١ ، ١١٩

الشهيد أبو زكرياء : ٦٠ ، ٧٠

(ص)

ابن صارة : ١١٢

صاعد بن أحمد : ١

صبيح : ٤

صفوان بن إدريس : ١٩٥

ابن صمادح : ٨٤

(ط)

طارق بن زياد : ٥ ، ٩ ، ١٠ ، ١٤ ، ٥١ ، ٧٣ ،

١٢١ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٦٩ ، ١٧٩ ،

١٩٣

طارق بن عبد الله بن وانمو الزناتي : ٧٥

الطرطوشي أبو الوليد : ١٢٥

طريف بن ملوك المعافري : ٨ ، ١٢٧

طلحة بن الشرق : ٢٠٠

طويل بن يافت بن نوح : ١٩

طيّش : ٤٢

عبد البر بن فرسان الوادي آشتي : ١٩٣، ١٩٢	عبد الملك بن إدريس الجزيري : ١٢٥
عبد الجليل بن وهبون : ١١١، ٩٤	عبد الملك بن حبيب : ٣
عبد الرحمن بن إبراهيم بن حجّاج : ٢٠	عبد الملك بن كليب بن ثعلبة : ١٧٧
عبد الرحمن بن الحكم الأموي : ٥٩، ٢٠	عبد الملك المصمودي : ٩٥
١٨١، ٧١	عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر المظفر
عبد الرحمن بن عبد الواحد الموحدي أبو زيد :	سيف الدولة : ١٦٠
٧٠	عبد المؤمن بن علي : ٧٨
عبد الرحمن بن محمد الخليفة الناصر : ٢٠، ١٥	عبد الواحد أبو محمد صاحب إفريقية : ١٠٩
١٥٤، ١٤١، ١٤٠، ٩٩، ٩٨، ٩٥، ٧٣	عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن : ٦٧،
١٨٣، ١٨١، ١٦٢، ١٥٩، ١٥٧	٦٨
عبد الرحمن بن مروان الجليقي : ٤٦	ابن عبدون اليابري : ١٩٧
عبد الرحمن بن معاوية الأموي الداخل : ٢٩	عبيد الله بن آدم : ٨٥
١٨٦، ٣٦، ٣٠	عبيد الله بن عثمان صاحب الأرض : ١٢٣
عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر : ١١٥	عبيد الله بن يحيى : ١٨٧
عبد الرحمن بن موسى بن وجّان الهنتاتي :	ابن عتبة الأشبيلي أبو الحجّاج : ٣١
١٢٨، ٧٠، ٦٩، ٦٨، ٦٧	عثمان بن أبي حفص : ٥٨
عبد الرحمن بن النظام : ١٢٤	عثمان بن عفّان : ١٥٥، ٣
عبد العزيز بن مروان : ٤	ابن عساكر : ٣٧
عبد العزيز بن موسى بن نصير : ٦٢، ٣٤	ابن العسال : ٤٠
١٥٢، ١٥١	العلاء بن محمد بن عباد أبو هاشم : ٩٢

ابن عميرة = أحمد بن عبد الله
ابن عوف أبو الطاهر : ١٢٥
ابن عياش أبو عبد الله : ٥٥
عياض بن عقبة الفهري : ٤
عيسى بن الوكيل : ١٩٨، ١٩٧

(غ)

ابن غانية : ١٤٨
غرسية بن شانجه : ١٢، ٥٥
غرسية بن لب : ٢٨
الغزالي : ١٢٥
غنكيت الوزير : ٦٧
غيطشة : ١٠، ٦

(ف)

الفتح بن خلقان : ٨٠
الفتح بن موسى بن ذى النون : ٢٨
ابن الفخار : ١١٦
ابن فرج أبو جعفر : ١٦٦، ١٦٧

(ق)

ابن قادس : ١٣٧
قارله : ٢٧

العلاء بن مغيث اليحصبي : ٣٦
علقمة بن عامر : ٤
علي : ٤
علي بن إسحق بن محمد بن غانية : ١٩٠، ١٩١، ١٩٢

علي بن جعفر بن همشك : ١٠٥
أبو علي الجياني : ٧١
علي بن رباح اللخمي : ٩٧، ٤
علي بن عيسى بن ميمون : ١٤٧، ١٤٨
علي بن الغاني الميورقي : ١٣٨
علي بن القاسم بن عشرة : ١٩٧، ١٩٨
علي بن محمد بن شفيع البسطي : ٤٥
أبو العلي الموحدي : ٦٩، ١٨٩، (وانظر إدريس)

عمر : ٤

عمر بن أسود : ٣٨
عمر بن عبد العزيز : ١٠، ١٥٦
عمر بن عيسى بن أبي حفص بن يحيى : ٥٨
عمر بن وقاريط : ٦٩
أبو عمرو الداني المعروف بابن الصيرفي : ٧٦
عمرو بن العاصي : ٤

مالك بن أنس : ١٤٢	قاسم بن أصبع البتاني : ٦٠، ٥٩
المتوكل عمر بن محمد بن الأقطس : ٩٠، ٨٦	قاسم بن ثابت : ٩٨
المتوكل (لقب محمد بن هود) : ١١٩	القسطلي أبو الحسن : ١١٩، ١١٨
مجاهد بن محمد أبو الجيش : ١٨٢	القسطلي = ابن درّاج
ابن مجبّر أبو بكر : ١٩٠، ١٠٨، ١٠٧، ١٠٥	قسطنطين : ٣٣، ٤٥، ٤٧، ١٢٦، ١٢٨، ١٤٣
محمد بن أحمد الوشكي : ١٩٥	قسليان قيصر : ١٩١
محمد بن أحمد الينشتي : ١٩٩	قلوديّه : ٢٧
محمد بن بلال : ٧٤	قلوطلد : ٢٧
محمد بن شخيص : ١٨٧	القبطيجة : ٨٤
محمد بن صمادح : ١٨٤	قيصر : ٩٦
محمد بن الطّلاع : ٨٤	(ك)
محمد بن أبي عامر المنصور : ١١، ٨٠، ٨١، ٨٢	كعب الأخبار : ٣
١٦٠، ١٥٧، ١٢٥	الكلاعي : ٣٣، ٣٢
محمد بن عبد الله بن أبي زمين : ٧٦	(ل)
محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الأموي : ٢٩	لذريق : ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١٠٤، ١٠٥، ١٣٥
١٨٠، ١٧٩، ١٦٣، ١٤٣، ١٣٣، ١٢٨	١٣٦، ١٦٩، ١٧٦، ١٩٣، ١٩٤
محمد بن عبد الرحمن بن خلصة البلنسي : ٤٨	لويان : ١٣٣، ١٣٤
أبو محمد بن عبد الرحمن بن وّجان : ٧٠، ٦٩	(م)
محمد بن علي بن غانية المسوقي : ١٨٨	ماردة بنت هرسوس : ١٣٦، ١٣٧
محمد بن محمد بن إدريس : ١٥٦	

مواز : ٦٥	محمد بن هود : ١٢٠، ١١٩، ١١٦
موسى : ١٤٧، ١٤٥، ٧٤	محمد بن يزيد المبرّد : ٦٠
موسى بن شخيص : ١٤٧	محمد بن يوسف بن الأحمر : ١٢
موسى بن عمران المارتلى : ١٧٥	محمد بن يوسف المسكدالى : ٥٨
موسى بن نصير : ١٧٣، ٥١، ٢٧، ٩، ٨، ٥، ٤	محمد بن يوسف بن هود : ٦٣
١٩٣، ١٣٢، ١٢٧، ١٢٢، ٧٥	مروان بن محمد : ١٧٨
ميسرة عامل جيان : ٧١	المستنصر العباسى : ١١٩
(ن)	ابن مسعود الكوى : ١٩٩
الناصر محمد بن يعقوب الموحّد : ١٠٨، ٦٧	المصحفى أبو أحمد الحاجب : ٨٠
١٩٠، ١٨٩، ١٣٨، ١٣٧، ١٠٩	مصعب بن محمد الخشنى ، المعروف بابن أبى
نصير أبو موسى بن نصير : ٤	ركب : ٧٢
(هـ)	معاوية : ٤
هاشم بن عبد العزيز : ١٧٧	معاوية بن صالح الحمصى : ١٧٨
هرقلس : ١٤٥، ٣	ابن الممتز : ١٨٨
هشام بن أحمد الكنانى الوقشى : ١٩٦	المعتمد محمد بن عبّاد : ٨٦، ٨٥، ٨٤، ٨٣
هشام بن الحكم الأموى : ١١٥، ٨٢، ٨٠	٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤
١٥٧	١٢٧، ١١١، ٩٥
هلال بن مقدّم : ٦٩	المقتدر بالله ابن هود : ٤١
(و)	منذر الإفريقى : ٣
ابن وّجان = عبد الرحمن بن موسى	منذر بن سعيد البلوطى : ١٤٠، ١٤١، ١٤٢
	١٤٣

أبو يعقوب بن علي : ٦٩	نّاح : ١٩
يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن :	بن الجراح : ٧٤
١٢، ٦٦، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١٤، ١٦٣،	بن عبد الملك : ٤، ٨، ١٠، ٥٩، ١٢٧
١٧٥، ١٩٠، ١٩١	(ي)
يليان : ٧، ٨، ٩، ١٣١	بن نوح : ٢٧، ٦٦
الينشتي أبو العباس : ١٩٩، ٢٠٠	٣٠ :
يوسف بن إبراهيم البيّاسي : ٥٩	ن إسحق بن محمد بن غانية : ١٩٠، ١٩٢
يوسف بن سليمان الشنتمري الأعلم : ١١٥	بن زكرياء : ١٩
يوسف بن عبد المؤمن : ١١٤، ١٩٠	بن علي : ٢٥، ٢٦
يوسف بن تاشفين : ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩	بن علي بن تايشاً : ١٤٨
٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ١٨٨	بن محمد الناصر الموحدى : ٦٩
يوسف بن قادم : ١٦٣	بي صاحب ميورقة : ١٨٥
يوسف بن محمد بن المستنصر الموحدى : ٦٧	ب الحوارى : ١١٥
يوليش القيصر : ١٨، ٣٦	

فهرس أسماء القبائل والعشائر والأجناس

بكر بن وائل : ٤	(١)
(ت)	الأشبان والأشبانيون : ٢٧، ١٩، ٢
الترك : ٢٧	بنو الأصفر : ٥٤
(ج)	الإغريقيون : ١٤٥
الجلالقة : ٩٩، ٩٧، ٨٨، ٨٣، ٦٦، ٦٢، ٢٧	الأفارقة : ١٢٢، ٥
الجليقيون : ٦٧، ٦٦، ٤٢، ٢٨	الإفرنج والإفرنجية : ٨٨، ٥٥، ٤٢، ١٢، ١
(خ)	٩٨
الخزر : ٢٧	آلان : ٢٧
الخط : ٦٩	بنو أمية : ٣٧
(ر)	الأندلس : ٤
الروذمانون : ٤٠	الأنديش : ٤
الروم : ٥٨، ٥٧، ٤٨، ٤٧، ٤٤، ٤٢، ١٣	الأنقليش : ٢٦
١٣٠، ١٢٨، ١٣٦، ٩٨، ٦٣، ٦١، ٥٩	الأنقليشيون : ٢
١٤٤، ١٤٣، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٦، ١٣١	(ب)
١٨٤، ١٧١، ١٦٢، ١٦١، ١٤٩	البربر : ١١٢، ٧٥، ٣١، ٢٩، ١٨، ٩، ٨
(ز)	١٧٨، ١٤٨، ١٢٧
زناة : ٦٧	برجان : ٢٧
	البشكنش : ٢٦

فهرس أسماء الكتب المذكورة

(ر)	(١)
الروض الأنف لأبي القاسم السهيلي : ١٨٠	إحياء للغزالي : ١٢٥
(ز)	إعلام لحروب الإسلام لأبي الحجاج
زاد المسافر لصفوان بن إدريس : ١٩٥	البياسي : ٥٩
(ش)	لاكتفاء في سير النبي والثلاثة الخلفاء
شرح الموطأ لأبي الوليد الباجي : ٣٦	للکلاعی : ٣٢
(ط)	(ت)
طبقات الحكماء لصاعد بن أحمد : ١	أريخ ابن حيان : ١٨٠
(ف)	أريخ ابن عساكر : ٣٧
الفلاحة النبطية : ١٤٥	تعلقة في الخلاف للطرطوشي : ١٢٥
(م)	قسير منذر بن سعيد البلوطي على الكتاب
الملتس : ١٣٦	المزير : ١٤٠
الموعب لابن التيتاني : ١٨٢	(ج)
(و)	جالى الفكر : ٢١
الوثائق المجموعة لعبد الله بن فتوح البونتي :	(ح)
	الحوادث والبدع للطرطوشي : ١٢٥
	(د)
	الدلائل لقاسم بن ثابت : ٩٨

فهرس الآليات المذكورة

(البسيط)

- تريبُ : ١٩١ :
 بدَا : ١٠٧ :
 تمَّسَا : ٥٤ :
 الأعاصيرِ : ٦٠ :
 هلكوا : ٤٨ :
 غَيَّانِ : ٢٥ :

(الوافر)

- بقاء : ١٠٥ :
 وغربِ : ٥٥ :
 نَحْنًا : ٣٠ :
 السوارُ : ١١١ :
 الجُمانِ : ٧٢ :

(الكامل)

- القَّماء : ٤٠ :
 العجيب : ٨٩ :
 والنَّارُ : ٤٨ :

(الطويل)

- أطربُ : ١٩٣ :
 لَجِي : ١٠٨ :
 تُنْجِجُ : ١٥ :
 وَصَادِي : ٧٢ :
 النَّصْرُ : ١٠٧ :
 النَّصْرِ : ١٨٧ :
 الأوانيسِ : ١٤٧ :
 بِلَاقِعُ : ١٠٤ :
 خَفَقَا : ١٩٧ :
 لَزَهْرِكِ : ٥٥ :
 مالِكُ : ١٤٢ :
 مُحَرَّمُ : ١١٢ :
 الصواريم- : ٣٢ :
 وزماني : ١٩٢ :
 الحدَّانِ : ٦٤ :
 وحيرانِ : ٧٢ :

العرب : ٧، ٨، ٩، ٢٩، ٣٨، ٧٥، ٧٩، ١٠٠،	(س)
١٠٦، ١٣٦، ١٣٨، ١٦١، ١٨٣، ١٩٠،	بنو سراج القضاعيتون : ٣٧
١٩٥، ١٩٤	بنو السليم : ١٦٢
بنو عشرة : ١٩٧	السودان : ٢٩
المالقة : ١٢٦، ١٣٠،	(ش)
بنو عيسى : ١١٨	الشبوتقات : ٦، ١٧٥،
(غ)	(ص)
بنو غانية : ١٨٩	الصحراويون : ٨٥، ٨٨، ٩٠، ٩١، ٩٢،
(ف)	الصدف : ٩
بنو فارس : ١١٨	الصقالبة : ٢٦، ٢٧، ١٥٠،
(ق)	بنو صناديد : ١١٨
القوط : ٦، ٥٦، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٤، ١٧٥،	(ط)
١٩٤، ١٩٣	بنو طوبال : ١
(ل)	(ع)
اللو اكبرد : ٢٧	بنو العبّاس : ٣٦
(م)	بنو عبد المؤمن : ٦٠، ٦٦، ١٢١، ١٦٥، ١٧٣،
مأجوج : ٢٧	١٩٩، ٢٠٠،
المجوس : ٢٠، ٢٦، ٢٨، ٤١، ٧٣، ٧٥، ١٤٩،	المعجم : ٣٤، ٣٧، ١٠٤، ١٣٠، ١٣١، ١٤٤،
١٨٣، ١٥٩، ١٥٠	١٦٩

هرغة : ٦٩	المرا بطون : ١٤٨
مسكورة : ٦٩	بنو مرد نيش : ١١٨
بنو هود : ٧٨	المضرية : ١٨١، ١٧٣
(و)	معا فر : ٥١
بنو وزير : ١١٨	الملثمون : ١٨٤، ١٧٩
(ى)	الموحدون : ١٧٩
يأجوج : ٢٧	(ن)
اليمانية : ١٨١، ١٧٣	النصارى : ١٩٤، ١٦٣، ١٥٨، ١١١، ٩٧، ٤
اليهود : ١٢٢، ٤٤، ٤٣، ٤٢، ٢٣، ١٩، ٥	١٩٥
١٣٤	نقرة : ٩
اليونانيون : ٣	(هـ)
	بنو هاشم : ٧٠

١٢٥ :	نَمِصِر	١٧٩ :	تَيْنَهَا
١١٩ :	الأَخْطَرَا	(المنسرح)	
٥١ :	قِرَارُهُ	١٠٤ :	قَتَّرَ
٣٠ :	يَرَاكَ	١٦٠ :	ثَنَابُهُ
١٦١ :	الْمَغْرَمُ	(الخفيف)	
١٨٧ :	نَسِيمِ	١١٩ :	الْأَيَّامُ
٣٩ :	الْبِلْدَانِ	١٠٣ :	عَصَاهَا
١٧٥ :	الْأَمَانَةِ	(المتقارب)	
(الرمل)		٣٣ :	الْوَاهِبُ
١٩٥ :	طَحْلُبُ	٩٢ :	الْأَوَارُ
(السريع)		١٣٦ :	أَيَّامِنَا
١١٩ :	أَكْثَرُ	٣٦ :	كَسَاعُهُ
٦٦ :	بِإِنْجَازِ	(المجتث)	
٣٠ :	الْعَاقِلِ	١٨٣ :	وَشِيحُ
١٩٥ :	عَضُّهُ		